جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

الميدان: العلوم الإنسانية
الفرع: تاريخ
التخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالبتن:
حملة حليمة السعدية
رانيا قطاف

يوم://2021

العلاقات التجارية بين دولة بني حماد والمدن الإيطالية (بيزا، جنوة والبندقية) (408- 547هـ/ 1018- 1152م)

لجنة المناقشة:

علي عيادة	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر –بسكرة-	رئيسا
علي زيان	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر –بسكرة-	مقررا
اسامة بقار	أ. مس أ	جامعة محمد خيضر –بسكرة-	مناقشا

السنة الجامعية: 2020 / 2021

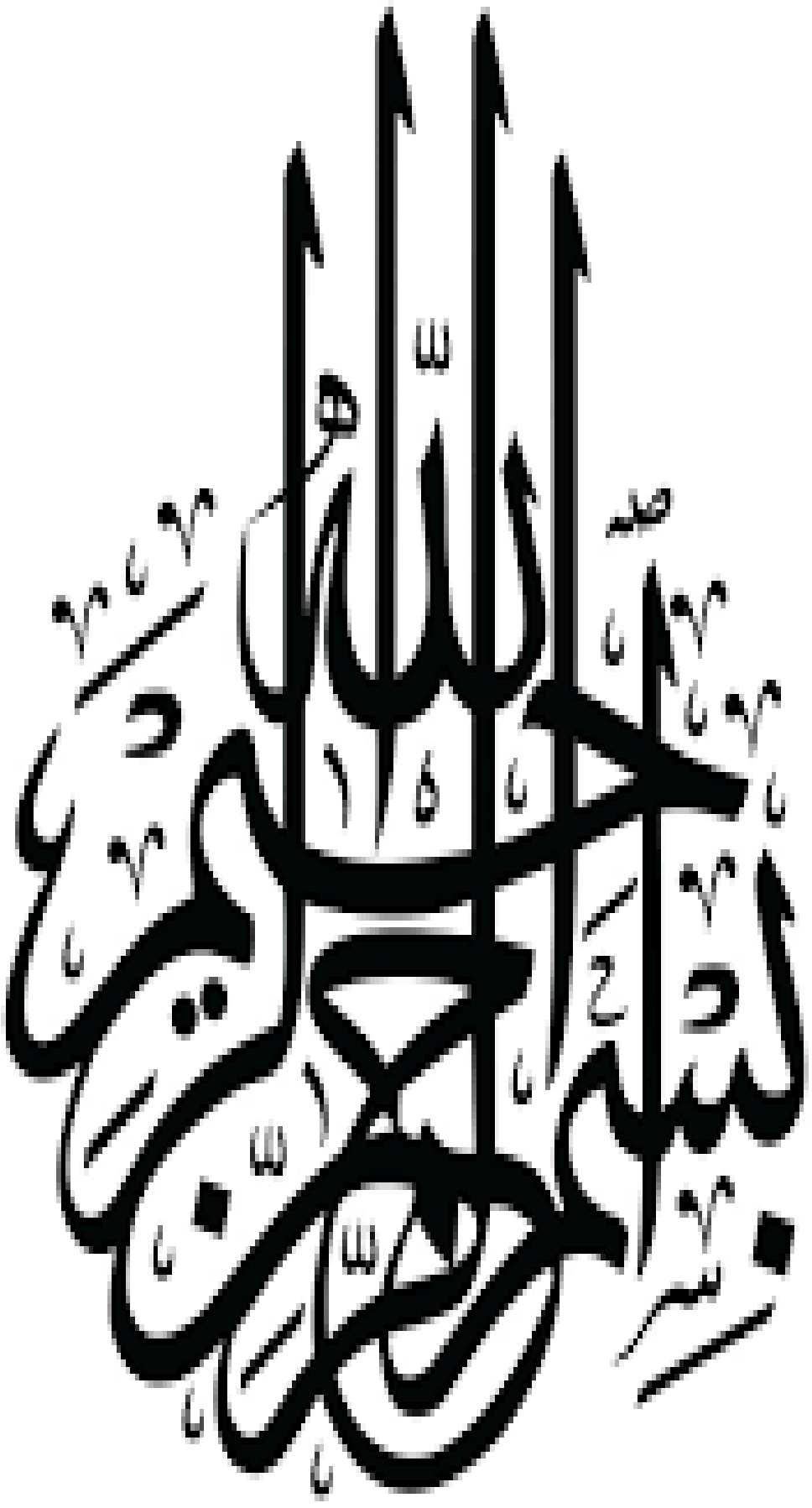

وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت
طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا
أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ ۚ
وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ
اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا.

سورة النساء: الآية 113

نعم، الفضل يُنسب لله رب العالمين أولًا، وهو من جعل الفضل مُتداوَلًا بين عباده، ولن يُنزع إلى قيام الساعة.

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾.

سورة النمل: الآية 40

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿من لا يشكر الناس لا يشكر الله﴾.

-حديث صحيح رواه البخاري-

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل المُشرف على هذا العمل الدكتور علي زيان الذي لم يبخل علينا بإرشاداته ونصائحه القيمة وتوجيهاته وسعة صدره،طوال مشوار هذا البحث.

كما نتقدم بالشكر إلى جميع أساتذتنا الكرام الذين تفضلوا علينا بتوجيهاتهم القيمة وتعلمنا منهم أن الأخلاق قبل العلم وقمة الأخلاق هي التواضع.

كما لا يفوتنا في هذا المقام أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل الأساتذة في قسم التاريخ.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى اللجنة العلمية على توجيهاتهم وتصويباتهم ولهم منا فائق الاحترام والتقدير.

إهداء

إلى اليد الطاهرة التي أزالت من أمامي أشواك الطريق إلى ينبوع الحياة إلى من رسمت المستقبل بخطوط من الأمل إلى مصدر الأمان إلى روحي التي لم أخذلها ووفيت بوعدي لها إلى من أنارت دربي بفيض دعائها إليك **أمي**.

إلى ظلي وسندي، إلى من شقي من أجل أن يفتح لي دروب الحياة، إلى وقار شيبه معلمي وأستاذي في الحياة، إلى عالمي واطمئناني إليك **أبي**.

إلى مصدر سعادتي إخوتي **لبنى، نور الهدى، أميمة، شيماء**.

إلى أنسي وسعدي أخي الوحيد **يوسف**.

إلى التفاصيل الصغيرة التي أحبها أولاد أختي **أدم وسرين و جنة** التي نحن في موعد على وصولها.

إلى من تحمل شقاوة صغري أبي الثاني **جدي رحمه الله**.

إلى إخوتي التي لم تلدهن أمي ورفيقات دربي صديقاتي **يسرى، أميمة، مروة، آلاء**.

إلى توأم روحي **ريان ميساوي**.

إلى أخي الذي لم تلده أمي **موسى زين**.

إلى كل زملائي وزميلاتي إلى من قاسمتني تعب وحصاد هذا العمل **حملة حليمة السعدية**.

إلى سر سعادتي **جدي وجدتي، أخوالي وخالاتي، أولاد خالاتي وأخوالي، زوجات أخوالي** إليكم **عائلتي**.

إلى كل من ساندني وعلمني ودفعني للجهاد طول مشواري الدراسي، إلى كل من صادفتهم وتركوا أثر طيب في حياتي، إلى كل من شجعني ووقف بجانبي لو قضيت عمري في الشكر لن أوفيكم حقكم.

رانيا قطاف

إهداء

إلى من علّمني كيف أقف بكل ثبات فوق الأرض، إلى نبع المحبة والإيثار والكرم. لا أجد كلمات يمكن أن تمنحها حقها أمي الغالية أطال الله عمرها لنا.

إلى أبي المبجل، والذي لم يدَّخر الجُهد أو الوقت كي أكون في مرتبة علمية سامية **أطال الله في عمره، وأمدَّه بالصحة والعافية.**

إلى من بذلوا جهدًا في مساعدتي وكانوا خيرَ سندٍ إخوتي: **جلال يوسف، فطيمة -وزوجها وليد قرجة- سارة ماريا، أحمد ياسين، سيف الإسلام.**

إلى رياحين حياتي أولاد أختي: **تسنيم و صهيب**... إلى زوجة أخي الغالية: **لميس.**

إلى روح جدي الغالي: عبد الرحمان حملة... وجدتايا العزيزتان اطال الله عمرهما: فطيمة حملة، فتيحة حملة.

إلى صديقتا عمري ورفيقتا دربي: **أمينة حمي و حليس خولة.**

إلى أستاذي القدير الذي تفانى في دعمنا وصبره معنا كثيرا في سبيل إستكمال هذا العمل: **الدكتور علي زيان.**

إلى رفيقتي في الكفاح طيلة إنجاز هذا البحث العلمي، الجميلة **قطاف رانيا.**

إلى جموع **أهلي و أصدقائي** حفظهم الله لي سندا و دعما مدى الحياة.

حملة حليمة السعدية

قائمة المختصرات:

باللغة العربية:

الرمز	الدلالة
ع/	العدد
مج	مجلد
تر	ترجمة
تح	تحقيق
ج	جزء
ط	طبعة
ص	صفحة
تع	تعريب
م	ميلادي
هـ	هجري
د.د.ن	دون دار نشر
د.ت	دون تاريخ
د.ب.ن	دون بلد نشر

بالغة الأجنبية:

PAGE	**P**
IBIDEM	**IBID.**
OPERA CITATO	**OP.CIT.**

المـــقدمـــة

تزخر بلاد المغرب الإسلامي بموقع إستراتيجي هام، أدى هذا الأخير إلى تميزها وبروزها على باقي بلدان العالم، والذي ساهم بدوره في سرعة ونشاط الحركة التجارية، فقد برزت منطقة المغرب الأوسط ككيان سياسي، اقتصادي واجتماعي مستقل عن بقية الدويلات القائمة في المغرب الإسلامي خلال الفترة الوسيطية.

فقد حظيت هذه المنطقة بتنوع هائل في الإنتاج الزراعي والصناعي، نظرا لتنوع مناخها وحرص أهلها على تطوير هذه المجالات، نتج عنه نشاطا تجاريا حيويا داخليا وخارجيا خاصة في عهد الحماديين (408- 547هـ/ 1018- 1152م)، الذين عرف اقتصادهم ازدهارا كبيرا في شتى المجالات: فلاحة صناعة، تجارة ..، وبطبيعة الحال أدى هذا التقدم إلى انتعاش التجارة الداخلية الحمادية ونشأة الأسواق بها، الأمر الذي ساعد التجار الحماديون في عملية تنشيط الحركة التجارية وانفتاحها على الخارج، ودخولها في علاقات تجارية موسعة مع العديد من البلدان المطلة على البحر الشامي (البحر المتوسط) والأقاليم المجاورة لها والمتباعدة، سواء مع المغربين (الأدنى والأقصى) أو الأندلس وحتى بلاد المشرق، أدى بذلك إلى توطيد العلاقات بينها وبينهم ولا سيما تلك التي كانت مع المدن الإيطالية، وعليه جاء موضوعنا بعنوان:

"**العلاقات التجارية بين دولة بني حماد والمدن الإيطالية (بيزا، جنوة والبندقية) (408- 547 هـ/ 1018- 1152م)**"

<u>إشكالية الموضوع :</u>

- ما سمات وخصائص العلاقات التجارية بين دولة بني حماد والمدن الإيطالية؟

<u>التساؤلات الفرعية:</u>

- فيما يتمثل الإطار الجغرافي والتاريخي لدولة بني حماد والمدن الايطالية؟

- ما هي أهم مظاهر التجارة لدولة بني حماد؟
- ما هي أهم مظاهر التجارة للمدن الإيطالية؟
- كيف كانت العلاقات التجارية بين دولة بني حماد والمدن الإيطالية؟ وما هي العوامل المتحكمة في النشاط التجاري بينهما؟
- ما الأثار المترتبة على العلاقات بين الطرفين ذلك؟

أسباب اختيار الموضوع:

1- الأسباب الموضوعية:

- التعرف على تاريخ الدولة الحمادية ولما كان لها أثر في تاريخ المغرب الأوسط وخاصة فيما يتعلق بالتجارة بشكل عام ولتجارة الخارجية بشكل خاص ومدى انعكاسها على الجانب الحضاري للمغرب الأوسط.
- تسليط الضوء على الجانب التجاري ومعرفة مدى تأثير الحماديين على التجارة الإيطالية.
- الاهتمام بهذا الجانب نظرا لما يعانيه من نقص في الدراسات واهتمام الباحثين بالجانب السياسي والعسكري لبني حماد في حين بقيت دراسة الجانب الاقتصادي التجاري قليلة مقارنة بالدراسات الأخرى.

2-الأسباب الذاتية:

- الرغبة في دراسة المواضيع الاقتصادية مقارنة بالمواضيع السياسية والعسكرية والاجتماعية والثقافية.
- الرغبة في الكتابة والدراسة لتاريخ وحضارة المغرب الأوسط الذي ننتمي إليه.

أهداف الموضوع:

- معرفة المؤهلات التي توفرت لدى الحماديين والتي أدت بهم إلى إبرام علاقات تجارية خارجية.

- معرفة وضعية التجارة ببلاد المغرب الأوسط في عصر الحماديين مع المدن الإيطالية.
- الرغبة في معرفة المسالك التجارية بين الطرفين والمحطات التجارية بينهما.
- محاولة الوصول لمعرفة المنتجات المتبادلة وطرق التعامل بينهما.
- التعرف على الاتفاقيات والمعاهدات بين بني حماد والمدن الايطالية.
- الوصول إلى أثر العلاقات بين الدولة الحمادية والمدن الايطالية.

خطة الدراسة:

لقد تضمنت خطة الدراسة مقدمة وأربعة فصول إضافة إلى تمهيد واستنتاجات خاصة بكل فصل، وخاتمة، هذا فضلا عن مجموعة من الملاحق وقائمة للمصادر والمراجع،

-الفصل الأول كان بعنوان **الإطار التاريخي والجغرافي لبلاد المغرب الأوسط والمدن الإيطالية**، وقد تم تقسيمه إلى أربعة عناصر، فالعنصر الأول تضمن جغرافية المغرب الأوسط، والثاني كان خاصا بجغرافية المدن الإيطالية كل واحدة على حدى، وبالنسبة للعنصر الثالث فقد تضمن قيام دولة بني حماد ببلاد المغرب فتحدثنا عن حدودها ونسبها وشخصية مؤسسها حماد بن بلكين. أما العنصر الرابع فقد تكلمنا فيه عن ابرز العوامل التي ساهمت في ازدهار النجارة الخارجية بها.

-الفصل الثاني فكان حول **مظاهر التجارة في دولة بني حماد** والذي قسمناه إلى عنصرين، عنصر تضمن الحركة التجارية في دولة بني حماد وبدوره تضمن ثلاثة عناصر فرعية، العنصر الأول خصصناه للحديث عن الطرق والمسالك التجارية، والعنصر الثاني كان خاص بالمراسي التجارية، والعنصر الأخير تناولنا فيه أبرز المراكز والمدن التجارية التابعة للدولة الحمادية. أما بالنسبة للعنصر الثاني الذي خُصص للتجارة والنظم التجارية بدولة

الحمادية فقُسم هو الأخر إلى ثلاث عناصر فرعية، العنصر الأول تم فيه الحديث على أنواع السلع الحمادية وأسعارها والعنصر الثاني خصصناه لأبرز المنشآت التجارية من أسواق وفنادق، أما العنصر الأخير تناولنا فيه المكاييل والموازيين والنقود التي تعاملت بها الدولة الحمادية.

-الفصل الثالث: تعرضنا فيه **لمظاهر التجارة في المدن الإيطالية** وقسمناه إلى قسمين، القسم الأول خصصناه للحركة التجارية للمدن الإيطالية وتضمن بدوره ثلاث عناصر فرعية العنصر الأول تناولنا فيه أبرز الطرق التجارية للمدن، والعنصر الثاني خصصناه بالحديث عن السفن والرحلات البحرية، أما العنصر الأخير فقد خُصص للموانئ التجارية الإيطالية، أما بالنسبة للقسم الثاني فتناولنا فيه التجارة والنظم التجارية للمدن الإيطالية وقسمناه إلى ثلاث عناصر فرعية العنصر الأول تكلمنا فيه على صفات التاجر الإيطالي، أما العنصر الثاني فخصصناه بالكلام عن النقود المتعامل بها في المدن الإيطالية وأسعار بعض السلع فيها، وفي العنصر الأخير كان الحديث عن المكاييل والمقاييس الخاصة بالمدن الإيطالية.

-الفصل الثالث فقد عنوناه بـ: **طبيعة العلاقات التجارية بين دولة بني حماد والمدن الايطالية واثر ذلك**، والذي قسمناه إلي خمسة عناصر، العنصر الأول تطرقنا فيه إلي أهم العوامل التي ساعدت على النشاط التجاري بين لحماديين والمدن الايطالية، أما بخصوص العنصر الثاني فحددنا فيه المعاهدات والاتفاقيات التجارية التي أبرمت بين الطرفين، أما العنصر الثالث فقد تضمن المبادلات التي كانت بين الحماديين والمدن الايطالية، والعنصر الخامس فتعرضنا فيه إلي اثر هذه العلاقات التجارية لبلاد المغرب الأوسط والدولة الحمادية والمدن الايطالية.

وأخيرا ختمنا دراستنا بخلاصة عرضنا فيها أهم الاستنتاجات المتوصل إليها.

منهج الدراسة:

اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع العديد من المناهج منها:

-**المنهج التاريخي:** وذلك لان الموضوع المدروس موضوع تاريخي، وأيضا من خلال التطرق للعديد من النقاط خاصة فيما يتعلق بدراسة الدولة الحمادية دراسة كرونولوجية ودراسة جانبها السياسي وتاريخ المدن الإيطالية وتكوينها وأبرز الاحداث التي مرت بها.

-**المنهج الوصفي:** الذي استخدمناه في وصف أوضاع الدولة الحمادية ووصف المسالك والطرق التجارية، والمدن والمراسي.

-**المنهج التحليلي:** ويتمثل هذا المنهج في تحليل طبيعة العلاقات والاتفاقيات التجارية للدولة الحمادية والمدن الايطالية ومدى تأثير وانعكاس هذه العلاقات على الطرفين.

عرض لأهم المراجع والمصادر المعتمدة:

لقد اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على جملة من المصادر والمراجع التي تفاوتت قيمتها وأهميتها من حيث المادة التي تحتويها.

1/ **المصادر:**

أ/ **كتب الجغرافيا:**

- **كتاب المسالك والممالك**"، لأبي عبيد البكري (ت 487هـ/ 1094م): فهو يعتبر من أهم المصادر الجغرافية التي تُقدم صورة واضحة عن بلاد المغرب الإسلامي وهذا خلال القرن 05هـ/ 11م على الرغم انه لم يزر هذه المنطقة وإنما كان اعتماده في جمع مادة كتابه على الوثائق الرسمية وعلى من التقى بهم من العلماء والتجار ومن الأشخاص الثقاة بصفة عامة، وكذا الكتابات السابقة، فجاءت أوصافه لمدن وقرى المغرب الأوسط والطرق الرابطة فيما

بينها تتسم بالدقة والوضوح، حيث يقدم معلومات قيمة تمس الأوضاع الاقتصادية في عمومها، ويركز على الجانب التجاري في شقه المتعلق بمسالك التجارة البرية والبحرية والأوصاف الدقيقة التي يقدمها لمراسي بلاد المغرب الأوسط واتصالها ببقية المراسي، كما يذكر في كتابه أهم السلع التي كانت تتاجر بها الدولة الحمادية، وبعض المكاييل والأوزان المنتشرة في مدنها كتنس وتيهرت وغيرهما.

- "**نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**"، للشريف **الإدريسي (560هـ/ 1165م)**: وهو من المصادر الجغرافية المهمة فيما يتعلق بتاريخ المغرب والأندلس، والذي أفادنا كثيرا من حيث تناوله لأهم المراكز والحواضر التجارية للدولة الحمادية التي كان معاصرا لها، إضافة إلى ذكره للطرق والمسالك الاستراتيجية والتجارية والحياة الاقتصادية والموانئ البحرية وطرقها التي تربطها بالأقاليم المجاورة .

- "**الاستبصار في عجائب الأمصار**" لمؤلف مجهول، والذي يعود تاريخ تأليفه لهذا الكتاب إلى القرن السادس للهجرة الثاني عشر للميلاد والذي يحتوي على معلومات وتفاصيل وفيرة في وصف مدن المدن المغرب الأوسط أوردها المؤلف ضمن وصفه لبلاد المغرب بصفة عامة. وقد أفادنا في بيان الأحوال الاقتصادية في المنطقة وخاصة فيما يتعلق بالتجارة وحديثه عن الطرق والمسالك الداخلية والخارجية، بالإضافة إلى ذكره للأسواق وطرق التعامل فيها.

- "**معجم البلـــدان**" لياقوت الحمـــوي (ت 626هـ/ 1229م) ، وهذا المُصنف عظيم الفائدة في مجاله، وقد رتبه صاحبه على أساس الترتيب الهجائي، وهو لا يكتفي بالموقع الجغرافي وما يتعلق به بل يورد لمحة تاريخية عن كل مدينة أو بلدة. استفدنا منه في توثيق بعض الأمكنة والبقاع الواقعة بالمغرب الأوسط وبيان أهميتها الاقتصادية من حيث المنتجات الزراعية والصناعية ونشاطها التجاري.

- "**الروض المعطار في خبر الأقطار**" للحميري (ت 710هـ/ 1310م)، وهو من المصادر الجغرافية المهمة على الرغم من تأخره فهو يحوي معلومات قيمة عن أحوال المدن والقرى بالمغرب الأوسط التي لم تتغير كثيرا عن الفترة السابقة أفادنا في التعريف بها ووصف أحوالها الاقتصادية خاصة.

ب/ **كتب التراجم والأخبار:**

-"**عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**" للغبريني (ت 714هـ/ 1315م)، فقد جاء في كتابه العديد من الإشارات التي لها علاقة بالجانب التجاري بمدينة بجاية، وخصوصا في ذكره لبعض المهن التي كانوا يحترفونها والتي لها صلة بالممارسات التجارية بالمدينة عموما وبديوانها البحري خاصة.

-"**العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر**" لعبد الرحمن بن خلدون (ت 808هـ/ 1406م)، تضمن كتابه معلومات هامة عن مدن المغرب الأوسط، أفادنا بمعلومات حول التجارة وأهميتها وصفات التجار ومعاملاتهم.

-"**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**" لابن عذارى المراكشي (ت بعد 712هـ/1312م) الجزء الأول، يعد هذا الكتاب من أهم وأشمل الكتب التاريخية، وأهم المصادر لدراسة تاريخ المغرب والأندلس ولا يمكن الاستغناء عنه، حيث استقينا منه بعض المعلومات الخاصة بالدولة الحمادية إلا أنها كانت قليلة نوعا ما ومتفرقة.

-"**الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**" لابن أبي زرع (ت 726هـ/1325م)، تضمن الكتاب معلومات وموضوعات قيمة عن تاريخ المدن، كما عرض بشكل عام أهم الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وأفادنا بمعلومات حول حركة التجارة وأحوال التجار إضافة إلى أسعار السلع وارتفاعها بالمغرب.

2/ المراجع:

تعددت المراجع التي أفادتنا في دراستنا هذه ونذكر منها:

- "**دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**" عبد الحليم عويس، وهو عبارة عن مرجع شامل أفادنا في العديد من الجوانب الخاصة بالموضوع.

-"**الدولة الحمادية لرشيد بورويبة**": هو كتاب تناول تاريخ الدولة الحمادية من نشأتها إلى غاية سقوطها أفادنا هو الأخر في العديد من الجوانب حيث تناول فيه الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية إضافة إلى الجوانب الاقتصادية.

-"**المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى غاية سقوط الدولة** "الحمادية لصاحبه صالح بن قربة والذي أفادنا كثيرا من حيث تتبع نقود الدولة الحمادية. أضافة إلى كتابه الأخر بعنوان: ""**تاريخ مدينتي مسيلة وقلعة بني حماد**" فهو كذلك من المراجع التي قدمت لنا معلومات مهمة عن الدولة الحمادية.

أما بالنسبة للمدن الإيطالية فلقد اعتمدنا في دراستنا لها على كتاب شارل ديل: -"**البندقية أرستقراطية**"، الذي قدم لنا معلومات حول المدينة من حيث موقعها ومميزاتها الجغرافية واسمها وغيرها من المعلومات. وكتاب محمد حسن الكتاني: **العلاقات بين جنوة والشرق الأدنى الإسلامي**، الذي استفدنا منه من خلال ذكره لموقع جنوة وبعض الجوانب التجارية الخاصة بها.

كما اعتمدنا على بعض المقالات التي كانت بمثابة دراسات سابقة للموضوع منها: نشاط مصطفى: "**الجنويون بسواحل المغرب المحيطية أواخر العصر الوسيط** والذي أفادنا في ذكر نشاط الجنويين التجاري بسواحل المغرب. ومقال خديجة بورملة: "**بجاية المدينة والميناء ودورهما في التجارة المتوسطية خلال العصر الوسيط**"، الذي من خلاله تعرفنا عن

بعض لمبادلات التجارية وما عرفته المنطقة من حركة استيراد وتصدير واثر ذلك في الازدهار التجاري.

أضف إلى ما سبق مجموعة أخرى من المصادر والمراجع التي ساعدتنا في إتمام هذاالبحث مكتفين بالإشارة إليها في هوامش البحث، كما ذكرناها مفصلة في قائمة المصادر والمراجع في نهاية الدراسة.

الفصل التمهيدي:

الإطار الجغرافي والتاريخي لبلاد المغرب والمدن الايطالية.

تمهيد.

أولا: جغرافية المغرب الأوسط .

ثانيا: جغرافية المدن الايطالية (جنوة – بيزا – البندقية).

ثالثا: قيام دولة بني حماد ببلاد المغرب.

رابعا: عوامل ازدهار التجارة الخارجية بدولة بني حماد.

خلاصة.

تمهيد:

إن بلاد المغرب الأوسط جزء لا يتجزأ من بلاد المغرب الإسلامي فهو يمثل حلقة تكوينية له بمميزاته البشرية والاقتصادية والاجتماعية، حيث شهدت بلاد المغرب الأوسط على مر العصور العديد من الكيانات والدول التي تعاقبت على حكمها من بينها الدولة الحمادية التي حكمت ما يقارب قرن ونصف من الزمن فرضت فيه وجودها السياسي من جهة والاقتصادي والاجتماعي والثقافي من جهة أخرى وهذا راجع إلى موقعها الجغرافي الممتاز وقوة نظامها السياسي وصلابة حكامها، شهد الإطار التاريخي والجغرافي لدولة بني حماد والمدن الإيطالية أراء العديد من المؤرخين والكتاب في تحديده وهذا ما سنوضحه في هذا الفصل.

أولا: جغرافية المغرب الأوسط.

1-الحدود الجغرافية:

يعتبر المغرب الأوسط منطقة جغرافية، اختلف الرحالة والمؤرخون في ضبط حدودها خلال الفترة الوسيطية، وهذا نظرا لعدم استقرار حدوده على وضع معين بسبب تطور الأحداث السياسية في المنطقة، فمصطلح المغرب الأوسط يظهر في كتاب **البكري (ت487هـ/ 1094م)** عند وصفه لمدينة تلمسان قائلا: "**وهذه المدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط... وهي دار مملكة زناتة، وموسطة قبائل البربر، ومقصد لتجار الآفاق**"[1].

فهذه الحدود تتسم بالعمومية، التي وضعها البكري لإقليم المغرب أو إفريقية تحت عنوان إفريقية وبلادها وحدودها، وبظهور مصطلح المغرب الأوسط في كتاب البكري يمكن القول أنه إلى غاية منتصف **القرن 11/05م** يكون مصطلح المغرب الأوسط غير متداول. بالرغم من أنه مجال واسع برزت فيه مجتمعات لها عادات وتقاليد، ودول لها سياسات وعلاقات وحواضر كبيرة جديدة نافست حواضر عريقة، كما دارت فيها حوادث حاسمة في تاريخ المغرب، فقد جاء البكري وجعل تلمسان قاعدة المغرب الأوسط، ثم إن العثور على مثل هذا المصطلح في الكتابات الجغرافية وغيرها من الكتابات بداية من النصف الثاني **للقرن 05 هجري/ 11 ميلادي** دليل على التقسيم الإداري والجغرافي الذي بدأت تعرفه بلاد المغرب في

[1]- البكري: **المسالك والممالك**، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص 259.

هذه الفترة، فبالانتقال إلى القرن السادس الهجري بدأ الجغرافيون العرب والمسلمون في وضع أقسام لهذه البلاد، ليضيف الإدريسي **(ت 558هـ/ 1158م)** في كتاباته ذكر مصطلح المغرب الأوسط لأول مرة خلال تعداده للمدن الواقعة في الجزء الأول من الإقليم الثالث حيث يذكر: "... **وفيه من بلاد المغرب الأوسط، تنس وبرشك، وجزائر بني مزغنا، وتدلس وبجاية، وجيجل، ومليانة، والقلعة، والمسيلة، والغدير، ومقره، ونقاوس، وطبنة، والقسنطينة وتيجس، وباغاية، وتيسفاش، ودار مدين، وبلزمة، ودار ملوك، وملية**"[1] وأضاف أيضا أن بجاية في زمانه هي مدينة المغرب الأوسط، وهي عين بلاد بني حماد فيقول: "**ومدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة الغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد...**"[2] وأن مدينة تلمسان هي قفل بلاد المغرب[3]، بقوله: "**وفيه مدن كثيرة، وقاعدتها مدينة تلمسان، وحد المغرب الأوسط من وادي مجمع، وهو في نصف الطريق بين مدينة مليانة ومدينة تلمسان، وبلاد تازا من بلاد المغرب في الطول، وفي العرض من ابحر الذي على ساحل البلاد التي ذكرناها في البلاد الساحلية، مثل مدينة وهران ومليلة وغيرها من البلاد الساحلية إلى مدينة تنزل، وهي مدينة في أول الصحراء وهي على الطريق إلى سجلماسة**"، ثم حدد عبد الواحد المراكشي **(ت 645هـ/ 1249م)** الحدود الشرقية للمغرب الأوسط بمدينة بونة التي كانت حد بلاد إفريقية[4]، ليؤكد ابن سعيد **(ت 685هـ/ 1287م)** موقف كل من البكري والإدريسي بأن بجاية هي قاعدة المغرب الأوسط، وقد قسم المغرب إلى سبعة أقاليم منها إقليمان في المغرب الأوسط وهما الإقليم الرابع وفيه جزءان الأول تلمسان والثاني بجاية[5].

---

[1]- الإدريسي: **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، 2002م، ص ص 251-277.

[2]- **المصدر نفسه**، ص 260.

[3]- **المصدر نفسه**، ص 250.

[4]- عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني، مصر، 1994م، ص 285.

[5]- عبد القادر بوعقادة: "**هل المغرب الأوسط خرافة**"؟، مجلة عصور جديدة، ع/21-22، الجزائر، (2016م)، ص 63.

كما قسم أبو الفداء منطقة المغرب الإسلامي إلى ثلاث قطع، فالقطعة الثانية تعرف بالمغرب الأوسط، وهي من شرقي وهران عن تلمسان مسيرة يوم في شرقيها إلى آخر حدود مملكة بجاية من المشرق، ويذكر أن حدود الدولة ما بين جبال الأوراس إلى تلمسان وملوية[1].

وعند القلقشندي **(ت 821هـ/ 1418م)** في كتابه "**صبح الأعشى في صناعة الإنشا**" يظهر مصطلح المغرب الأوسط بارزا في أكثر من موضع، فعند وصف هذا الأخير لبحر الروم والمناطق التي تطل عليه، يؤكد على أن مدينة تلمسان هي قاعدة المغرب الأوسط، هذا ما قاله إبن خلدون قبله (808هـ/ 1406م)، فقد وضع مملكة تلمسان في المرتبة الثانية من ممالك بلاد المغرب ويصفها بمملكة الغرب الأوسط، فيقسمها بقوله "أما حدودها، فحدها من الشرق حدود مملكة إفريقية وما أضيف إليها من جهة الغرب، وحدها من الشمال البحر الرومي، وحدها من الغرب حدود مملكة فاس... وحدها من جهة الجنوب المفاوز الفاصلة بين بلاد المغرب و بلاد السودان"[2].

أما حسن الوزان **(ت بعد 975هـ/1521م)** الذي زار المغرب الأوسط في أواخر العهد الزياني فقد قسم بلاد المغرب "بلاد البربر" على أربعة ممالك: مراكش، فاس، تلمسان وتونس التي تضم إقليم بجاية وقسنطينة والزاب وطرابلس ثم مملكة تلمسان التي يحدها نهر ملوية غربا والواد الكبير "الصومام" وصحراء نوميديا جنوبا[3].

ويقدم مارمول كربخال في كتابه "**إفريقيا**" المزيد من التوضيح لمنطقة المغرب الأوسط حينما يتحدث عن تلمسان الحاضرة ومملكة بجاية، حيث يصف بلاد البربر فيلجأ إلى تقسيمها إلى أربع ممالك وهي مراكش وفاس وتونس وتلمسان، أي يجعل تلمسان منفصلة وتضم بدورها أربعة أقاليم وهي تلمسان وتنس وإقليم الجزائر الذي يسميه سيفاري، والإقليم الرابع هو بجاية[4].

---

[1]- عماد الدين أبي الفداء: **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص 122.

[2]- عبد القادر بوعقادة: **المرجع السابق**، ص 62

[3]- الحسن الوزان: **وصف افريقيا**، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ج1، ص ص 30-31.

[4]- مارمول كربخال: **إفريقيا**، تر: محمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة، الرباط، 1989م، ج1، ص 195.

1-المناخ:

تتحكم الظروف الناشئة عن تداخل الموقع بالنسبة لدرجات العرض، وتوزع اليابسة والماء والتضاريس واتجاهاتها وارتفاعها، واتساع مساحة المغرب الأوسط في رسم الصورة المناخية العامة للبلاد، حيث تظهر ثلاثة نطاقات مناخية، كالآتي:

أ-**مناخ البحر المتوسط:** يغطي المناطق المحاذية للساحل شمال الأطلس التلي، وهون طاق ضيق ، طقسه معتدل، يتميز بفصلين متباينيين، الأول مطير ودافئ وطويل وهو الشتاء والثاني جاف وحار وقصير، وهو الصيف، يبلغ معدل التساقط ما بين 700-2000 ملم/سنة.

ب-**مناخ الإستبس:** ويغطي الهضاب العليا، وهو مناخ انتقالي بين المناخ المتوسطي والصحراوي، تتراوح الأمطار فيه مابين 300-500 ملم/سنة، فهي غير منتظمة والفوارق الحرارية الشهرية واضحة.

ج-**مناخ الصحراء:** ويغطي أوسع أنحاء الجزائر، ويشكل الأطلس الصحراوي الحد المناخي الفاصل بين شمال و جنوب البلاد، والأمطار قليلة وغير منتظمة، تقل عن 200 ملم/سنة والجو جاف، الحرارة عالية، والفوارق الحرارية اليومية والفصلية مرتفعة، بإستثناء منطقة الهقار المتأثرة بالمناخ المداري، حيث الأمطار تسقط صيفا و الحرارة أكثر اعتدالا[1].

2-التضاريس:

تحظى بلاد المغرب الأوسط بسلسلتين جبليتين تسميان: الأطلس التلي والأطلس الصحراوي، في الأصل يرجع امتداد جبال الأطلس من المجموعة الألبية في قلب المغرب من أقصاه الغربي إلى أقصاه الشرقي في سلسلتين:

السلسلة الشمالية: وتتفرع إلى فرعين، فرع يمتد من الشمال الغربي ابتداء من طنجة إلى الشرق بمحاذاة ساحل المغرب الأوسط حتى مليلة، ويعرف بجبال الريف،وهي جبال متوسطة الارتفاع، تتخذ شكل قوس يحتضن الساحل الشمالي من سبتة إلى مليلة، تاركا سهلا ساحليا ضيقا في هذه المنطقة، و الفرع الأساسي من هذه السلسلة يمتد من المحيط الأطلسي، شمالي وادي سوس نحو الشمال الشرقي، ويعرف بإسم أطلس التل، وتمتاز هذه الجبال بارتفاعها

[1]- محمد الهادي لعروق: **أطلس الجزائر والعالم**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د. ت)، ص 18.

وانحدارها الشديد نحو السواحل الشمالية ونحو الأحواض الجنوبية المنعزلة بين أطلس التل وأطلس الصحراء، وعلى الأخص في القسم الغربي من المغرب الأوسط و الجزء الشرقي من هذه الجبال أقل ارتفاعا وأكثر تقطعا،وتنتهي هذه الجبال شرقا بجبل خمير في تونس[1].

وبالنسبة **للسلسلة الجنوبية** من جبال أطلس فتمتد في جوف الصحراء من جنوبي وادي سوس حيث تحمل اسم جبال الأطلس الكبرى، وإلى جنوب هذه السلسة سلسلة أخرى صغيرة يسميها ابن خلدون بجبال درن وتمتد جبال هذه السلسلة المسماة بالأطلس الكبرى[2] في موازاة جبال أطلس التل، وتنتهي جنوبي تونس بجبال زغوان، وهي أكثر جبال الأطلس ارتفاعا، ولا توجد بها ممرات تيسر الاتصال بين المغرب الأقصى والمغربين الأوسط والأدنى، وتشتمل هذه السلسلة على جبال القصور، جبال العمور، جبال أولاد نايل، وجبال الزاب، وجبال أوراس، ومعظم هذه الجبال تكسوها الغابات وتتوج بالثلوج[3].

ثانيا: جغرافية المدن الإيطالية (البندقية، جنوة وبيزا).

1-البندقية:

تقع البندقية[4] على سهل منخفض مليء بالمستنقعات، يمتد هذا الأخير من نهر **رينو (Reno)** إلى نهر **إيزونشو (Isonzo)**، ومن بلدة **راڤنا (Ravenne)** إلى بلدة أكويليه **(Aquilee)**، على طول الساحل الشمالي الغربي لبحر الأدرياتيك[5]. وتنحدر من هذا السهل

---

[1]- عبد العزيز سالم: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 1999م، ص ص 41- 44.

[2]- الاطلس الكبرى هي كتل مترابطة وموازية للأطلس التلي، تمتد من الشمال الشرقي لتونس وبالتحديد في نواح مدينة تونس مرورا بالجزائر، والى غرب المغرب بالضبط جنوب مدينة أغادير المغربية، أعلى قمة في هذه السلسة هي جبال يليا على ارتفاع ألفين وثلاثمائة وثمانية وعشرين (2328م).

[3]- محمد الهادي لعروق: **المرجع السابق**، ص 15.

[4]- البندقية: تسمى أيضا فينيسيا وهي المدينة الأوروبية وحيدة، التي لها اسم باللغة العربية واسمها مشتق من بندق أي فينسيا ولها اسم يعود إلى القرن الثامن عشر مستخدم في المغرب العربي وهو البلنسيان. أنظر ماريا بيا بيداني: **البندقية بوابة الشرق**، تر: حسن محمود، ومراجعة عز الدين عناية، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، 2017م، ص 403.

[5]- شارل ديل: **البندقية أرستقراطية**، تر: عز أحمد عبد الكريم، توفيق إسكندر، دار المعارف، (د.ب.ن)، 1947م، ص 7.

أنهار عظيمة تنبع من جبال الألب متجهة نحو البحر بطيئة متوانية، متكونة من عدة خلجان وتمتد أمام الشاطئ خطوط طويلة من الرمال عرفت باسم الليدي **(LIDI)**، تقطعها من مكان آخر مصبات الأنهار التي حملت هذه الرواسب[1].

يذكر طافور في رحلته أن مدينة البندقية شديدة الازدحام بالسكان وتقع وسط إقليم كبير كما أن بيوتها شديدة التلاصق بين بعضها البعض ويقال أن عدد قاطنيها يبلغ سبعين ألف نسمة أما الأجانب والعمال ومعظمهم من الرقيق وهم كثيرون جدا[2].

ويصف صاحب كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار المدينة بقولة: "... **يتصل بها ساحل البنادقة وهم على شط الخليج الخارج من البحر الشامي آخذا من الجنوب إلى الشمال وقاعدتهم عي مدينة رينة وهي كرسي ملكهم، وعلى ضفة النهر يأتي إليها ثمراتها أكثر من مزروعاتها وتنتهي بلادهم عند كراديس لأنها على الخليج البندقي وهي مدينة متحضرة كبيرة القطر, وبلاد البنادقة عامرة بالأغنياء والعمال والرحالة المحاربة وبها قرى ومغراس الأشجار ومزارع الأذرع ....**"[3].

ومدينة البندقية مبينة على البحر، وتشقها قنوات مائية صناعية تستطيع القوارب السير فيها، كما توجد الجسور في الجهات التي تكون فيها القنوات بها أضيق من أن تخترقها القوارب حيث أنه الطرق التي توصل المدينة بالأرض الرئيسية صناعية ولا تستطيع الوصول إلى هناك سوى هذه القوارب ذات الحجم الصغير حيث أن الحركة في المدينة كانت عن طريق المراكب والقوارب[4].

---

[1]– فايد أحمد عاشور: **العلاقة بين البندقية والشرق الأدنى الإسلامي في العصر الأيوبي**، دار المعارف، 1980م، ص 34.

[2]– طافور: **رحلة الطافور في العام الخامس عشر ميلادي**، تر: حسن الحبشي، مكتبة القاهرة الدينية، القاهرة، 2002م، ص 170.

[3]– العمري ابن الفضل الله: **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تح: كامل سلمان الجبوري ومهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م، ص 403.

[4] طافور: **المرجع السابق**، ص ص 170_ 171.

ولقد استمد سكان المدينة قواتهم من البحر وذلك نظرا لكثرة الأخشاب وتزايد نشاطهم في بناء القوارب وكذلك السفن[1]. وبهذا كان سكان البندقية من الملاحين ويمضون حياتهم بأسرها على المياه[2]. ويوجد بالبندقية دار للصناعة إحداهما للسفن وهي أجمل واحدة في الدنيا والأخرى للمدفعية وكل ما يلزم الملاحة[3].

والجدير بالذكر هو اشتغال البنادقة بالقرصنة على سفن المسلمين والنصارى في بداية الأمر وتحولوا بعد ذلك إلى صيادين، ثم اشتغلوا تدريجيا بالتجارة وذلك من أجل إقامة علاقات تجارية مع العالم الإسلامي في إطار المعاهدات والاتفاقيات التجارية[4].

2-جنوة:

تلي جنوة[5] البندقية كواحدة من أعظم القوى والمدن البحرية التجارية بإيطاليا، تقع جنوة على ساحل ليجوريا القديم على البحر التيراني[6]. وتبعد جنوة عن مارسيليا مسيرة سبعة ونصف

ميل بحرا، والجدير بالذكر هو أن جنوة تتميز بخصوصيات طبيعية متمثلة في موقعها على خليج عميق المياه بالإضافة إلى مضايق جبال الألب الواقعة على حدودها، مما جعل

---

[1]- ابن سعيد: **كتاب الجغرافيا**، تح: إسماعيل العربي، ط2، الجزائر، 1982م، ص 180.

[2]- شارل ديل: **المرجع السابق**، ص 11.

[3]- طافور: **المرجع السابق**، ص 178.

[4]- ابن سعيد: **المصدر السابق**، ص 182.

[5]- جنوة Genua وتلفظ Genoa، هي من أقدم المدن الرومانية تقع على خليج ليجوريا (Leguria) وتقع علي غربي جون عظيم والبحر بينها وبين الأندلس ولها ميناء، وبشرقها تقع بيزا، حيث كانت بينهما منافسة شديدة طيلة القرنين 12م 13م. انظر ابن سعيد: المصدر السابق، ص 169 أنظر أيضا بنيامين التطيلي: رحلة ابن يونة التطيلي الأندلسي إلى بلاد الشرق الإسلامي، تر: عزرا حداد، بيروت، 1996م، ص 58 . ويقال أن اسم جنوة مشتق من (Janus) الإله الروماني القديم وتقول رواية أخرى أن الأمير الطروادي (Janus) كان مولعاً بفنون الفلك وخلال رحلاته وأثناء بحثه عن مكان أمين وجد موقع جنوة الحالي بعيداً عن الأنواء البحرية في حضن الجبل فاستقر به. أنظر محمد حسن الكتاني: **العلاقات بين جنوة والشرق الأدنى الإسلامي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1981م، ص ص 293-294.

[6]- **المرجع نفسه**، ص 77.

المساحات البسيطة تنعدم تقريبا في مجالها الجغرافي، فأصبح بذلك البحر هو المتنفس الوحيد للجنوبيين مما جعلهم أكثر ارتباطا به[1].

يصف القلقشندي الجنوبيين قائلا: "**هم طائفة من الفرنج مشهورة أيضا وقاعدتهم مملكتهم (مدينة جنوة) وهي على غربي جون عظيم (خليج) من البحر الرومي، والبحر فيما بينهما وبين الأندلس يدخل في الشمال وهي غربي بلاد البيازنة، وقال في "تقويم البلدان" بفتح الجيم والنون والواو ثم هاء في الأخر وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة، قال ابن السعيد: "حيث الطول إحدى وثلاثون درجة والعرض إحدى وأربعون درجة وعشرون**"[2].

وتمتلك مدينة جنوة ميناء رائع ورصيف به برج ومنارة كما يوجد على الشاطئ الأخر للميناء برج أخر شديد الارتفاع به ويحتوي هو الأخر على منارة حتى لا يضل احد عن مدخل الميناء[3].

وجنوة هي مدينة أزلية قديمة بنيانها شاهقة بها ثمار كثرة وهي كثيرة المزارع والقرى والعمارات[4]، كما تمتلك أسطول بحري قوي وأهلها معرفة بالحيل الحربية والآلات السلطانية كما هم مياسير يسافرون برا وبحرا و يقتحمون كل ما هو سهلا وعرا، لذا قال عنهم الزهري:[5] "**هم قوم تجار في البحر من بلاد الشام إلى بلاد الأندلس ولهم شدة في البحر**"[6].

---

[1]– بنيامين التطيلي: **المرجع السابق**، ص 58.

[2]– القلقشندي: **صبح الأعشى في صناعة الانشا**، تح: إبراهيم الإبياري، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915م، ج5، ص ص 405_ 406.

[3]– طافور: **المرجع السابق**، ص 10.

[4]– الإدريسي: **المصدر السابق**، ج2، ص ص 749_ 750.

[5]– ويذكر الزهري أن أهل جنوة هم قريش الروم وأصلهم من نصاري العرب أولاد جبلة بن الايهم الغساني وهم قوم تجار في البحر من بلاد الشام إلى بلاد الأندلس ولهم شدة في البحر انظر الزهري: **كتاب الجغرافية**، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت)، ص 77.

[6]– **المصدر نفسه**، ص 78.

3/ بيزا:

تقع بيزا في الركن الشمالي من بلاد الأندلس مقابل جزيرة [1]سردانية[2]. تشق في وسطها نهر عظيم يسمونه نهر بيجة وهو يهبط من جبل منجة[3].

تذكر المصادر اسم مدينة بيزا بعدة تسميات مختلفة، حيث يذكرها الإدريسي في "**كتابه نزهة المشتاق**" باسم بيش، أما القلقشندي فيذكرها باسم بلاد البيازنة، في حين الزهري يطلق عليها اسم بيجة[4]. ويذكرها ياقوت الحموي في "**معجم البلدان**" ان مدينة بيش من مدن قلورية الواقعة في جزيرة في شرق صقلية وأهلها من الإفرنج[5].

وفي مدينة بيزا عشر ألاف دار محصنة بالأبراج المنيعة والحرب القائمة بين سكانها في مختلف أراضيها كما أنهم أشداد يدينون بطاعة للملك ويمنحون السلطة لشيوخها وينتدبون للحكم[6].

يصف الإدريسي المدينة قائلا: "**عامرة الأسواق والديار بعيدة الافناء والأقطار وكثيرة البساتين والجناة، متصلة الزراعات، أسوارها شامخة، وأخبارها هائلة، ومعاقلها شاهقة**

---

[1]- القلقشندي: **المصدر السابق**، ص 411.

[2]- جزيرة سردانية: هي جزيرة في بحر المغرب كبيرة وليس هناك بعد الأندلس وصقلية وأقريطش أكبر منها ....أنظر النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت)، ج24، ص 85.

[3]- الزهري: **المصدر السابق**، ص 78.

[4]- بيزا (Pisa) بلدة قديمة كانت تدعي إتروروية (Etruria) وتعرف في المصادر العربية باسم بيشة أو بيش أو بيجة أنظر الزهري: المصدر السابق ص 78، الإدريسي: **المصدر السابق**، ج2، ص 750، ابن سعيد: **المصدر السابق**، ص 69 أنظر أيضا بنيامين التطيلي: **المرجع السابق**، ص 58 .

[5]- ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ج4، (د. ت)، ص 392.

[6]- بنيامين التطيلي: **المرجع السابق**، ص 192.

وأراضيها خصبة ومياهها مفدودة وأثارها عجيبة ولأهلها مراكب خيل واستعداد لركوب البحر وقصد البلاد"[1].

كما يعرف أهل بيزا أنهم أكثرهم هندسة وحيلا في البحر، حيث بلغوا إلى أقصى الشام والإسكندرية وكذلك إلى ديار مصر وأطراف المغرب والأندلس[2].

ثالثا: قيام دولة بني حماد ببلاد المغرب الأوسط:

1-نسب الدولة وحدودها:

الدولة الحمادية هي ثاني دولة مستقلة مسلمة بالمغرب الأوسط، أنشأها حماد بن بلكين[3] بن زيري بن مناد الصنهاجي[4]، تولى حماد ولاية المغرب الأوسط في عهد أخيه المنصور وظل يحكمها باسمه طيلة حياته[5].

---

[1]- الإدريسي: **المصدر السابق**، ج2، ص 750.

[2]- الزهري: **المصدر السابق**، ص 78.

[3]- حماد بن بلكين (408-419هـ/ 1015-1029م): هو الذي ارتبط اسم الدولة الحمادية به أنظر بن خلدون : **العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تح: سهيل زكار، دار الفكر للنشر، بيروت، لبنان، 2000م، ج 6، ص100 وهو من أشهر ملوك صنهاجة أول أمراء الأسرة الحمادية، كان له ثلاثة إخوة هم: يطوفت، إبراهيم والمنصور الذي تولى حكم بني زيري بعد أبيه بلكين، كان حماد شجاعا، صارما، عالما في الفقه والجدل وتقيا. أنظر أيضا رشيد بورويبة: **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م، ص ص 06_ 39. وفي عام 373هـ، برزت شخصية حماد على مسرح الأحداث وذلك بعد موت والده وتسّلم أخوه المنصور البلاد، عمل حماد على توطيد دعائم الدولة واتساع ملكه، واستقرار إدارته على أسس متينة، وفي سنة 398 هـ، اختط حماد مدينة القلعة أنشأ ملكا عظيما شمل سائر جهات القطر الجزائري. أنظر عبد الحليم عويس: دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، شركة سولزر للنشر، القاهرة، 2002م، ص 62. أنظر أيضا أحمد توفيق المدني: **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة الإسلامية، القاهرة،(د، ت)، ص 58. وفي عام 405هـ أعلن استقلاله، ثم تصالح سنة 408هـ مع المعز، توفي حماد في تازمرت عام 419هـ. أنظر ابن الخطيب: **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام** – الجزء المتعلق بتاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط- تح: إبراهيم الكتاني وأحمد مختار، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964 م، ص 58. أنظر أيضا مبارك الميلي: **المرجع الساب**ق، ص 239.

[4]- عبد الرحمن الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ط2، دار مكتبة الحياة، الجزائر، 1965م، ج1، ص 363.

[5]- محمد كمال شبانة: **الدويلات الإسلامية في الم**غرب، ط2، دار العالم العربي، القاهرة، 2000م، ص 122.

يعود نسب حماد بن بلكين إلى قبيلة صنهاجة، حيث يذكرها ابن خلدون أنها من أوفر قبائل البربر وتنقسم القبيلة إلى العديد من البطون يبلغ عددها سبعين بطنا أهمها تلكاتة[1]. بطن الزيريين والحماديين ولمتونه ومسوفة بطن المرابطين[2].

وقبيلة صنهاجة نسبة إلى صنهاج، وهو أحد أبناء برنس بن بر بن مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح، ويرجع المؤرخين نسب حماد إلى زيري بن مناد ابن منقوش بن صنهاج الأصغر بن صنهاج الأكبر[3].

أما بالنسبة لحدود الدولة الحمادية فلقد تعرضت للعديد من تغيرات فقد وضعت حدودها في المرحلة الأولى على أساس الملكية المشاعة قابلة لتعديل بحسب جهود منشئتها، إضافة إلى عقد الصلح الذي قام به حماد بن بلكين الخاص بما فتحه من بلاد المغرب، إضافة إلى طبيعة العلاقات السياسية التي كانت تخضع لها الدولة في ذلك الحين، ما جعل من هذين العاملين تذبذب في حدود الدولة[4].

حيث امتدت شرقا فحكمت تونس والقيروان، صفاقس والجريزة إضافة إلى جزيرة جربة من تونس، كما امتدت غرب فاس أين إمارة بني يغنى[5] بتلمسان ونواحي وهران وحكومة بني زيري بن عطية بفاس[6]، و إذا اتجهنا إلى الجنوب يذكر ابن الأثير أنها امتدت إلى الزاب

---

[1]– تلكاتة: هي إحدى بطون صنهاجة، وهم بنو تلكات بن كرت، ومن اكبر بطونهم بنو مناد الذي ينتمي إليهم بنو زيري وبنو حماد ملوك صنهاجة. أنظر ابن خلدون: العبر، ج6، ص 310. والنويري: **المصدر السابق**، ج24، ص 187.

[2]– رشيد بورويبة: **المرجع السابق**، ص 06.

[3]– عبد الحليم عويس: **المرجع السابق**، ص 48.

[4]– **المرجع نفسه**، ص 79.

[5]– بني يغنى: هي من أوفر قبائل البربر، تنقسم إلى بطون بلغ عددها سبعين منهم لمتونة، جدالة، مسوفة، لمطه، مسراته، تلداتة، مداسه، بنو وارث،...الخ . انظر ابن أبي زرع الفاسي: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، تح: كارل يوحنا تورنبرغ، دار الطباعة المدرسية، أوبسالة، السويد، 1843م، ص 75.

[6]– مبارك الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تصحيح: محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،(د، ت)، ص 234.

ووادي ريغ وورقلة في حين زواوة وكتامة غير تابعة للحماديين[1].

والواضح أن بناء القلعة في هذا المكان لم يكن إلا نتيجة لما تتمتع به من موقع ومناخ استحوذ على إعجابه، فهي على شكل مثلث قاعدته الميناء أو البحر الذي تقع على ساحته حيث يقوم كفاصل بين إفريقيا والمغرب[2].

1-حماد بن بلكين وتأسيسه لقلعة بني حماد:

- **حماد بن بلكين (385- 419هـ/996- 1028م):**

يعود الظهور الأول لحماد بن بلكين سنة (385هـ/996م) على مسرح الأحداث التاريخية للدولة الزيرية، حيث عين من طرف أخيه المنصور بن بلكين ليشارك أخاه يطفوت وعمه أبي البهار حكم مدينة أشير ومسيلة بالتناوب[3]، ومع تعاظم نشاط زناتة وقويت شوكتها بالمغرب الأوسط بزعامة زيري بن عطية أجبر ابن أخيه باديس بن المنصور على تعيينه[4] ليحكم أشير منفردا في **(387هـ/ 998م)** ودعمه بالخيل والكساء[5].

وفي الفترة الممتدة من (390 إلى 359هـ) لم تورد بالتفصيل عن حياة حماد بن بلكين كل ما يذكر أنه في هذه الأثناء أستدعى من طرف باديس ليكون بجواره بالقيروان وهذا بسبب

---

[1]- ابن الأثير: **الكامل في الت**اريخ، صححه: يوسف محمد الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت)، ج7، ص ص 374_ 376.

[2]- عبد الحليم عويس: **المرجع السابق**، ص 102.

[3]- يصفه لسان الدين الخطيب قائلا: "كان حماد نسيج وحده، وفريد دهره وفحل قومه، ملكا كبيرا وشجاعاً ثبتاً، داهية حصيفا، قد قرأ الفقه بالقيروان ونظر في كتب الجدل وأخباره مشهورة". أنظر ابن الخطيب: **المصدر السابق**، ص ص 85، 86.

[4]- طاهر بونابي: "**الدولة المركزية في قلعة بني حماد التأسيس والتداعي**"، مجلة الأداب والعلوم الإنسانية، ع/7، جامعة مسيلة، (2006م)، ص 40.

[5]- عبد الحليم عويس: **المرجع السابق**، ص 60.

ثورات زناتة المتكررة خلال هذه الفترة فكان حماد يستدعى من باديس بين الحين والأخر ويخرج لإطفاء الثورات[1].

وفي سنة (395هـ/ 1004م) خرج حماد ونزل تيجيست حيث كلفه المعز بمحاربة زناتة في حين اشترط عليه حماد ولاية المغرب الأوسط و كل ما فتحه على يده مع إتاحة له حرية اختيار مكان إقامته في البلاد وما كان من باديس إلا قبول هذه الشروط أمام خطر زناتة[2].

وبعد سنة **(398هـ/ 1007م)** أنشأ حماد بن بلكين القلعة وحصنها في عامين منازعا بذلك حكم باديس في المغرب.

- **تأسيس القلعة:**

يرجع تأسيس القلعة عام **(398هـ/1007م)** إلى حماد بن بلكين بن مناد الصنهاجي حيث أنه في الوقت الذي كان المعز بن باديس يسعى ليضمن ملكه كان حماد يعمل على توطيد أركان دولته وتأسيس عاصمة تباهي القيروان والمهدية فاختار بذلك موقعا إستراتيجيا هاما بجبل كيانة بكتامة وعلى القرب من ميناء بجاية ومن المسيلة[3].

حيث يقول ابن خلدون في هذا الصدد: "**واختط مدينة القلعة بجبل كتامة سنة ثمان وتسعين، وهو جبل عجيسة ....ونقل إليها أهل المسيلة وحمزة ونقل جراوة من المغرب وأنزلهم بها وتم بناءها و تمصيرها على رأس المائة الرابعة وشيد من بنيانها وأسوارها واستكثر فيها المساجد والفنادق فاستبحرت في العمارة واتسعت بالتمدن وحل عليها من النفور والقاصبة والبلدا وطلاب العلوم وأرباب الصنائع أسواق المعارف والحرف والصنائع بها**"[4].

---

[1]– عمر عثمانية ويعقوب زهار: **المكاييل والموازين والنقود في الدولة الحمادية**، مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف: بتة مرزوق، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2010م، ص 08.

[2]– عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980م، ج2، ص 122.

[3]– محمد طمار: **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، سلسلة الدراسات الكبرى، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010م، ص 92.

[4]– عبد الرحمن ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج6، ص 202.

والجدير بالذكر هو تعدد الأسماء التي عرفت بها القلعة حيث يذكرها ابن حماد وإدريس عماد الدين قلعة كيانة، وأورد لها حماد اسم أخر وهو قلعة وهو قلعة المرى، في حين ابن الكثير (630هـ/1232م) وعند ابن خلدون عرفت باسم قلعة كتامة، أما بالنسبة للبكري وياقوت الحموي وصاحب كتاب الاستبصار عرفت عندهم بقلعة أبي الطويل[1]. والملاحظ أن هذه الأسماء بقيت متداولة إلا أن جاء حماد واختط القلعة وعرفت باسمه[2].

أما بالنسبة لموقع القلعة فقد بينت على منحدر وعر على الحدود الشمالية لسهول الحضنة على مسافة ستة وثلاثون كلم من المسيلة وحاليا تقع قلعة حماد بن بلكين شمال شرق مدينة المسيلة[3].

ويصفها ياقوت الحموي قائلا: "**هي مدينة متوسطة بين أكم وأقران لها قلعة عظيمة على قلعة جبل سميه تاقربوست تشبه في التحضن مايحكى عن قلعة أنطاكية، وهي قاعدة ملك بني حماد بن يوسف الملقب بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي البربري**"[4].

في حين يذكر الإدريسي عن قلعة المدينة قائلا: "**.... مدينة القلعة أكبر البلاد قطرا وأكثرها وأغزرها خيرا وأوسعها أمولا وأحسنها قصورا ومساكن.... وهي سند جبل سامي العلو، صعب الارتفاع وقد استدار صورها جميع الجبل ويسمى تقربوس وأعلى هذا الجبل منصل ببسط من الأرض**"[5].

وتعرف القلعة بأنها أحصن تلك الجبال وأمنعها كما أنها تحتوي على مسلك واحد طريق واحد وعر على ظهر جبل منيع ليرام مسيرة يوم، حيث يقول البكري في هذا الصدد: "**قلعة**

---

[1]– ابن خلدون: **المصدر السابق**، ص 209.

[2]– عبد القادر دحدوح: "**قلعة بني حماد عوامل التمدن وأسباب الخراب**"، مجلة الإتحاد العام للآثار بين العرب، ع/ 14، (د.ت)، ص 96.

[3]– جلول صلاح: **تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي (ق 5_6 هـ/11_12م)**، رسالة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف محمد بوركبة، جامعة وهران،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ الإسلامي، 2016م، ص 13.

[4]– ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت, 1984م، ج4، ص 390.

[5]– الإدريسي: **المصدر السابق**، ص 09.

كبيرة ذات منفعة وحصانة"[1]. ومنذ اختطاطها على يد حماد بن بلكين والقلعة تعمر حيث شيدت أسوارها واستكثر فيها من المساجد والفنادق واستحرت في العمارة وكذلك اتسعت في التمدن[2]، حيث شملت القلعة على عدد من المؤسسات القائمة بها، فكان يوجد وسط المدينة جامع الأعظم والقصر المعروف بالدار البحر وقصر المنار الذي هو عبارة عن حصن منيع بها كما يوجد قصر السلام إضافة إلى قصور أخرى بنيت بجوار الجامع الأعظم عند تجديده من طرف الناصر وهي قصر بلارة ،قصر الكوكب ،قصر الخلافة وغيرها من القصور الكثيرة[3].

وضلت القلعة كما شيدها حماد وخلفائه من بعده عاصمة لهم إلى غاية بناء مدينة بجاية على يد الناصر وانتقاله إليها في **(471 هـ/ 1068م)**[4].

بعد تأسيس حماد بن بلكين القلعة وتحصينها منازعا بذلك حكم باديس في المغرب الأوسط وإظهاره الانفصال عن دولة باديس ونقضه البيعة في سنة **(405هـ/1014م)**[5] أظهر بذلك الخلاف وبعث له أخاه إبراهيم فأقام معه وزحف إليهم باديس ثم رحل في طلبه إلى الشلف ونزل إليه بعض من عساكره حيث دخل في طاعته بنو تجين وحازوا[6]، ومع هذا انفصل بنو زيري إلى فرقتين فرقة بنو حماد بالقلعة وفرقة بنو باديس بالقيروان[7]. وفي سنة 406هـ هلك باديس بمعسكره وهو نائم بين أصحابه ومع وفاته رحلت جنوده إلى المهدية حاملين تابوت باديس على أكتافهم[8].

---

[1]– البكري: **المصدر السابق**، ج2، ص 710

[2]– عبد القادر دحدوح: **المرجع السابق**، ص 98.

[3]– هادي روجي إدريس: **الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن12م**، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان, بيروت، 1992م، ص99.

[4]– عبد القادر دحدوح: **المرجع السابق**، ص 98.

[5]– عبد الرحمن الجيلالي: **المرجع السابق**، ص 364 .

[6]– ابن خلدون: **المصدر السابق**، ص 209.

[7]– عبد الرحمن الجيلالي: **المرجع السابق**، ص 364.

[8]– ابن خلدون: **المصدر السابق**، ص 209.

2-الصلح الزيري الحمادي وقيام الدولة:

بعد وفاة باديس في 406هـ وسماع حماد بن بلكين بخبر وفاته دخل إلى المسيلة وأشير وحاصر باغاية، فزحف له بذلك المعز ابن باديس وحاربه في (408هـ/1017م) لتنتهي المعركة بهزيمة حماد وفراره إلى القلعة[1].

وبعد هذه الهزيمة مال حماد إلى السلم فأرسل بذلك إلى المعز يطلب طاعته فاشترط عليه هذا الأخير ارتهان ابنه القائد[2]، إلا أن حماد أرسل إليه أخاه إبراهيم ليضمن سلامة ابنه، إلا أنه سرح إبراهيم بعد ذلك. وفي شهر شعبان 408هـ بعث حماد ولد القائد ومعه هدايا له فأكرمه وأهدى له هدايا وأقطعه لمسيلة وطبنة وغيرهما[3]، مع هذا الصلح وبعد الاتفاق الحمادي زيري رجع القائد حماد إلى القلعة وذلك في **(4 رمضان 408هـ/24 يناير1018م)** وبقي تحت طاعة أبيه وبين الحين والأخر يزور المعز بن باديس[4]. وهكذا انقسمت دولة الصنهاجيين إلى دولتين دولة آل منصور بن بلكين بالقيروان ودولة آل حماد بن بلكين بالقلعة ثم بجاية.

وبذلك يعتبر تاريخ **(408 هـ/1017 م)** هو التاريخ الفعلي لقيام دولة بني حماد.

---

[1]- ابن عذارى المراكشي: **المصدر السابق**، ج1 ص 269.

[1]- مبارك الميلي: **المرجع السابق**، ص 233.

[2]- القائد حماد بن بلكين (419 – 446هـ / 1029- 1054م) هو ثاني أمراء الدولة الحمادية، تولى القائد شوؤن الدولة بعد وفاة أبيه، حيث كان يشبهه في حسن التدبير أنظر ابن الأثير: **المصدر السابق**، ج8، ص157 أنظر أيضا ابن الخطيب، **المصدر السابق**، ص 86، فكانت فترة توليه الحكم امتدادا للفترة الأخيرة من حكم أبيه حماد و تنظيما للقواعد الأساسية للدولة التي كان أبوه قد بدأ العمل فيها أنظر عبد حليم عويس: **المرجع السابق**، ص 115. وأنظر أيضا مبارك الميلي: **المرجع السابق**، ص 240.

[3]- رشيد بورويبة: **المرجع السابق**، ص 38.

[4]- جلول صالح: **المرجع السابق**، ص 18.

رابعا: عوامل ازدهار التجارة الخارجية بدولة بني حماد.

1-العامل البشري:

- **التجار المسلمون:** في بداية الحديث عن التجار في بجاية خلال العهد الحمادي يستوجب تقديم تعريف للتجارة، فحسب ابن خلدون: "**هي تنمية المال بشراء البضائع ومحاولة بيعها بأغلى من ثمن الشراء إما بانتظار حوالة الأسواق أو نقلها إلى بلد هي فيه أنتق وأغلى أو بيعها بالغلاء على الآجال**"[1].

ويعرف إخوان الصفا هؤلاء التجار في أنهم: "**الذين يتبايعون بالأخذ والعطاء وغرضهم طلب الزيادة فيما يأخذونه على ما يعطونه**"[2].

فقد عرفت بجاية الحمادية على مر عقود من الزمن برواج تجارتها و كثرة التجار بها فقد كان لهؤلاء دور كبير وفعال في ازدهار التجارة الداخلية والخارجية، فقد اختلف المستوى المعيشي والوظيفي للتجار ويمكن تصنيفهم كالآتي:

الصنف الأول:

- **كبار التجار:** وكانوا مستقرين بشكل كبير في المدن والمناطق النشطة تجاريا وشكلوا جزء مهم بالمجتمع، ومستواهم المعيشي أحسن بكثير من سكان البادية، وعلاقتهم بالناس تقتصر على البيع والشراء، فكبار التجار سوقهم الدولة وكبار الموظفين والأغنياء، وسلعهم كل ما ندر وغلا، ولهذا فهم يحققون أرباحا طائلة، وتجارتهم غالبا خارجية، إلا أنها تعتمد على الأجواء السياسية وعلى الجاه الذي يتمتع به التاجر مما يفسح أمامه مجالا واسعا، ولكنها إذا أظلمت نزلت به إلى الحضيض فيتعرض إلى مصادرة أمواله من طرف السلطة الحاكمة أو نكبة بسبب حرب، فالفقهاء الذين يمارسون التجارة يحضون بمكانة تجعلهم محل ثقة الناس وإقبالهم

[1]- ابن خلدون: **المقدمة**، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص 60.

[2]- إخوان الصفا: **رسائل إخوان الصفا**، مراجعة خير الدين الزركي، بيروت، 1957م، ج1، ص 285.

عليهم لاطمئنانهم إليهم[1].

الصنف الثاني:

- **صغار التجار: المستقرون:** هم التجار البسطاء الذين يمتلكون حوانيت صغيرة بالمدينة ويستأجرون من كبار الملاك، ويأخذون أماكنهم من الأسواق ويتعرضون إلى مضاربات من كبار التجار فترخص سلعهم و**المتجولون:** وهم التجار الذين يطوفون في شوارع المدينة ويحملون البضائع والمختلفة، وتكون أسعارهم أقل من أسعار الدكاكين.

- **التجار من أهل الذمة:**

- **اليهود:** لم يقتصر دور اليهود في التجارة الداخلية فحسب، بل عرفوا بنشاطهم الكبير في التجارة الخارجية سواء مع الممالك الأوروبية أو المشرق الإسلامي وحتى مع بلاد السودان الغربي، إن اهتمام اليهود بالإتجار مع السودان الغربي إدراكا منهم بأهمية وقيمة السلع التي تنتجها هذه البلاد، جعلهم يستقرون بداية في أهم المراكز الرابطة ببلاد السودان، وهي سلجماسة التي تعتبر باب معدن الذهب، فشكل اليهود طائفة كبرى بسجلماسة اشتهرت بتجارتها مع بلدان السودان كالنيجر ووسط إفريقيا، وكذلك ساهم اليهود في تجارة الرقيق فنشطوا في شبكة تنتشر في اسبانيا والمغرب وبلاد السودان الغربي ومصر وبلاد الشام إلى المشرق الأقصى وغيرها من المناطق مما جعل ثروتهم تتراكم بفضل حيوية أنشطتهم التجارية المستمدة من أهمية الطريق العابر للمنطقة، وأهم المنتجات التي ساهم اليهود في تصديرها من بلاد المغرب إلى أوروبا وبلاد المشرق: الذهب، الكتان، القطن، الحرير، السجاد الزبوت، الصابون، الشمع، الزعفران، القطران، الجلود، الصوف، المرجان والكتب[2]. ومما

---

[1]– جودت عبد الكريم يوسف: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9–10م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م، ص147.

[2]– مسعود كواتي: **اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف عبد الحميد حاجيات، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، الجزائر، 1992م، ص ص 142–146.

سبق عرضه تبين أن اليهود شكلوا قوة تجارية كبيرة في المغرب الأوسط، ويمكن حصر العوامل التي ساعدتهم في ذلك فيما يلي:

- الحضور الشامل لليهود في معظم المراكز التجارية المتوسطية.
- اتصالاتهم المتيسرة نظرا للروابط العائلية والشراكة.
- وضع اليهود غير الحربي و الحرية التي يتمتعون بها.
- معرفتهم بعدة لغات منها: العربية، الفارسية، الرومية، الإفرنجية، الأندلسية، الصقلية، الآرامية، بالإضافة إلى العبرية.
- استغلالهم لفترات ضعف السلطة الحاكمة لتوطيد سيطرتهم[1].

1-<u>النصارى</u>: سكنت الجالية المسيحية مدينة بجاية، فلعلها كانت من الأسرى و التجار ورجال الدين والعبيد، استوطنت بجاية للرعاية الخاصة التي كان يخصها الأمير ناصر بن علناس الحمادي (456-481هـ/1062-1088م) للجالية المسيحية وقد تجلى ذلك من خلال المعاهدة التي كانت بين العاهل الحمادي وبابا روما قريقوار السابع[2] (Grégoire vII) اقتصر وجود ونشاط التجار المسيحيين في بلاد المغرب على المدن الساحلية فقط، وربما حاولوا إقامة تجارة مباشرة مع السكان في المناطق الداخلية خاصة المدن الكبرى البعيدة عن الشاطئ كسجلماسة، سطيف، مليانة، قسنطينة والقيروان، على أن عددهم لم يكن مرتفعا حتى في المراكز الساحلية الكبرى، حيث لم يتجاوزوا بعض العشرات بالنسبة إلى كل جنسية ولم يكونوا كلهم مقيمين بصفة دائمة، فبعضهم يقتصر مجيئه على فصل الصيف فقط[3] وكان عدم السماح لهم بجلب زوجاتهم، وعدم إمكانية زواجهم من المسلمات عائقا أمام

---

[1]- محمد بن ساعو: **التجارة والتجار في المغرب الإسلامي خلال القرن 07-10هـ/13-15م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف مسعود مزوهدي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014م، ص 183.

[2] -Allaoua Amara : **<u>« Pouvoir économie et siciété dans le maghreb Hammadide (395-1004/547-1152) »</u>**, insaniyat revue algérienne d'anthropoligie et de sciences sociales, N°08, (Janvier-Juin 2004), p295.

[3]- روبار برونشفيك: **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م**، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ص 463.

إقامتهم الطويلة في المدن الإسلامية[1]، وكان المغاربة يتعاملون مع النصارى بيعا وشراء وهو ما تشير إليه بعض النوازل الفقهية لضرورة تجنب شراء المواد السائلة من أشربة والزيت والخل وغيرها من المائعات، والخبز من النصارى[2].

1-العامل الطبيعي:

ساهم الموقع الجغرافي الإستراتيجي المهم على جلب الحركة التجارية، ذلك لامتداده على سواحل بحر الروم والبحر المحيط من جهة واتصاله بالصحراء الكبرى من جهة أخرى دور في توفير اتصال تجاري بحري وبري واسع مع الكثير من الأقطار المجاورة والبعيدة منه، إضافة إلى إلغاء القيود التي تعرقل الحركة التجارية، كانت مملكة بني حماد تشتمل على أرض طيبة وجبال جالبة للأمطار وأودية حافظة لها وسواحل طويلة ومراسي وأسواق منتوعة كما ارتبطوا بعلاقات تجارية عديدة نشطوا فيها، إضافة إلى تموقعها في المغرب الأوسط باعتبار هذا الأخير منفذ رئيسي للأقاليم الجنوبية (السودان الغربي) والمغربين الأدنى والأقصى هذا ما جعلها منفذا وممرا للعبور إلى حواضر المغرب الإسلامي كفاس، والقيروان، ميورقة والميرية، إضافة إلى حيازة الدولة الحمادية على أقاليم متنوعة من حيث التضاريس الجبلية والسهلية والهضاب مما ينعكس على التنوع في المنتجات والمحاصيل الزراعية[3]، هذا ما جعلها قبلة تستقطب الحركة التجارية من مختلف البلدان ودليل ذلك ما قاله البكري: "**هي اليوم مقصد التجار وبها تحل الرحال من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر البلاد وهي اليوم مستقر مملكة صنهاجة**"[4].

2-العامل السياسي:

[1]- عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2002م، ج1، ص 190.

[2] عبد العزيز فيلالي: **بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط**، دار الهدى، الجزائر، 2014م، ص 27.

[3]- مبارك بن محمد الميلي: **المرجع السابق**، ص 259.

[4]- البكري: **المصدر السابق**، ص 49.

تمثل في مجموعة الظروف والأوضاع السياسية المرتبطة بالدولة الحمادية داخليا أو خارجيا (الدول المجاورة لها)، كالزيريين شرقا والمرابطين غربا وسياسة بني حماد المسالمة مع جميع طبقات المجتمع و حتى النصارى، أدى هذا إلى استقرار عام خصوصا في العهود الأولى، حيث انتقلت فيه الدولة من البداوة إلى النعم و الترف.

أيضا انفصال الفاطميين عن الزيريين، كان له أثر فعال على الأوضاع الاقتصادية وخاصة حينما أصدر أمراء القيروان (441هـ/1049م)، مرسوم يمنع تداول العملة الفاطمية في أملاكهم، أثر هذا بالسلب على التجارة بين مصر وسوسة وصفاقس والمهدية وقلل من الوساطة المغاربية في التجارة الدولة في البحر الرومي،وفي نفس الوقت عاد بالنفع على الحماديين حيث انتقلت التجارة إلى أملاكهم وبذلك احتلت الدولة الحمادية الصدارة في التجارة الإقليمية[1].

حرص حكام الدولة على حفظ الأمن والسلم في بلادهم واهتمامهم بالقضاء على الثورات الداخلية وصد الهجمات الخارجية وتامين الطرق، واستثمار خيرات البلاد فنشطت الفلاحة عمرت المزارع والبساتين بأجود المزروعات، وازدهرت الأسواق بشتى السلع والمنتجات الصناعية والحرفية.

كون العاصمة الحمادية في البداية كانت مدينة داخلية وهي القلعة،أي بعدها على المنطقة الساحلية التي شهدت عدة أحداث متتالية في الفترات السابقة –كل الأخطار والغزوات كانت تتم عن طريق البحر، إلا أن الحماديين عملوا على حماية السواحل والثغور وبناء أسطول قوي للتصدي لغزو النورمان، إضافة إلى وجود سفن مخصصة لنقل القمح وأخرى مخصصة لمنتجات متنوعة، فالتجارة الخارجية لبلاد المغرب الشرقية تتمثل في التجارة البحرية[2]، فقد احتلت بجاية مكانة المهدية من حيث موقعها الإستراتيجي وأهميتها في صناعة السفن نظرا لما يتوفر لديها من الخشب والحديد والزفت اللازم لصناعته.

وكان الموقع الذي اختير لبناء القلعة من الأسباب الرئيسية التي جعلها من الحواضر الاقتصادية المزدهرة في المغرب يرجع ذلك لإشرافها على طريق القوافل التجاري منذ العهد

---

[1]– أرشيبالد رلويس: **القوى البحرية والتجارية في حوض البحر الأبيض المتوسط 500هـ/ 1100م**، تر: أحمد محمد عيسى ومحمد شفيق غربال، منشورات مؤسسة فرانكلين، القاهرة، نيويورك، (د.ت)، ص 385.

[2]– الهادي روجيه إدريس: **المرجع السابق**، ج2، ص 276.

الفاطمي، وإلى جانب هذه الطرق كانت الدولة الحمادية ترتبط بالمشرق عن طريق طرابلس وبالسودان عن طريق سجلماسة[1].

الخلاصة:

وبالتالي فإن عامل الموقع الجغرافي كان له دورا كبيرا في تاريخ العلاقات التجارية للمغرب الأوسط والدولة الحمادية بشكل خاص فقد ساهم بشكل كبير في ربط الصالات مع مختلف الأقطار والأقاليم وكذلك ساهم في النشاط التجاري، كما هو الحال بالنسبة للمدن الإيطالية فالبيئة الجغرافية لكل من جنوة وبيزا والبندقية وقربها من البحر المتوسط أكسبها تجار نشيطين في موانئهم ودائمي الاحتكاك بالتجار من كافة الجنسيات المتوسطية لاسيما المغاربة

[1]– ريحاب محمد كمال: **التجارة في عصر بني حماد (408–547هـ/1017–1156م)**، إشراف البيومي إسماعيل الشربيني وعلاء طه رزق حسين، جامعة دمياط، كلية الآداب، قسم التاريخ، مصر، 2015م، ص ص 19،21.

الفصل الأول:

مظاهر التجارة في دولة بني حماد والمدن الإيطالية.

تمهيد.

أولا: مظاهر التجارة في دولة بني حماد.

أ/ الحركة التجارية في دولة بني حماد.

1. **الطرق والمسالك التجارية.**
2. **المراسي التجارية.**
3. **المدن التجارية.**

ب/ التجارة والنظم التجارية في دولة بني حماد.

1. **أنواع السلع وأسعارها.**
2. **المنشآت التجارية.**
3. **الموازين والمكاييل والنقود المتعامل بها في الدولة الحمادية.**

ثانيا: مظاهر التجارة في المدن الإيطالية.

أ/ الحركة التجارية في المدن الإيطالية.

1. الطرق التجارية.

2. الرحلات والسفن التجارية.

3. الموانئ التجارية.

ب/ التجارة والنظم التجارية في المدن الإيطالية.

1. صفات التاجر الإيطالي.

2. النقود الإيطالية وأسعار بعض السلع.

3. الموازين والمكاييل والمقاييس المتعامل بها.

خلاصة.

تمهيد:

لقد نشطت الحركة التجارية وازدهت الروابط التجارية للدولة الحمادية بفضل موقعها الجغرافي الممتاز الذي لعب دورا في هذا، كما لعبت البيئة الجغرافية للمدن الإيطالية دورا كبيرا في تنشيط حركتها التجارية بحكم قربها من البحر المتوسط وإطلالة معظم أراضيها عليه، حيث امتلكا كليهما طرق ومسالك تجارية متشعبة ربطتهما بمختلف الأقطار كما امتلكت منشآت ومراكز تجارية وشهد الطرفين حركة تجارية بارزة وفق العديد من المقومات والنظم التجارية المساهمة في ازدهار وتطور النشاط التجاري وهذا ما سنتعرف عليه بالتفصيل في هذا الفصل.

أولا: مظاهر التجارة في دولة بني حماد:

أ/ الحركة التجارية في دولة بني حماد:

1-الطرق التجارية:

أ-**الطريق التجارية البرية:** نظرا لارتباط بجاية بالمعاملات التجارية وبعدد كبير من المدن المشرقية وحتى المغربية حيث كان ذلك يتم عبر مسالك بحرية وحتى برية ومن بينها:

- **الخط الشرقي: ويشمل الخط التجاري الداخلي:** بجاية، سطيف، قسنطينة، الأربس، القصرين وعند النقطة يتفرع إلى طريقين الأول بإتجاه القيروان، ومنه إلى المهدية على الساحل، والثاني بإتجاه الجنوب نحو قفصة إلى غدامس باتجاه الصحراء الجنوبية.
- **الخط الغربي: ويشمل الخط التجاري الداخلي:** بجاية، المسيلة، آشير، تلمسان، سجلماسة، ثم إلى فاس أو مراكش، هذا إلى جانب دول شمال البحر الأبيض المتوسط، هذا إضافة إلى وجود طرق المواصلات البرية والتي تربط بين المغرب ومصر كانت موجودة ومعروفة كذلك وتتمثل في الطريق الأول والذي غالبا كانت تفد عليه قوافل التجارة البرية أو قوافل الحجاج.

وكذلك كان في العهد الحمادي العديد من الطرق التي تخرج من بجاية وقلعة بني حماد وقسنطينة وغيرها من مدن المغرب الأوسط.

- **الطريق التي تخرج من بجاية:** ذكر الإدريسي أن بجاية كانت قطب لكثير من البلاد وأفادنا بالمسافة التي يقطعها المسافر الذي يغادر العاصمة الحمادية ويقصد عدة قرى ومدن[1]، فقال: "**من بجاية إلى إيكجان يوم وبعض يوم ومن بجاية إلى يلزمة مرحلتان وبعض من بجاية إلى سطيف يومان وبين بجاية وباغايا ثمانية أيام وبين بجاية وقلعة بشرة خمسة أيام وهي من عمالة بسكرة، وبين بجاية وتيفاش ستة مراحل، وبين بجاية وقالمة ثمانية مراحل، وبين بجاية وتبسة ستة أيام، وبين دور مدين وبجاية إحدى عشر مرحلة[2]، وبين بجاية والقصرين ستة أيام، وبين بجاية وطبنة [3]سبعة مراحل[4].**
- **الطريق من بجاية إلى القلعة:** تخرج من بجاية إلى المضيق إلى سوق الأحد إلى وادي وهت إلى حصن تاكلات[5] وبه المنزل إلى تادرقت إلى سوق الخميس إلى حصن بكر[6] وبه المنزل إلى حصن وارفوا ويسمى أيضا وافوا إلى القصر وهو قرية وهناك تترك وادي بجاية غربا وتمر في الجنوب على حصن الحديد مرحلة إلى الشعراء إلى قصر بني تراكش إلى تاورت[7].

ومن تاورت إلى الباب وهي جبال تخترق بينها الوادي الملح وهناك مضيق مخيف ثم إلى حصن الناظور وإلى سوق الخميس، وبه المنزل وهو حصن في أعلى الجبل وبه مياه جارية

---

[1]–رشيد بورويبة: **المرجع السابق**، ص 141.

[2]–شاع استعمالها في قياس المسافات بين مينة وأخرى وتم تحديدها بحوالي ثلاثين (30) كلم.

[3]–**طبنة** هي بلدة في طرف إفريقية مما يلي المغرب على ضفة الزاب فتحها موسى ابن نصير فبلغ سيلها عشرين ألفا. أنظر ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ج4، ص 21.

[4]–الإدريسي: **المصدر السابق**، ص 260.

[5]– حصن منيع على شرف مطل على جبل بجاية وبه سوق دائمة وبه فواكه ولحوم كثيرة رخيصة وبحصن تاكلات قصور حسان وبساتين وجنات كانت ليحي ابن العزيز صاحبها ومن حصن تاكلات. أنظر محمود مقديش: **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح: علي الزواري، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، مج1، ص 94.

[6]– حصن حصين وله مزارع ممتدة والوادي الكبير يجري مع أصلها ويحتويها وفيه سوق وبيع وشراء. أنظر محمود مقديش: **المصدر السابق**، ص 94.

[7]– وهي قرية كبيرة عامرة على نهر الملح وبها المنزل وشرب أهلها من عيون محتفرة ببطن واد يأتيها من جهة المشرق. انظر **المصدر نفسه**، ص 94.

ومزارع ومنافع قليلة، ومنه إلى الطماطة ومنه إلى سوق الاثنين وبه المنزل، ومنه إلى حصن تافلكانت وهو حصين إلى تازكا وهو حصين صغير ومنه إلى قصر عطية وهو حصن على أعلى الجبل ثم إلى حصن القلعة مرحلة، وجميع هذه الحصون أهلها مع العرب[1].

- **الطرق التي تخرج من قلعة بين حماد:** كانت بها ثلاث طرق رئيسية تخرج من قلعة بني حماد بإضافة إلى الطريق الذي يؤدي إلى بجاية: اثنتان تتجهان نحو القيروان، والثالثة نحو تنس حيث كانت طريق القيروان الأولى تمر بمقرة، طبنة، نقاوس، بلزمة، قبر مدغوس، قاساس باغاية، مسكايانة، مجانة، قلعة الديك، سبيبة، وادي الرمل، وكانت طريق القيروان الثانية تمر بالغدير، ودكامة، وتامسلت، وتابسلكي، وتوبوت وتيجيس وقصر الإفريقي وتيفاش وتادميت وملاق وأبة.

أما بالنسبة لطريق تنس[2] فكانت تمر بالمسيلة[3] ونهر جوزة وأشير[4]. وسوق هوارة وسوق كرام على نهر الشلف ومليانة والخضراء، وبني واريفن[5].

- **الطرق التي تخرج من قسنطينة:** كانت ستة طرق رئيسية تخرج من قسنطينة: طريق تؤدي إلى بغاية[6] التي كانت تقع على ثلثا مراحل وطريقان تتجهان نحو بجاية إحداهما تمر بجيجل

---

[1]– محمود مقديش: **المرجع السابق**، ص ص 94–95.

[2]– تنس هي مدينة بينها وبين البحر ميلان وهي أيضا مدينة مسورة حصينة وداخلها قصبة صعبة المرتقى ينفرد بسكانها عامل تنس لمنعتها، أنظر مؤلف مجهول: **الاستبصار**، **المصدر السابق**، ص 133.

[3]–المسيلة مدينة بالجزائر من أعمال قسنطينة ارتفاعها أربعمائة و سبعون مترا عن سطح البحر وتقع في شمال شط الحضنة وكانت الشيعة تسميها المحمدية انظر ابن الخطيب: **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام**، تح وتع: أحمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م، ص66.

[4]–مدينة حصينة بناها زيري ابن مناد الصنهاجي لما استقل بولاية الزاب سنة 324 هـ ولهذا سميت بأشير الزيري وكانت تقع جنوب مدينتي قيسارية والجزائر، أنظر **المصدر نفسه**، ص 63.

[5]– رشيد بورويبة: **المرجع السابق**، ص 142.

[6]– مدينة كبيرة عليها سوران من حجر وربض عليه سور وكانت به الأسواق وهي أول بلاد التمر ولها واد يجري إليها من جهة الجنوب انظر محمود مقديش، **المرجع السابق**، ج1، ص 104.

والأخرى بأريس والطريق الرابعة تؤدي إلى مدينة القل، وتمر بقلعة بشر، وتيفاش، وقالمة والقصرين، ودور مدين، وأما الطريق الخامسة تؤدي إلى سطيف والطريق السادسة فكانت تؤدي إلى جيجل، وتمر بالنهر وحصن فارة وقرية بني خلف وحصن كلديس، وجبل سحاو ووادي شال، وسوق سيدي يوسف، وسوق بني زندوي، وتالة، والمغارة ومسجد بهلول، والمزارع[1].

- **الطرق التي تخرج من مدينة آشير:** وهي التي كانت من ضمن المدن التي أصبحت تابعة لحماد بن بلكين بعدما كانت عاصمة لأبناء عمومته ومنها أربع طرق: طريق تنس الأولى تمر بسوق هوارة وسوق كرام ومليانة والخضراء[2]، ومدينة بني واريفن والطريق الثانية تمر بمليانة ومدينة الشلف ومدينة جليداس أما طريق الجزائر فكانت تمر بالمدية وقزرونة قرب البليدة الحالية[3]، في حين أن طريق مرسى الدجاج تخرج من أشير إلى قرية شعبة إلى مدينة حمزة وجبل بلياس وصولا إلى مرسى الدجاج[4].

ب-الطرق التجارية البحرية:

- **مع بلاد المشرق:**

هناك طرق بحرية ربطت بلاد المغرب بالمشرق تجاريا، تمتد جذورها إلى التواجد الفينيقي ببحر الروم، وذلك إلى نهاية الألف الثانية قبل الميلاد، وهؤلاء هم الذين نجحوا بفضل سفنهم المثقلة بالبضائع في بناء جسر بين الحوضين الشرقي والغربي للبحر المتوسط لاسيما بعد ميلاد قرطاجة، بدأ النشاط الفعلي للتجارة البحرية المغربية خلال العصر الوسيط منذ سيطرة القبائل الهلالية على افريقية وجنوب المغرب الأوسط مما دفع بالتجار والحجاج إلى اختيار طريق البحر بشكل قوي وهكذا أدى تراجع التجارة البرية مع المشرق الإسلامي عموما ومصر خاصة، نظرا

---

[1]- رشيد بورويبة: **المرجع السابق**، ص 143.

[2]-مدينة صغيرة حصينة على نهر صغير عليه عمارات متصلة وكروم وبها من السفرجل، ولها سوق، **أنظر** الإدريسي: **المصدر السابق**، ص 253.

[3]-رشيد بورويبة: **المرجع السابق**، ص 144.

[4]- البكري: **المصدر السابق**، ص 65.

لتعدد المراسي وملائمة أغلبها لرسو السفن فكثر توافد التجار المغاربة للإسكندرية[1]، بسبب أنها أقرب ثغور مصر إلى بلاد المغرب الإسلامي وكذلك استخدام تجار مصر له قاصدين المغرب[2]، يبدأ هذا الطريق في وجهته المعاكسة من الإسكندرية ثم يمر بسلسلة من الموانئ أهمها السلوم وطبرق وبرقة وطرابلس وقابس ومنها إلى صفاقس ثم المهدية، ومنها إلى سوسة إلى تونس ومنها إلى بونة ثم إلى بجاية، ويواصل الطريق البحري سيره مارا بجزائر بني مزغنة تنس، وهران، ومنها إلى سبتة وطنجة في المغرب الأقصى[3].

- **مع بلاد الأندلس:**

كانت مراسي بلاد المغرب على اتصال مباشر مع بموانئ الأندلس البحرية لذا نشطت الحركة التجارية بينهما طوال فترة العصر الوسيط، وقد أفاد البكري قسما خاصا للحديث عن أهم مراسي بلاد المغرب وما يقابلها من مراسي الأندلس، موضحا مدى قرب هذه المراسي من المدن والموانئ الأندلسية، حيث يشير مثلا أن مرسى مدينة أرشقول[4] يقابله بر الأندلس قابطة بني أسود، وبينهما مجريان، ومرسى وهران يقابله مرسى مدينة مجانة وبينهما مجريان ونصف ومرسى مدينة تنس الذي يقابله من بر الأندلس مرسى شنتبول، ومرسى جزائر بني مزغنة الذي

---

[1]– شوقي عبد القوي عثمان: **التجارة بين مصر وإفريقيا في عصر المماليك (648–922هـ/1250–1517م)**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000م، ص 76.

[2]– احمد مختار العبادي، السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981م، ص 154.

[3]– حسن خضيري أحمد: **علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (362–567هـ/973–1171م)**، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د.ت)، ص ص 99–100.

[4]– ساحل تلمسان بين مدينة أرشقول (على نهر التافنا) وتلمسان فحص يزيد طوله خمسة وعشرون ميلا. أنظر البكري: **المصدر السابق**، ج2، ص 77.

تفصله ست مجار عن مرسى بنشكله من بر الأندلس، أما مرسى الدجاج فتقابله جزيرة ميورقة[1] من جزائر الأندلس[2].

2-المراسي التجارية:

تنفرد كتب الجغرافيا بذكر أوصاف موسعة حول مدن المغرب الأوسط المراسي، ويعد ابن حوقل أول من أعطانا أوصافا دقيقة لمثل هذه المراسي، وعدد من بينها: الخزر، بونة، جيجل بجاية، بني جناد، مرسى الدجاج، جزائر بني مزغنة، تامدفوس، شرشال، برشك، تنس، مرسى عطا، قصر الفلوس، وهران، أسلن، أرجكوك حيث تختلف هذه المراسي فيما بينها، إذ تشكل بعضها مراس لمدن كبيرة مثل مرسى الخزر، بونة، جزائر بني مزغنى، تنس، وهران، أرجكوك والبعض الآخر هي عبارة عن مراس صغيرة لا تتعدى أن تكون ملاجئ طبيعية آمنة للسفن وتحيط بها قرى صغيرة مثل: جيجل، بجاية، تامدفوس، وغيرها3.

قام ابن حوقل بتعداد حوالي ستة عشر مرسى من مراسي بلاد المغرب الأوسط خلال القرن الرابع الهجري، والتي سيزيد عددها في جغرافية البكري الذي وضع كتابه خلال القرن الخامس الهجري، ويذكر من مدن المغرب الأوسط الساحلية: مرسى الخزر، بونة، تنس، مرسى الدجاج جزائر بني مزغنة، مستغانم، أرزيو، وهران، أرشقول، هنين، وهذه الأخيرة تشكل المدن المراسي لبلاد المغرب الأوسط، في حين أن عدد المراسي بهذه البلاد هو كبير جدا4، حتى أن البكري يخصص له فصل يسميه: ذكر المراسي واتصالها، ويحصي فيه حوالي اثنان وثلاثون مرسى

---

[1] جزيرة في شرقي الاندلس بالقرب من جزيرة يقال لها منورقة، كانت قاعدة ملك مجاهد العامري انظر ياقوت الحموي: المصدر السابق ص 246.

[2]- **المصدر نفسه**، ص ص 267-268.

[3]-خديجة بورملة: **التجارة الخارجية للمغرب الأوسط في حوض البحر المتوسط من القرن السادس إلى التاسع هجري** 15/12م، مذكرة دكتوراه، إشراف عبد القادر بوباية، جامعة وهران، حسين بن بلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2018م، ص 117.

[4]- ابن حوقل: **صورة الأرض**، ط2، دار صادر، بيروت، 1938م، ص 76.

ويؤكد على أن أغلبها صالح لإرساء السفن، والتزود بالماء1. لقد تضاعف عدد المراسي خلال قرن في بلاد المغرب الأوسط وهو دليل على التوجه البحري الذي بدأت تعرفه هذه البلاد وخصوصا وأن المناطق الداخلية وذرقها التجارية أصبحت غير آمنة، بسبب الزحف الهلالي وما انجر عنه، فأصبحت السواحل هي الأكثر أمنا بالنسبة للمسافرين وخاصة التجار، ونذكر أبرز هذه الموانئ:

أ-ميناء بجاية: كان الميناء عبارة عن مرسى قديم استغله التجار الأندلسيون أولا، ثم استغلته السلطة الحمادية ثانيا، بدليل أهمية دار صناعة السفن الموجودة به، وصف بالمرسى المأمون بفضل موقعه الإستراتيجي وخصائصه الطبيعية مخبأ ومحميا من الضباب والرياح الشمالية الغربية، حيث توفر الرؤوس الثلاثة إمكانية مراقبة البحر عن بعد، وتهدي البحارة عن بعد للوصول إلى الميناء، يتمتع بمزية أخرى وهي إمكانية إرساء السفن من الرصيف لوجود ثلاثة خلجان صغيرة، إذ أن الميناء الرئيسي يقع في أسفل المدينة أمام باب البحر، وكان العمق الطبيعي للميناء بين خمسة وسبعة أمتار ونصف، يمكن للزوارق الصغيرة فقط التقدم إلى باب المدينة[2]، لم تكن وظيفته مقتصرة على الإرساء فقط بل تعدتها إلى اعتباره مركز تفريغ البضائع والسلع، أين تبدأ أولى لمعاملات التجارية بالديوان الذي كان قريبا من الميناء لمراقبة حركة التفريغ والشحن، وتنظيم العمليات الإدارية والجمركية[3].

ب-ميناء وهران: مثل هذا الميناء أهم المراكز التجارية للقسم الغربي للمغرب الأوسط ويعتبر أحد المنافذ الرئيسية للتجارة البحرية، وملتقى للتجارات والتجار من مختلف الجنسيات، كان المرسى الكبير بالنسبة لوهران بمثابة مستودع للتموين بالسلع القادمة من أوروبا، وذلك راجع

---

[1]- البكري: **المصدر السابق**، ص ص 266-269.

[2]- دومينيك فاليرين: **بجاية ميناء مغاربي (1067-1510م)**، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، تر: عمارة علاوة، الجزائر، 2014م، ج1، ص 314.

[3]- خديجة بورملة: **المرجع السابق**، ص 119.

للمميزات الطبيعية التي يتصف بها هذا الميناء، والتي عادت بالفائدة على التجارة، والأساطيل التي تجد سهولة للإرساء فيه، وقد أشادت معظم كتب الجغرافيا بالخصائص الطبيعية لمرسى وهران، ومن ذلك قول ابن حوقل: "**ولمدينة وهران مرسى في غاية السلامية والصون من كل ريح، وما أظن له مثيلا في جميع نواحي البربر سوى مرسى موسى، فقد كنفته الجبال وله مدخل آمن**"[1]، وهو نفس الأمر الذي يؤكد عليه الإدريسي، وتصنيفه لمرسى وهران على أنه من أهم مراسي بلاد المغرب، حيث يقول: "... **ولها على بابها مرسى صغير لا يستر شيئا، ولها على ميلين منها المرسى الكبير، وبه ترسى المراكب الكبار والسفن السفرية، وهذا المرسى يستر من الريح، وليس له مثيل في مراسي حائط البحر من بلاد البربر**"[2]، فهو يؤكد أنه الميناء الأمثل في بلاد المغرب الأوسط من حيث حصانته و خصائصه الطبيعية المثالية التي تسمح برسو السفن الكبيرة و حمايتها من الرياح، حتى أن صاحب الاستبصار بدوره يؤكد على هذه الأهمية، عن طريق القل بأن التجار الأندلسيين قد آثروا الاستقرار بهذه المدينة وبنائها بسبب المرسى[3]، خصوصا و أن الأندلسيين لهم خبرة واسعة بشؤون البحر، وتقدير المراسي التي تصلح للإرساء واستقبال السفن من جهة، والتي تصلح للتجارة من جهة أخرى، ومما سبق يتضح أهمية الميناء في استقبال السفن الأوروبية وتجارتها، دون توضيح لدور المسلمين في العمليات والمبادلات التجارية بهذا الميناء.

ويذكر رشيد بورويبة وجود، مرسى الخروبة ومرسى ابن الأبيري ورأس الحمراء ومرسى تكوش ومرسى الروم ومرسى استورة وتاسقدة (سكيكدة حاليا) والقل وجيجل وجزائر العافية وحصن المنصورية ومرسى سبيبة وبجاية، وكانت المراسي الموجودة بين بجاية وتنس: تدلس

[1]– ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص ص 77–78.

[2]– الإدريسي: **المصدر السابق**، ص 153.

[3]– مؤلف مجهول: **الاستبصار**، ص 133.

ومرسى الدجاج وتامدفوس والجزائر ومرسى عنابة ومرسى الدبان ومرسى هور ومرسى البطال وشرشال وبرشك وتنس[1].

ج-مرسى شرشال: هو مرسى قديم العهد يعود إلى العصر الروماني، من شرشال على طرف البطال وهو خارج في البحر اثنا عشر ميلا ويقابل هذا الطرف جزيرة في البحر، يذكر صاحب الاستبصار "**أن شرشال مدينة كبيرة فيها آثار، غير مسكونة وفيها بنيان عجيب، يقابله من الأندلس مرسى الاقنت**"[2].

د-مرسى الخرز: وهو موضع معمور على ساحل افريقية بينه وبين بونة ثلاثة أيام كان في عهد الحماديين منطقة صناعية لصناعة المراكب الحربية والسفن والزوارق، يعرف بصيد المرجان وهو شجر في البحر مستحجر، يخرج منه أبيض اللون لين فإذا ضرب الهواء أحمر وصلب، يقول ابن حوقل:"**مرسى الخرز قرية نبيلة لمكان المرجان وحضور من يحضرها من تجار ولا أعرف في شيء من البحار له نظيرا في الجودة**[3].

1-المدن التجارية:

لقد شكلت المدن التي تابعة للدولة الحمادية محور أساسيا ساهم وبشكل كبير في تطورها وازدهارها اقتصاديا بشكل عام وتجاريا بشكل خاص وذلك لما عرفته من غنى ووفرة منتجاتها الزراعية من جهة وما تحتويه من طرق ومسالك تجارية من جهة أخرى مما ساهم هذا في تسهيل عملية التبادل التجاري فيما بينها وبين هذه المدن التجارية التي تعددت بدورها نذكر من بينها ما يلي:

---

[1]-رشيد بورويبة: **المرجع السابق**، ص ص 144- 145.

[2]-مؤلف مجهول: **الاستبصار**، ص 132.

[3]- ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص 76.

أ- **المسيلة:** تعد مسيلة من أهم المدن في الدولة الحمادية[1]، وهي عاصمة الزاب[2] حيث قام ببنائها علي بن أحمد بن حمدون المعروف بابن الأندلسي[3] سنة **(315هـ/927م)** بأمر من الخليفة ابن القاسم محمد بن عبد الله[4]. كما عرفت المسيلة باسم المحمدية نسبة إلى أبي القاسم محمد بن المهدي الذي كان نزيل بها سنة **(315هـ/927م)**[5].

يصف البكري المدينة بقوله: "**مدينة جليلة على نهر يسمى بنهر السهر...وهي مدينة في بساط من الأرض عليها سوران بينهما جدول ماء جار يستدير بالمدينة وله منافذ تسقى منها عند الحاجة وللمدينة أسواق وحمامات وحولها بساتين كثيرة ويوجد عندهم القطن وهي كثيرة اللحم ورخيصة السعر**"[6]. كما يصفها صاحب كتاب الاستبصار بأن لها ثمار وأشجار كثيرة وبها مياه عذبة وبالمدينة سوران يمر بينهما جدول ماء جاريا كما تربط بين المسيلة وقسنطينة جبال متصلة[7]. ويوجد بالمدينة وادي يسمى وادي سهر به ماء عظيم[8]، وتحتوي كذلك المدينة على الكثير من الأسواق[9] مما جعلها عامرة بالناس والتجار[10].

---

[1]- مؤلف مجهول: **الاستبصار**، ص 127.

[2]- **الزاب** هو إقليم واسع ببلاد المغرب يضم عدة مدن من أهمها طبنة ومسيلة **أنظر** ياقوت الحموي: **المصدر السابق**، ج2، ص 265.

[3]- **ابن حمدون (364هـ/974م):** هو علي بن حمدون بن سماك بن مسعود بن منصور والجذامي يعرف ابن الأندلسي صاحب مسيلة وصار أميرا على الزاب إلا أن خرج منها سنة ستين وثلاث مائة والزاب **أنظر** البكري: **المصدر السابق**، ص 59. ابن خلدون: **المقدمة**، ج4، ص82.

[4]- أبو الفداء: **المصدر السابق**، ص 141.

[5]- ياقوت الحموي: **المصدر السابق**، مج 5، ص 130.

[6]- البكري: **المصدر السابق**، ص 59.

[7]- مؤلف مجهول: **الاستبصار**، ص 127.

[8]- ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص 85.

[9]- البكري: **المصدر السابق**، ص 60.

[10]- الإدريسي: **المصدر السابق**، ص 254.

ب-بسكرة: وصفها البكري بقوله: "**كورة بها مدن كثيرة وقاعدتها بسكرة وهي مدينة كثيرة النخل والزيتون وأصناف الثمار وهي مدينة مسورة عليها خندق وحواليها بساتين كثيرة وهي في غابة كبيرة**"[1]. كما يذكر الفيروز آبادي في كتابه **القاموس المحيط** الزاب بلد بالأندلس أو وكرة ويصفها بقوله: "**ونهر بالموصل ونهر بأربل بين سوراء وواسط ونهر آخر بقرية وعلى كل منها كورة وهما الزابان والأصل الزابيان وتجمع لما حواليهما من الأنهار والزوابي**"[2]. والزاب هو إقليم لخمسة مدن وهي بسكرة، البرج، نفطة، تلكة ودوسن[3].

تحتوي بسكرة على بيوت جميلة تتوسطها ساحات كبيرة وبها سطوح ومفتوحة من الخلف على البيوت[4]، وقد عاشت المنطقة أيام الرستميين والزيريين والحماديين والمرابطين وكذلك المريينين وبني عبد الواد وكذلك الزيانين5، ضلت مدينة بسكرة تحت سلطة الحماديون إلى غاية استيلاء الهلاليين عليها6.

ج-تيهرت: هي عاصمة الدولة الرستمية7 ومدينة بالمغرب الأوسط ويقال أنها من إفريقية[8] يصفها الإدريسي بقوله: "**ومدينة تيهرت كانت فيما سلف من الزمان متكونة من مدينتين إحداهما قديمة والأخرى حديثة والقديمة من هاتين المدينتين ذات صور وعلى قمة قليلة**

---

[1]- البكري: **المصدر السابق**، ص 53.

[2]- مؤلف مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، ص 173.

[3]- الفيروز آبادي: **القاموس المحيط**، تح: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1998م،ج1، ص 80.

[4]- الحسن الوزان: **المصدر السابق**، ج2، ص 38.

[5]- مؤلف مجهول: **الاستبصار**، ص 173.

[6]- عبد القادر بومعزة: **بسكرة في عيون الرحالة الغربيين**، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2016م، ج1، ص ص 23-30.

[7]- أبو الفداء: **المصدر السابق**، ص 139.

[8]- القلقشندي: **المصدر السابق**، ص 111.

العلو، وبها ناس من البربر ولهم تجارة من الخيل والبقر والغنم الكثير وكذلك العسل والسمن وسائر غلاتها كثيرة ومباركة وبمدينة تيهرت مياه متدفقة وعيون جارية تدخل أكثر ديارهم"[1].

ومدينة تيهرت هي مدينة مصورة وتحتوي على عدة أبواب منها باب الصبا وباب المنازل وباب الأندلس وغيرها من الأبواب[2]. وكانت مدينة تيهرت فيما مضى مدينتين كبيرتين إحداهما قديمة والأخرى محدثة والمدينة القديمة هي عامرة ولها مزارع وبها من الخيل والغنم الكثير وجميع غلاتها كثيرة وبها مياه كثرة وعيون جارية[3]، حيث يذكر المقدسي في هذا الصدد قوله:"**التفت بها الأشجار وغابات في البساتين ونبعت حولها الأعين**"[4].

د-قسنطينة: أسست قسنطينة على يد الفينيقيين[5] وهي قلعة كبيرة وحصينة[6] يحيط بها الوادي في جميع جهاتها[7]، حيث يصف الإدريسي أهل قسنطينة بأنهم مياسير ذو أموال وأحوال واسعة[8].

ومدينة قسنطينة هي مدينة عامرة وبها أسواق وتجارات[9]، وكثيرة الزرع والبساتين والفواكه[10] وبها مزارع الحنطة والشعير ممتدة في جميع جهاتها[11]، وتتوفر مدينة قسنطينة على ثلاث أنهار

---

[1]-الإدريسي: **المصدر السابق**، ص 255.

[2]-البكري: **المصدر السابق**، ص 66.

[3]- مقديش محمود: **المصدر السابق**، مج1، ص 87.

[4]- المقدسي: **المصدر السابق**، ص 228.

[5]- ياقوت الحموي: **المصدر السابق**، مج4، ص 349.

[6]- البكري: **المصدر السابق**، ص 63.

[7]- مقديش محمود: **المصدر السابق**، ص 83.

[8]- الإدريسي: **المصدر السابق**، ص 95.

[9]- مقديش: **المصدر السابق**، ص 83.

[10]-مؤلف مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، ص 166.

[11]-مقديش: **المصدر السابق**، ص 84.

تقع في الخندق البعيد تعرف بعيون أشفار[1].

هـ-**طبنة:** هي مدينة الزاب العظمى وهي في وسط الزاب[2] حيث يصف ابن خلدون موقع المدينة بقوله: "**وبلاد الحضنة كانت طبنة مابين الزاب والتل....**"[3]، وكانت طبنة مدينة عظيمة كبيرة وبها بساتين كثيرة والزروع والقطن وكانت بها ماشية كثيرة[4]، حيث لم تكن هناك مدينة بالمغرب تضاهيها ماعدا مدينتي سجلماسة والقيروان[5] وهذا ما أكده البكري بقوله: "**ليس من القيروان إلى مدينة سجلماسة مدينة أكبر منها**"[6].

شهدت مدينة طبنة في العصر الحمادي (552-408هـ/1157-1017م) تطورا كبيرا في المجال الاقتصادي والاجتماعي حيث كان بها قصور وصهاريج كثيرة من بينها صهريج يقع في نهرها وهو بمثابة سد تجمع فيه المياه ويستعمل في سقي مزروعاتها. كما عرفت المدينة تطور كبير في المجال الزراعي ذلك لما عرفته من منتجاتها المتنوعة،كما عرفت تجارتها على المستوى الداخلي رواج كبير نظرا لكثرة أسواقها[7].

و-**مقرة:** هي قريبة من قلعة بني حماد[8] يذكرها اليعقوبي قائلا: "**ومدينة يقال لها مقرة لها حصون كثيرة والمدينة العظمى مقرة أهلها قوم من بني طنجة وبها قوم من العجم وحولها قوم**

---

[1]-البكري: **المصدر السابق**، ص 63.

[2]- اليعقوبي: **البلدان**، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003م، ص 85.

[3]-ابن خلدون: العبر: **المصدر السابق**، ص 132.

[4]-ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص 83.

[5]-جعيل أسامة الطيب: "**طبنة حاضرة إقليم الزاب والمغرب عبر العصور**"، دراسة تاريخية، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر02 أبو قاسم سعد الله، ع/2، (ديسمبر 2018م) ، ص 395.

[6]-البكري: **المصدر السابق**، ص 228.

[7]-الطيب بوسعد: "**دور علماء طبنة في العصور الإسلامية الوسطى**"، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، ع/3، (2008م) ، ص2.

[8]-ياقوت الحموي: **المصدر السابق**، مج 5، ص 175.

من البربر يقال لهم بنو زنداج وقوم يقال لهم كرد وقوم يقال لهم ساردمه"[1]. كما يذكر ابن حوقل المدينة بقوله: "**ومنها طبنة إلى مقرة منزل يعرم به الناس مرحلة ومنها إلى المسيلة مرحلة**"[2].

تحتوي مقرة على الكثير من المزارع والحبوب وأهلها يزرعون الكتان ولديهم منه الكثير[3] وبدون شك إن مدينة مقرة قد لعبت دورا اقتصاديا هاما في إقليم الزاب ولهذا ذكرتها بعض المصادر العربية بأنها مدينة عظيمة ولها حصون كثيرة[4].

ن-**أشير**: هي مدينة قديمة ومحصنة تحيط بها الجبال العالية من كل جهة وبها صور لتحصينها[5]، حيث قال ابن حوقل في هذا الصدد: "**ومدينة أشير مدينة بحصن يسكنها آل زيري ابن مناد ولها سور حصين**"[6]، ويضيف الإدريسي كذلك عن حصانة المدينة بقوله: "**حصن حسن البقعة**"[7]، أما البكري فيؤكد عن حصانة المدينة أنه لم يكن من المدن ما يضاهيها حصانة فيقول: "**وهي جليلة حصينة ليس في تلك الأقطار أحصن منها ولا أبعد متناولا ومراما ولا يوصل إلى شيء منها بقتال إلا من موضع يحميه عشرة رجال وهو في شرقيها وسائر نواحيها تزل عنها العيون وهي مع ذلك بين الجبال شامخة محيطة بها دائرة عليها**"[8].

---

[1]-اليعقوبي: **المصدر السابق**، ص 69.

[2]-ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص 60.

[3]-الإدريسي: **المصدر السابق**، ص 263.

[4]-سعاد سليماني: "**ملفات أثرية بإقليم مدينة مقرة دراسة لموقع خربة مالك وهسير الرماد**"، جامعة قسنطينة عبد الحميد مهري، قسنطينة، (د.ت)، ص 21.

[5]-مؤلف مجهول: **الاستبصار**، ص 170.

[6]-ابن الحوقل: **المصدر السابق**، ص 91.

[7]-الإدريسي: **المصدر السابق**، ص 61.

[8]-البكري: **المُغرب**، **المصدر السابق**، ص 60.

واختط المدينة زيري بن مناد عندما استقل بولاية الزاب وكانت تسمى "أشير الزيري" حيث أسكن الناس بها وبني سورها وحصنها[1]، وداخل المدينة عينان تعرف إحداهما بعين سليمان وأخرى بعين تالانتيرغ[2] "**لا يبلغ لهما غور ولا يدرك لهما قعر**"[3]. بالرغم من أنه انتهى **الدور** الذي كانت تحتله أشير بقيام القلعة إلا أنها ضلت تابعة للدولة الحمادية كمدينة هامة[4].

وإضافة إلى هذه المدن عرفت كذلك الدولة الحمادية مدن أخرى ساهمت بدورها في إنعاش الحركة التجارية كمرسى الدجاج[5] وسوق حمزة[6] ونقاوس، وبذلك فإن معظم هذه المدن كانت

---

[1]–عبد الحليم عويس: **المرجع السابق**، ص 87.

[2]**عين سليمان عين تالانتيرغ:** هما عينان ثريتان يوجدان داخل المدينة، وتشير الدراسات أن البكري أضاف لهما عين ثالثة تعرف بعين مسعود **أنظر** البكري: **المصدر السابق**، ص 60.

[3]– الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ص 60.

[4]–عبد الحليم عويس: **المرجع السابق**، ص 88.

[5]–**مرسى الدجاج:** هي مدينة واقعة بين مدينة بني جناد شرقا ودلس غربا وجنوبا أحاط بها البحر من ثلاث نواح وبها عيون طيبة وهي كبيرة القطر وكانت تابعة لإفريقية وهي أقرب إلى سوق حمزة وأشير الواقة بولاية بومرداس حاليا، تزخر المدينة بثروات طبيعية كثيرة حيث كانت مقصودة وسكانها يمارسون تجارة الزيتون والفواكه المجففة مع الدلس وبجاية والمدن الساحلية **أنظر** البكري: **المصدر السابق**، ص65 الإدريسي: **المصدر السابق**، ص 159 المقديسي: **المصدر السابق**، ص216 إسماعيل بن نعمان: "**مدينة مرسى الدجاج من خلال النصوص التاريخية والبقايا الأثرية**"، مجلة العصور الجديدة، جامعة وهران، ع/ 19و20، (أكتوبر2015م)، ص ص 11– 16.

[6]–**سوق حمزة:** هي تقوم على سهل فسيح ،يعرف بسهل حمزة ،الذي نسبت إليه المدينة مدينة بالمغرب الاوسط حاليا تسمى البويرة فيذكرها البكري بقوله:"...مدينة تسمى حمزة نزلها وبناها حمزة بن الحسن بن سليمان بن الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم والحسن بن سليمان هو الذي دخل المغرب وكان له من البنين حمزة = =هذا وعبد الله وإبراهيم واحمد ومحمد والقاسم وكلهم أعقب وعقبهم هناك...سوق حمزة وهي مدينة عليها سور وخندق وبها آبار عذبة وهي لصنهاجة"، ومن حيث النشأة محصورة بين الفترة الممتدة بين أواخر القرن 3هـ/9م وبداية القرن 4هـ/10م باعتبار يحي وأخيه حمزة هما آخر من خلفا أباهما يحي بن محمد بن إبراهيم صاحب تنس أنظر ياقوت الحموي: **المصدر السابق**، ج2، ص 302 البكري: **المصدر السابق**، ص 65.

مركزا تجاريا هاما وذلك لما ساهمت به في تطور وازدهار الحركة التجارية وتبادل السلع على المستوى الداخلي والخارجي.

ب/ التجارة والنظم التجارية في دولة بني حماد:

1- أنواع السلع وأسعارها:

أ- أنواع السلع:

نقلت لنا المصادر أن العهد الحمادي شهد حياة اقتصادية متطورة و نشطة، نظرا لكثافة الإنتاج الزراعي والصناعي مما ساهم في جلب التجار واليد العاملة إليها بكثافة ومن كافة أقطار العالم، إذ أصبحت في زمن وجيز دولة غنية و آهلة بالسكان، قمنا بتقسيم هذه السلع والمنتجات إلى قسمين هما كالآتي:

- **المنتوجات الزراعية:** بفضل الموقع الاستراتيجي للدولة الحمادية ومناخها المعتدل وأراضيها الفلاحية الشاسعة التي تتلاءم مع الكثير من المنتجات الزراعية إضافة إلى الحرارة المعتدلة وانتظام الفصول الأربعة تنوعت المحاصيل الزراعية في مختلف ربوع الدولة هاذا إلى جانب اهتمام الحماديين بتطوير المجال الزراعي و سعوا للمحافظة عليه، هذا ما يؤكد قول صاحب الاستبصار أن القلعة: "...**كانت مدينة كثيرة الزرع وجميع الخيرات...**"[1].

لم يقتصر اهتماماهم على غرس الأشجار والحقول والاعتناء بها فحسب بل حتى برز اهتمامهم الكبير بتربية المواشي بمختلف أنواعها، ومن ذلك نصنف المحاصيل الزراعية إلى:

- **الحبوب:** توفرت الحبوب بجميع أنواعها و أصنافها وكانت ذات جودة عالية كالقمح والشعير لأن السكان كانوا بحاجة ماسة لها، كما اشتهرت مدينة قسنطينة بإنتاج هذا النوع من المحاصيل حيث قال عنهم الحميري: "**أصحاب حنطة تبقى في مطاميرها مائة سنة ولا تفسد والعسل بها**

[1]- مؤلف مجهول: **الاستبصار**، ص 166.

والسمن كثير"[1]، كما أن أهل المسيلة و طبنة كانوا يزرعون الحبوب بكثرة[2]وبالنسبة لتخزينها فكانت لديهم مطامير في القلعة قريبة من قصر السلام على حسب ما تم إيجاده في الحفريات.

- **الخضر والفواكه:** يتكلم الإدريسي عن قلعة بني حماد واصفا إياها في كتابه قائلا: "...**وكانت في وقتها وقبل عمارة بجاية دار الملك لبني حماد، وفيها كانت دخائرهم مدخرة وجميع أموالهم مختزنة ودار أسلحتهم، والحنطة تختزن بها فتبقى العام والعامين لا يدخلها الفساد ولا يعتريها تغيير، وبها من الفواكه المأكولة والنعم المنتخبة ما يلحقه الإنسان بالثمن اليسير ولحومها كثيرة وبلادها وجميع ما يضاف إليها تصلح فيها السوائم والدواب لأنها بلاد زرع وخصب وفلاحتهم إذا كثرت أغنت وإذا قلت كفت فأهلها أبد الدهر شباع وأحوالهم صالحة**" [3]وكذلك مدينة نقاوس تميزت بوفرة في إنتاج التين والجوز[4]، كذلك محصول التين متوفر بمرسى الدجاج وهي معروفة به وحسب ما ذكر الإدريسي أنه يحمل منه بعض الشرائح الطرية الى سائر الأقطار وأقاصي المدائن[5]، ويذكر ابن حوقل أن المسيلة اشتهرت بالسفرجل المعنق وكان يحمل منه إلى القيروان[6]، ويقول بشأن بونة أنها: "**وبها من الأشجار والثمر والتين خاصة العظيم الجسيم ما يحمل منه إلى البلاد النائية عنه**"[7] وسفرجل تاهرت ذو نوعية جيدة ويسمى بالفارس عندهم، هذا إلى جانب وجود فواكه أخرى كالكروم والبرتقال التي كانت تنبت في نقاوس[8] إضافة إلى وجود الزيتون والتمور على مختلف الأنواع حيث كانت هذه الأخيرة في مدينة بسكرة

---

[1]- الحميري: **المصدر السابق**، ص480.

[2]- ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص 85.

[3]- الإدريسي: **المصدر السابق**، ص261.

[4]- مارمول كربخال: **المرجع السابق**، ج2، ص383.

[5]- الإدريسي: **المصدر السابق**، ص 259.

[6]- ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص 85.

[7]- **المصدر نفسه**، ص77

[8]- مارمول كربخال: **المرجع السابق**، ص384.

التي وصفها البكري بقوله: "**كثيرة النخل والزيتون**"[1]، وجزائر بني مزغنة فهي مدينة لها أسواق ومقصد للتجار وكثيرة العسل والسمن والتين، فيقول: "**وبها فواكه حسنة غزيرة وسفرجل معنق كالقرع الصغار وهو طريف وأعناب...ولها بادية يشترون العسل من الشجر والاجبان لكثرة النحل بالبلد**"[2]، وكذا مدينة وهران[3].

- **القطن والكتان:** اشتهرت مدينة مسيلة بكثرة القطن حسب ذكر الحميري لها بوجود مزارع القطن وكذلك الكتان كان يزرع بمدينة طبنة[4]، ولوفرة هذا المنتوج كان يتم تصديره إلى مختلف بلدان العالم، وهذان المنتجان مهمان في اقتصاد بلاد المغرب الأوسط لما يجلبانه من فوائد مادية للدولة الحمادية.
- **الصيد وتربية المواشي:** اشتغل الحماديون بتربية المواشي من أغنام وماعز وأبقار، ومما يؤكد ذلك وجود وثائق تجارية كشفت على تصدير الصوف والجلود[5]، كما اشتغل أهل بجاية على تربية النحل والصيد البحري باصطياد الأسماك المتنوعة وصيد المرجان[6]، كانت تربية النحل منتشرة في مدينة القل، ودودة الحرير في قسنطينة[7]، والغنم والبقر في مرسى الدجاج، وببونة الغنم والصوف والماشية[8]، وعرفت دلس وجيجل بتربية الغنم والبقر، وتيهرت بإنتاج النحل وكل أنواع البقر والغنم والعسل والسمن وغيرها[9].

---

[1]– البكري: **المصدر السابق**، ص53.

[2]– ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص77–78.

[3]– مدينة على البر الأعظم من المغرب بينها وبين تلمسان سير ليلة وأكثر أهلها تجار لا يعدوا نفعهم أنفسهم انظر ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ج5، ص358.

[4]– الحميري: **المصدر السابق**، ص 558.

[5]– دومينيك فاليريا: **المرجع السابق**، ج1، 271.

[6]– عمار عمورة: **الموجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، الجزائر، 2002م، ص 62.

[7]– دومينيك فاليريا : **المرجع السابق**، ج1، ص 274.

[8]– ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص 77.

[9]– الإدريسي:**المصدر السابق**، ج1، ص 259.

- **السلع الصناعية:** برز الحماديون في المجال الصناعي بشكل واضح بسبب توفر المادة الأولية وتنوعها وكذلك اليد العاملة وإتقان السكان لمختلف الحرف والصناعات، هذا بسبب تواجد العديد من المسلمين كالحرفيين من مختلف الأنحاء.

ومن أشهر الصناعات:

- **الصناعة النسيجية:** اشتغل الحماديون بصناعة النسيج، وخاصة في العاصمة الحمادية القلعة تصنع أكسية ليس لها مثيل في الجودة والرقة إلا في مدينة وجدة[1] وكان التجار يتوافدون عليها من المشرق والمغرب، وكان يصنع بها لبد سروج الخيول والأكسية الغليظة ذات النسج الجميل المطرزة بالذهب والمنسوبة إليها. كما كانت تصنع بها الأقمشة الصوفية الناعمة والبراقة كالحرير وتصنع بها الأنسجة المطرزة بالذهب والعمائم المذهبة[2].
- **الصناعة الخشبية:** يشير الإدريسي إلى أن بجاية كانت معروفة بصناعة السفن وذلك لتوفرها على المادة الأولية بكثرة، فيقول:" الخشب في جبالها وأوديتها كثير موجود" ، ويقول:"**إن بها دار الصناعة لإنشاء الأساطيل والمراكب، لأن الخشب في جبالها وأوديتها كثير موجود**"[3] فاشتهرت بصناعة السفن التجارية والحربية، كما عرف مرسى الخرز هذه الصناعة، حيث يذكر البكري أنه في هذه المدينة تنشأ السفن والمراكب الحربية التي تغزى بها بلاد الروم[4]، فنجد أشجار الفلين والصنوبر التي تنمو بداية من 1200م إلى 1300م لصناعة الأثاث اليومي من خلال قشوره وزفته، ووفرة العديد من الأشجار التي تميزت بصلابة خشبها الزفت والقطران اللذان استعملا في دهن السفن، وهذا ما أكده الإدريسي بقوله: "**ويجلب إليها من أقاليمها الزفت البالغ**

---

[1]– مدينة كبيرة مسورة قديمة أزلية، كثيرة البساتين والمزروعات، يصنع من الصوف الموجود بها اكسية ليس لها نظير في الجودة، أنظر مؤلف مجهول: **الاستبصار**، ص 177.

[2]– الهادي روجيه إدريس: **المرجع السابق**، ج2، ص 100.

[3]–الإدريسي: **المصدر السابق**، ج1، ص ص 260–264.

[4]– البكري: **المصدر سابق**، ص 55.

الجودة والقطران"[1] توفرت أقاليم بجاية الحمادية على أشجار البلوط والأرز الذي ينمو بداية من 1300م إلى غاية 2300م بأعالي جبال جرجرة والبابور والاوراس[2] فالخشب مصدر هام بحيث يستعمل إضافة إلى صناعات أخرى مادتها الأولية الخشب نجد صناعة الأثاث المختلفة ومقابض الأبواب، والدليل على ذلك هو الصندوق المصنوع من الخشب ذو القفل البرونزي الذي كان مشهور ببلاد القبائل، وهناك بعض الصناعات الخفيفة التي كانت تسد حاجيات السكان[3].

- **صناعة الزجاج والصناعة الفخارية والشمعية:** عرفت هذه الصناعة ازدهار كبير، ودليل ذلك ما وجد من أكسار الزجاج في موضع الخياطين والنساجين والبعض من زجاجات العطور والصحاف[4]، وكان لبجاية حرفيين يتقنون فن صناعة الأواني المنزلية والحلي الذهبية والفضية والكثير من الصناعات المتعلقة بالزينة وفنون التصاميم، وشهرة بجاية ترجع بصفة كبيرة إلى صناعة الشمع الذي كان يصدر للعديد من الدول الأوروبية، حيث عرفت باسم الشمعة (**Bougie**) نسبة الى بجاية[5].
- **الصناعة الكيمياوية:** تمثلت في صنع شراب مضاد للسموم من النباتات، حيث يقولون أن شرب الفوليون الحراني يقي صاحبه من لسعات العقارب لمدة عام كامل وهذا النبات ينبت عندهم بكثرة.[6]

ب-أسعارها:

السعر هو الوجه العملي الملموس للسلع في النظام الاقتصادي في السوق أو التبادلات النقدية، وهو ليس ثابتا، بل يتأثر بعدة عوامل طبيعية وبشرية، وهناك عدة اعتبارات تدخل في

---

[1]- الإدريسي: **المصدر السابق**، ج1، ص 260.

[2]- دومينيك فاليريا: **المرجع السابق**، ج1، ص 271.

[3]- عبد الحليم عويس: **المرجع السابق**، ص 228.

[4]- **المرجع نفسه**، ص 225.

[5]- عمار عمورة: **المرجع السابق**، ص 62.

[6]- الإدريسي: **المصدر السابق**، ص 86.

تحديد سعر السلع، فتقاس بحجم العمل المبذول من أجل إنتاجه أو وفق حالة السوق أي قانون العرض والطلب[1].

وفيما يلي نذكر أسعار بعض السلع في مدن الدولة الحمادية حسب القلقشندي:

السلع	المدينة	السعر
القمح	بجاية	50 درهما
الشعير	بجاية	أقل منه في القيمة
لحم الضأن	بجاية	درهم إفريقي للرطل
اللحوم الأخرى	بجاية	أقل منه في القيمة للرطل
الدجاج	بجاية	درهمين جديدين
الكسا[2]	قلعة بني حماد	30 دينار
التمور	قسطيلية	درهمين
الفليون[3]	بجاية	درهمين[4]
الزيت والزيتون	صفاقس	من 60 فقيزا بدينار إلى 100 فقيز بدينار.[5]
العمائم المذهبة	بجاية	من 500 دينار إلى 600 دينار.
عنب الغدير	بجاية	درهم للقنطار.[6]

[1]– جودت عبد الكريم يوسف: **المرجع السابق**، ص 157.

[2]– القماش أو اللباس.

[3]–عشبة مضادة للسعة العقرب تحمي الشخص منها مدة سنة كاملة.

[4]– رشيد بورويبة: **المرجع السابق**، ص 146.

[5]– ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص77.

[6]– هو مكيال قديم للحبوب والسوائل وهو معروف في سائر بلاد المغرب الأوسط وكذلك عرف في قلعة بني حماد بالقفيز القيرواني، أنظر جودت عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 185

وتنخفض الأسعار بشكل عام في فصل الربيع لوفرة المحاصيل، كما قارن بين أسعار السلع بمصر وبجاية فكانت جد متقاربة، ونفس الشيء مع تونس[1]، كما أن في بجاية ومرسى الدجاج كان بهما رخص في الأسعار من فواكه ومطاعم مختلفة وقمح وشعير، وقد ضرب لنا ابن حوقل في نصه على رخص الأسعار ببونة قائلا:" فيا خصب ورخص موصوف"[2]، كما ذكر صاحب الاستبصار بأن سعر العمائم في الدولة الحمادية ببجاية يساوي خمسمائة دينار إلى ستمائة دينار فأكثر[3].

ج-العوامل المؤثرة في الأسعار:

- السياسة التي تتبعها الدولة في الجانب الاقتصادي كإحتكار السلع وتخزينها وفرض المكوس ومختلف الغرامات على الباعة والتجار، هذا من شأنه التأثير سلبا على الأسعار فترتفع، وكذلك الاحتكار يزيد من غلائها[4].
- ارتبط تحديد الأسعار في الدولة الحمادية بقانون العرض والطلب في الأسواق، بحيث أنه كلما كثرت السلع رخصت، وكلما قلت غلت في السعر، في حين عند تساوي العرض والطلب تكون الأسعار ثابتة ومستقرة، وهناك مقياس آخر حسب ابن خلدون وهو عدد السكان في منطقة معينة فإذا زاد العدد رخصت أسعار المواد الضرورية كالقمح والحنطة وترتفع أسعار الكماليات مثل الفواكه وغيرها والعكس إذا قل ونقص عدد السكان[5]، إضافة إلى لأن الأسعار تكون أعلى في المدن من نظيرتها في البادية بسبب فرض الحكام مختلف الغرامات والمكوس المالية على

---

[1]- القلقشندي: **المصدر السابق**، ص 115.

[2]- ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص 77.

[3]- مؤلف مجهول: **الاستبصار**، ص 129.

[4]- جودت عبد الكريم يوسف: **المرجع السابق**، ص 158.

[5]- ابن خلدون: **العبر**، **ج1**، ص ص 453-455.

التجار بالأسواق، إضافة إلى بعد و قرب البلد ، فكلما كان بعيدا كان عبئ التاجر كبيرا ومدى المخاطر التي تصادفه في رحلته ومنه تكون الأسعار مرتفعة[1].

حسب ابن عذارى فإن الوباء والمجاعات له دور كبير في ارتفاع الأسعار، ففي سنة512هـ/1118م حصل وباء بتلمسان، فارتفعت وغلت الأسعار فبلغ ربع الدقيق بها بعشرين درهما[2].

2-المنشآت التجارية:

أ- الأسواق:

- **تعريف الأسواق:**

- **لغة:** بضم السين مأخوذة من ساق، يسوق وهو حدْوُ الشيء وسميت السوق بذلك لما يساق إليها من البضائع والأشياء[3].

والسوق جمعه أسواق وهو مكان للبيع والشراء ويضع الناس فيه بضائعهم[4]، يذكر ابن منظور في **لسان العرب** السوق وهو موضع البياعات تذكر وتؤنث والجمع؛ أسواق وتصغير سويقة وسميت السوق بذلك لأن التجارة تجلب إليها وتساق نحوها[5].

- وعرف السوق في اللغة أيضا بالمكان الذي تجلب إليه التجارة وتساق إليه المبيعات[6].

وقد وردت الأسواق في القرآن الكريم في عدة مواضع منها: **{وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ**

---

[1]- ابن خلدون: **العبر**، ج1، ص 497.

[2]- ابن عذارى: **المصدر السابق**، ج1، ص 307.

[3]- أحمد بن فارس بن زكرياء أبو الحسن: **معجم مقاييس اللغة**، دار الفكر، بيروت، 1979، ج3، ص 117.

[4]- محمد عمارة: **قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية**، دار الشروق، بيروت، 1993م، ص 229.

[5]- ابن منظور: **المصدر السابق**، ج 10، ص 166.

[6]- أبو السعادات الجزري: **النهاية في غريب الأثر**، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ت)، ج2، ص 1036.

الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا}[1].

وقال سبحانه أيضا: **{وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا}**[2].

- **اصطلاحا:** عرفه ابن حجر العسقلاني بقوله هو اسم لكل مكان وقع فيه التبايع بين من بيع في البيع فلا يختص الحكم المذكور بالمكان المعروف بالسوق بل يعم كل مكان يقع فيه التبايع[3].
- في حين ابن خلدون عرف الأسواق بقوله: "**أعلم أن الأسواق عليها تشتمل على حاجات الناس فمنها الضروري وهي الأقوات ومنها الحاجي والكمالي**"[4].
- أما في العرف الاقتصادي فالسوق أوسع من مجرد مكان فهو أي وسيلة يتلاقى من خلالها البائع والمشتري لنقل ملكية السلعة إلى المشتري أو ملكية الثمن للبائع[5].
- ويعرف السوق في مفهوم الحديث بأنه ذلك التنظيم الذي يهيئ لكل البائعين والمشترين فرص تبادل السلع والخدمات وعناصر الإنتاج كما تحدد به الأسعار كما تعتبر توفر إمكانية تواصل البائعين والمشترين من الشروط الأساسية لتواجد السوق سواء تواصلهم في مكان واحد أو أماكن متفرقة[6].

---

[1]– **سورة الفرقان** الآية 07.

[2]– **سورة الفرقان** الآية 20.

[3]– ابن حجر العسقلاني: **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تح: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ،محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، المكتبة السلطية، القاهرة، 2002م، ج4، ص 431.

[4]–ابن خلدون: **العبر**، ج1، ص 453.

[5]–علي جمعة: موسوعة **الاقتصاد الإسلامي في المصارف والنقود والأسواق المالية**، تحرير رفعت السيد عوضي، دار السلام والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، (د.ب.ن)، 1981م، ج1، ص 376.

[6]–مرطان سعيد سعد: **مدخل للفكر الاقتصادي في الإسلام**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م، ص 121.

- **تنظيم الأسواق في الدولة الحمادية:**

لقد عرفت الدول العربية الإسلامية صناعة السوق وكل سوق كان يختص بصناعة وعادة ما تكون هذه الأسواق حول المسجد نسبة اتصالها به وظيفيا مثل سوق العطارين لوجوب التعطر بالجوامع وسوق القباقبة لوجوب الوضوء وغيرها من الأسواق[1]، كما أن الأسواق في الأغلب الأحيان كانت تحمل اسم الأمير مثل سوق حمزة، كما عرفت الشكل الدائري في تنظيمها وذلك لتمكن من توفير الأمن للأمير[2].

ولقد أنشأ الحماديون عدة أسواق في كل من قلعة بني حماد وبجاية ومختلف مدن الدولة تبادل بها التجار بضاعتهم[3]، فعرفت هذه الأسواق أيضا رقابة وتنظيم فبالنسبة للأسواق داخل القلعة قد خضعت إلى مبدأ التصنيف حيث كانت بضائعها متباعدة وذلك لتفادي الضرر، وما تجدر الإشارة إليه هو المنطقة المنحدرة التي تقع بها القلعة مما لا يسمح لها بإقامة الأسواق على شكل دائري كما ذكرنا سابقا أن طراز أغلب الأسواق كان ذو شكل دائري وكذلك ليس لدينا معلومات حول إن كانت أسواق القلعة متمحورة حول المساجد أو لا[4].

كما هناك إشارة عند عبد العزيز فيلالي يذكر من خلالها نظام الطوائف المهنية المتخصصة الذي كان متواجد في العهد الفاطمي وكون الدولة الحمادية كانت تابعة للدولة الفاطمية فلا نستبعد أن تكون القلعة قد عرفت هذا النظام الذي يقوم على أساس تجمع كل

---

[1]–كريم عاتي الخزاعي: **أسواق بلاد المغرب من القرن السادس هجري حتى نهاية القرن التاسع الهجري**، الدار العربية للموسوعات، بيروت، (د.ت)، ص 68.

[2]–جودت عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 135.

[3]– عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى 1962م**، دار المعرفة، (د.ت)، ص 61.

[4]–صالح بن قربة: **تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي دراسة تاريخية أثرية**، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م، ص 218.

طائفة في مكان واحد ويسمى نوع التجارة الذي يمارسها وعلى هذا الأساس تقسم الأسواق فيما بينهم كالعقارين والإسكافيين وإلى ما غير ذلك من التجار[1].

وما تجد الإشارة إليه أن المصادر شحيحة من حيث ذكر أماكن وتنظيم أسواق المغرب الأوسط.

- **أنواع الأسواق في الدولة الحمادية:**

- **الأسواق اليومية:** هي الأسواق الثابتة داخل المدينة[2]، وكانت موجودة في بعض المدن الحمادية مثل السوق الذي كان بحصن تاكلات فهو سوق دائم[3] وأسواق الصناعات الجلدية والنسيجية مثل مسجد النطاعين ببجاية وأسواق الصناعات الخشبية والمعدنية وسوق عطارد الذي كان يتجار في العقاقير والأدوية المتواجد ببجاية أيضا[4].
- **الأسواق الأسبوعية:** وتعتبر الأسواق الأسبوعية مؤسسة على غاية من الحيوية والأهمية وهي متواجدة منذ عهد بعيد ومازالت متواجدة إلى يومنا هذا[5].

والأسواق الأسبوعية هي أسواق مؤقتة تقام في أيام معلومة من الأسبوع وقد تعرف باسم اليوم الذي تعقد فيه[6]، وتوجد من قرى التي أخذت اسم سوق متبوع باليوم الذي يعقد فيه مثل سوق الأحد وسوق الاثنين، سوق الخميس على الطريق التي تؤدي من بجاية إلى قلعة بني حماد[7]، إضافة إلى سوق تيكلات وهو سوق في الحصن تباع فيه الكثير من الفواكه واللحوم

---

[1]– عبد العزيز فيلالي: **تلمسان في العهد الزياني**، ص 22.

[2]– كريم عاتي الخزاعي: **المرجع السابق**، ص 28.

[3]– الإدريسي: **المصدر السابق**، ص 92.

[4]–فاطمة الزهراء شيلة: "**أسواق مدينة بجاية في العصر الوسيط (406_915هـ/ 1068_1510م)**"، المجلة المغربية للمخطوطات، جامعة قسنطينة، الجزائر،ع/1، مج 16، (2018م)، ص ص 70_72.

[5]– روبار برنشفيك: **المرجع السابق**، ج2، ص 245.

[6]– فاطمة الزهراء شيلة: **المرجع السابق**، ص 73.

[7]– رشيد بورويبة: **المرجع السابق**، ص 150.

بأسعار رخيصة إضافة إلى سوق الخميس الواقعة على مرحلة من تيكلات، واندثر مع بناء الأمير الزياني أبو تاشفين مدينة تامزيردكت مكانها[1].

- **أهم الأسواق في الدولة الحمادية:**

لقد أنشأ الحماديون عدة أسواق في كل من القلعة ومختلف مدن الدولة[2]، فمدينة تيهرت كانت مركزا تجاريا هاما وهي مدينة عامرة بالأسواق[3]، حيث يقول المقدسي في هذا الصدد: "**إن تيهرت بلد رشيق الأسواق**"[4]، وكذلك مدينة بجاية التي تعددت بها الأسواق إلا أنها عرفت بعض الأسواق المشهورة يصفها الغبريني في فقرات عديدة فيذكر سوق الخاص بتجارة العبيد والذي كان بالقرب من حومة المذبح بقوله: "**ويسوقون السبي الكثير منها، وينزل الناس لشرائه بحومة المذبح**"[5]، وسوق باب البحر والسوق الصوافين الذي يذكره بقوله: "**وكان بسوق الصوافين ببجاية**"[6]، وسوق قيسارية الذي ذكره في قوله: "**وكان له حانوت للتجر فيه بسوق قيسارية ببجاية**"[7] كما كانت هناك أسواق أخرى تقع بالقرب من بجاية يذكره الإدريسي بقوله: "**والطريق من مدينة بجاية إلى القلعة يخرج إلى مضيق سوق الأحد...وسوق الخميس الواقع من الحصن تاكلات وتادرفرت إلى حصن بكر والذي هو كثير البيع والشراء**"[8].

---

[1]– فاطمة الزهراء شيلة: **المرجع السابق**، ص 73.

[2]– عمار عمورة: **المرجع السابق**، ص 61.

[3]– سامية مصطفى مسعد: **العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية (300-399هـ/912-1008م)**، منشورات عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، مصر، 2000م، ص 147.

[4]– المقدسي: **المصدر السابق**، ص 228.

[5]– الغبريني: **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح: عادل نويهض، ط2، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1979م، ص 45.

[6]–**المصدر نفسه**، ص 178.

[7]–**المصدر نفسه**، ص ص 195– 250.

[8]–الإدريسي: **المصدر السابق**، ج1، ص 262.

وبجانب أسواق بجاية كانت هناك أسواق أخرى متواجدة في عدة مدن وقرى مثل بونة باغاية، ميلة وسطيف والغدير وقاديس والمسيلة وتيهرت وكانت هذه الأسواق داخل المدينة وخارجها[1].

فبالنسبة لمدينة مسيلة فهي الأخرى كانت كثيرة الأسواق حيث قال ابن حوقل عنها: "**ومدينة بحصن....لها أسواق**"[2] وذكرها الحميري بقوله: "**وبها أسواق وحمامات**"[3]، أما عن جزائر بني مزغنة فذكر ابن حوقل أن بها أسواق كثيرة ولها منتوجات وسلع متنوعة وذكر كذلك باغاية لكثرة مقصد التجار لها لأسواقها الكثيرة ومنتوجاتها الوفرة فقال: "**وهي على البحر ولها أسواق طيبة وتجار مقصود وأرباح متوسطة وفيها خصب ورخص موصوف**"[4]، ومدينة طبنة بها أسواق عامرة وخيرات كثيرة ولها بساتين كثيرة النخل والثمار[5]. كما وصف الإدريسي مدينة بسكرة التي تحتوي على سوق تمور عالي الجودة بقوله: "**وبها سوق عامرة وبه من التمر كل غريبة وطريفة**"[6]. وبمدينة مسكيانة كانت الأسواق ممتدة كالسماط[7].

وعن أسواق مدينة سجلماسة هي ذات أسواق كبيرة وممتدة على طول المدينة حيث أن موقعها المتميز بطريق القوافل التجارية الرابطة بين بلاد السودان الغربي ومدن المغرب المختلفة لذا احتوت على هذه الأسواق بهذا الحجم الموصوف[8].

---

[1]–رشيد بورويبة: **المرجع السابق**، ص ص 149– 148.

[2]–ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص 89.

[3]–الحميري: **المصدر السابق**، ص 558.

[4]– ابن حوقل: **المصدر السابق**، ص ص 77– 78.

[5]– مؤلف مجهول: **الاستبصار**، ص 172.

[6]– الإدريسي: **المصدر السابق**، ص 265.

[7]– رشيد بورويبة: **المرجع السابق**، ص 149.

[8]– كريم عاتي الخزاعي: **المرجع السابق**، ص 48.

ب- الفنادق:

لقد لعبت الفنادق دورا كبيرا في تنظيم التجارة كما ساهمت وبشكل بارز على انتعاش وازدهار الحركة التجارية؛ وذلك من خلال استقبال التجار من مناطق بعيدة وإقامتهم بها مع إيداع بضائعهم ومنتوجاتهم وسلعهم المتنوعة خاصة الأجانب منهم وهذا ما يؤكد الأهمية الاقتصادية الكبيرة للفنادق من حيث النشاط التجاري من جهة وتسهيل عملية المبادلات التجارية للسلع والبضائع من جهة أخرى.

اعتبرت الفنادق من أهم المنشآت التجارية الملحقة بالأسواق داخل المدينة وقد تم استخدام مصطلح فندق على وجه الدقة ببلاد المغرب باعتباره المكان المخصص للإنسان والحيوان على خطوط القوافل التجارية[1].

والفندق[2] في المغرب الإسلامي يدل على محل نزول وإقامة المسافرين خاصة من التجار وهو عبارة عن مبنى كبير يحتوي على مجموعة من البيوت أو الحجرات تحيط جميعها بالفناء الرئيسي يتوسط المبنى[3]، كما تعتبر الفنادق من أهم المنشآت التجارية وهي تخص بشكل كبير التجار الأجانب حيث يستخدمونها من أجل الإقامة ووضع بضائعهم في مستودعاتها[4].

ويشرف على الفندق موظف يعرف باسم الفنداقي[5] والفندق كمنشأة تجارية ومؤسسة لخدمة التجار وهو قمة ما وصلت إليه المشروعات التجارية في القرون الوسطى وذروة ما وصل إليه اجتهاد القوامين على التجارة حكومة وتجارا ومواطنين وأجانب[6].

---

[1]-علي الخزاعي: **المرجع السابق**, ص 59.

[2]-**الفندق:** مصطلح إغريقي معرب أنظر روبار برنشيفيك: **المرجع السابق**، ص 464,

[3]-خديجة بورملة: **المرجع السابق**، ص 84.

[4]- نعيم زكي فهمي: **طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب (أواخر العصور الوسطى)**، القاهرة، 1973م، ص ص 288- 289.

[5]- نعيم زكي فهمي: **المرجع السابق**، ص 288.

[6]-علي الخزاعي: **المصدر السابق**، ص 59.

ولقد انتشرت الفنادق على نطاق واسع في بعض مدن المغرب المهمة و أدت دورا عظيما وأضافت الكثير للحياة الاقتصادية[1]. فعرف المغرب الأوسط الفنادق التي ظهرت خلال الفترة الفاطمية، كما وجدت الفنادق بكل من ميلة كان بها فندق فرجون نسبة إلى مالكه وبجاية وبونة وبعض المناطق الداخلية مثل قسنطينة[2]، كما عرفت قلعة بني حماد الفنادق حيث يذكر ابن خلدون في هذا الصدد قوله: "**وشيد بنيانها وأسوارها واستكثر فيها المساجد والفنادق**" ويضيف على هذا قوله: "**ورحل إليها من الثغور والقاصبة والبلد البعيد طلاب العلوم وأرباب الصنائع لإلتفاف أسواق المعارف والحرف والصنائع بها**"[3] ومن خلال قول ابن خلدون هذا نستنتج أن حماد بن بلكين قد بنى العديد من الفنادق وذلك من أجل التجار وطلاب العلم وأصحاب الحرف والصنائع للإقامة بها داعمين بذلك النشاط التجاري بالقلعة.

كما كان هناك فنادق في مدينتي باغاية وتهودة حيث كان المسافرون ينامون بها وذكر البكري عن فنادق بمدينة تبسة بقوله: "**يدخلها الرفاق بدوابهم في زمن الثلج والشتاء ليبيع الواحد ألف دابة أو أكثر**"[4].

وبالتالي فإن الفنادق في الدولة الحمادية كان لها دور كبير في تنشيط الحركة التجارية وتسهيل عملية المبادلات على المستوى الداخلي الخارجي كما ساهمت في خدمة التجارة بشكل عام والتجار بشكل خاص.

---

[1]–جودت عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 144.

[2]–الهدون حامدي: **العلاقات الحضارية بين المغرب الأوسط وجمهوريات الايطالية من القرن 6هـ_12م حتى القرن 10هـ/ 16م**، رسالة دكتوراه في تاريخ الحضاري للمغرب الأوسط، إشراف: بن داود نصر الدين، جامعة تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، 2019م، ص 371.

[3]–ابن خلدون: **العبر، ج6**، ص 227.

[4]– رشيد بورويبة: **المرجع السابق**، ص 150.

2- المكاييل والموازين المتعامل بها في الدولة الحمادية:

أ- المكاييل:

- **تعريف المكاييل:**

- **لغة:** بفتح الكاف وسكون الياء جمعه أكيال[1] وهو من الكيل والكيلة مثل القعدة والجلسة تقول أوفاني الكيل إذ أوفاك ما يكيلك إياه وتقول كلت للرجل الشيء وكلت له وكذلك وزنته وزنت له[2].

في القرآن الكريم ذكر الله تعالى الكيل في آياته بقوله: **{ إِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}**[3].

وقوله أيضا: **{ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ}**[4].

أما عند ابن منظور لسان العرب فالكيل ما يكال به حديد كان أو خشبا[5]. وتعرف أيضا من كال الطعام يكيله كيلا ومكالا والكيل والمكيل والمكيال والمكيلة ما كيل به فالمكيال هو كل ما يكال به حديدا أو خشبا[6]. لقوله تعالى: **{وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ}**[7].

---

[1]- محمد عمارة: **المرجع السابق**، ص 490.

[2]- أبو الهلال العسكري: **التلخيص في معرفة أسماء الأشياء**، تح: عزة حسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1970م، ص 211.

[3]- **سورة الأعراف** الآية 85.

[4]- **سورة هود** الآية 85.

[5]- ابن منظور: **المصدر السابق**، ص 604.

[6]- الخليل الفراهيدي: **مادة الكيل-باب كاف واللام والعين-**، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط2، مؤسسة الهجرة، (د.ب.ن)، 1995م، ج5، ص 406.

[7]- **سورة المطففين** الآية 03

اصطلاحا: جاءت بمعنى الكيل وهو تقدير الأشياء بحجمها[1]، والمكاييل هي تلك الوسائل التي تستعمل في كيل مختلف المواد السائلة والصلبة[2]، وقد تعامل العرب في الإسلام وما قبله بالمكاييل وكانت هذه المكاييل كثيرة ويعد المد والصاع أساس هذه المكاييل فيما ترتبط تقديرات المكاييل الكبرى[3].

- **أهم مكاييل الدولة الحمادية:**

لقد تعددت المكاييل المتواجدة في الدولة الحمادية لكنها لم تختلف كثيرا عما كان في أقطار العالم الإسلامي فالمكاييل المستعملة في الدولة الحمادية هي المد والصاع والويبة والصحفة والقادوس والقفيز[4].

- **المد:**

- **لغة:** بضم الميم والجمع أمداد ومِداد ومِدَدَة[5]، حدثنا أبو مسعر قال: حدثني إبن جبر قال: سمعت أنس رضي الله عنه يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يغتسل أو كان يغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد ويتوضأ بالمد[6].قال الله تعالى: **{ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا}**[7]. **وقوله أيضا: {وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا}**[8].

والمقصود بالمد في اللغة بضم الميم ويجمع على أمداد ومداد بكسر الميم ومدد مددة وهو

---

[1]– محمد رواس قلعجي وحامد صادق قينبي: **معجم لغة الفقهاء**، ط2، دار النفائس، بيروت، 1988م، ص 386.

[2]– محمد عمارة: **المرجع السابق**، ص 560.

[3]– نجلاء سويد إبراهيم صالح الشمري: "**المكاييل والأوزان الشرعية وما يعادلها بالأوزان المعاصرة**"، مجلة الأستاذ، ع/203، (2012م)، ص 1489.

[4]– رشيد بورويبة: **المرجع السابق**، ص 148.

[5]– محمد عمارة: **المرجع السابق**، ص 552.

[6]– البخاري: **صحيح البخاري –باب الوضوء بالمد–**، دار ابن الكثير، دمشق بيروت، 2002م، ص 62.

[7]– **سورة الإسراء** الآية 06.

[8]– **سورة المدثر** الآية 21.

كما يرى يعتبر المد أصغر أنواع المكاييل جميعا[1]. ومقدار المد ملئ اليدين المتوسطين من غير قبضهما وهو ربع الصاع والصاع خمس أرطال، والمداد ثلاثة، مد الرسول صلى الله عليه وسلم للزكاة والكفارات ومد مروان بن الحكم للنفقات ومد هشام بن إسماعيل المخزومي للطهارة وهو مد وثلثان وقيل مدان مد مروان وثلث وقيل مد وربع[2].

- **اصطلاحا:** اتفق الفقهاء واللغويين على أن المد يساوي ربع الصاع[3] ولكن المد مختلف فيه حيث يذكر ابن الأثير إن أصل المد مقدر بأن يمد الرجل يديه فيملأ كفيه طعاما[4].

في حين يرى ابن منظور أن المد هو في الأصل ربع الصاع وإنما قدره بها الآن أقل ما كانوا يتصدقون به في العادة[5]، كما يختلف المد في سعته من مدينة إلى أخرى[6]، فتيهرت كما ذكرنا سابقا تعتبر من أهم المدن التجارية للدولة الحمادية، يذكر أن أهلها مدهم يقدر بخمس أقفزة قرطبية ونصف[7]، ويذكر أن أهل المغرب كانوا يخرجون زكاة الفطر والكفارة بالمد القروي أو المغربي حيث كان سائد في مختلف أقطار المغرب[8].

---

[1]- محمد نجم الدين الكردي: **المقادير الشرعية والأحكام الفقهية المتعلقة بها كيل - وزن- مقياس منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وتقويمها بالمعاصر**، ط2، (د.د.ن)، القاهرة، 2005م، ص 142.

[2]- البرزلي: **جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام**، تح: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2002م، ج2، ص 101.

[3]- محمد نجم الدين الكردي: **المرجع السابق**، ص 144.

[4]- ابو السعادات الجزري: **النهاية في غريب الأثر**، ص 05.

[5]- ابن منظور: **المصدر السابق**، ج 9، ص 203.

[6]- جودت عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 184.

[7]- البكري: **المصدر السابق**، ص 69.

[8]- الونشريسي: **المصدر السابق**، ج2، ص 73، 74.

- **الصاع:**
- **لغة:** جمع أصواع وأصوع وصيعان في المكاييل، وهو مكاييل أهل المدينة[1] يسع أربعة أمداد[2] والصاع الذي يكال به وتدور عليه أحكام المسلمين[3].

قال الله تعالى: **{قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ}** [4].

- **اصطلاحا:** الصاع هو نوع من أنواع المكاييل المشهورة والمستخدمة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم عند العرب[5]، وأشهر المكاييل العربية التي ذكرها الفقهاء، وهو من مضاعفات المد ويسع أربعة أمداد وهو خمسة أرطال وثلث وقيل ثمانية أرطال[6] ويرجع أن صاع بلاد المغرب يساوي صاع الرسول صلى الله عليه وسلم أربعة أمداد[7].
- **الويبة:**
- **لغة:** بفتح الواو وسكون الباء وفتح الباء جمعها الويبات[8]، وهو كيل مصري معروف[9] وكان يسمى في العهد الفاطمي بالدوار[10] في المكاييل مقدراها ستة عشرة قدحا أي كيلتان وكانت ويبة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ستة أمداد[11].

---

[1]– محمد عمارة: **المرجع السابق**، ص 224.

[2]– علي جمعة: **المكاييل والموازين الشرعية**، القدس للإعلان والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م، ص 39.

[3]– نجم الدين الكردي: **المرجع السابق**، ص 145.

[4]– **سورة يوسف** الآية 72.

[5]– نجمد الدين الكردي: **المرجع السابق**، ص 145.

[6]– ابن الأثير: **المصدر السابق**، ص 05.

[7]– جودت عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 187.

[8]– محمد عمارة: **المرجع السابق**، ص 630.

[9]– علي جمعة: **المرجع السابق**، ص 42.

[10]– محمود صبحي: **الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان**، مكتبة الجيل الجديدة، (د.ب.ن)، 2007م، ص 129.

[11]– محمد عمارة: **المرجع السابق**، ص 630.

- **اصطلاحا:** كيل يبيع اثني أو أربعة وعشرين مدا والويبة معروفة منذ التاريخ الأول ولكن حجمها اختلف من عصر إلى عصر تبعا إلى اختلاف أحجام باقي الأكيال تصغيرا أو تكبيرا من عهد إلى آخر[1]، والجدير بالذكر هو أن الحماديين قد استعملوا الويبة في مختلف تعاملاتهم التجارية[2].

- **القفيز:**

- **لغة:** بفتح القاف وكسر الفاء ممدود[3]هو مكيال يسع ثمانية مكاييل جمعه أقفزة وقفزان[4].

قيل عمر بن الخطاب قد صفر الدرهم وكبر القفيز وصارت تؤخذ عليه ضريبة أرزاق الجند وترزق عليه الذرية طلبا لإحسان الرعية[5].

- **اصطلاحا:** القفيز هو مكيال يتواضع الناس عليه وهو ست عشرة ويبة وكل ويبة اثنا عشر مدا قرويا وهو يقارب المد النبوي وهو ايضا ثمانية أمداد بالكيل الحفصي،[6] وهو مكيال قديم للحبوب والسوائل وهو معروف في سائر بلاد المغرب الأوسط وكذلك عرف في قلعة بني حماد بالقفيز القيرواني[7]، وقد قال البكري في هذا الصدد: "**القفيز بالقيروان وأعمالها ثماني ويبات أربعة أثمان وأثمن ستة أمداد**"[8].

- **الصحفة:**

بفتح الصاد مشددة وسكون الحاء جمعه صحاف[9] في المكاييل هي مقياس إفريقي أي

---

[1]– محمد نجم الدين الكردي: **المرجع السابق**، ص 149.

[2]– صالح بن قربة: **المرجع السابق**، ص 249.

[3]– محمد عمارة: **المرجع السابق**، ص 463.

[4]– محمد نجم الدين الكردي: **المرجع السابق**، ص 151.

[5]– أحمد الشرباطي: **المعجم الاقتصادي الإسلامي**، دار الجيل، بيروت، 1981م، ص 368.

[6]– **المرجع نفسه**، ص 386.

[7]– جودت عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 185.

[8]– البكري: **المصدر السابق**، ص ص 26، 27.

[9]–محمد عمارة: **المرجع السابق**، ص 326.

تونسي يعادل ثمانية وأربعون قادوس[1]، ذكر البكري أهل تنس كانوا يستعملونها[2].

- **القادوس:**

أشار البكري أنه يعادل ثلاثة أمداد بمد الرسول صلى الله عليه وسلم[3] كما أشار موسى لقبال في كتابه أن أهل تنس كانوا يستعملون القادوس[4].

ب- الأوزان:

- **تعريف الأوزان:**

- **لغة:** مفرد ميزان هي مطلق ما يوزن به[5]، وهي الآلة التي توزن بها الأشياء[6]. يقال من وزن الشيء يزنه وزنا إذا قدره وهو ثقل الشيء مثله كأوزان الدراهم[7]. وقد ذكرت الأوزان في القرآن الكريم لقوله تعالى: **{وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}**[8].

يقول ابن منظور: "**رأيت العرب يسمون الأوزان التي يوزن بها التمر وغيره المسواة من الحجارة والحديد الموازين إحداهما ميزان وهي المثاقيل واحد مثقال ويقال للآلة التي توزن بها الأشياء ميزان أيضا وجمعه موازين**"[9].

اصطلاحا: في التعريف الاصطلاحي للأوزان يقول ابن رفعة: "**وبدأنا بالميزان لأنه إذ عرف**

---

[1]-أحمد الشرباطي: **المرجع السابق**، ص 251.

[2]-البكري: **المصدر السابق**، ص 92.

[3]-جودت عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 188.

[4]- موسى لقبال: **الحسبة المذهبية في المغرب**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971م، ص 75.

[5]-محمد عمارة: **المرجع السابق**، ص 572.

[6]-الحسن عيسى: **موسوعة الحضارات**، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2007م، ص 681.

[7]-الخليل الفراهيدي: **المصدر السابق**، ص 386.

[8]-**سورة الشعراء** الآية 182

[9]-ابن منظور: **المصدر السابق**، ص 446.

يعرف حال الكيل"، أي الوزن أصله الكيل إذا عرف الوزن يعرف الكيل[1].

لقد تعامل العرب في الإسلام وما قبله بالأوزان وكانت هذه الأوزان كثيرة حيث يعد الدرهم والدينار أو المثقال أساس هذه الأوزان فهم الوحدة الأساسية لاستخراج باقي الموازين[2]، ويتنوع استعمال الموازين باستعمال المواد الموزونة وقيمتها[3].

- **أهم الموازين في الدولة الحمادية:**

لقد تعددت وحدات الأوزان التي كانت مستعملة في الدولة الحمادية؛ حيث عرفت هذه الأخيرة الكثير من أنواع الموازين التي كان يتعامل بها التجار في الأسواق وذلك لتسهيل عملية الشراء ،من أبرز الوحدات المستعملة في الدولة منذ بدايتها إلى غاية سقوطها نذكر: المثقال، الدرهم، الصنجة والوقية والرطل والقنطار[4].

المثقال: بكسر فسكون وهو ما يزن به من الثقل[5]، وهو اسم لوحدة ذهبية من وحدات الوزن التي كان العرب يتعاملون بها ولكنها غير مضروبة[6].

ولقد ذكر القرآن الكريم المثقال في عدة مواضع منها: لقوله تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا }**[7].قوله أيضا: **{ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ**

---

[1]– نجم الدين الانصاري: **الإيضاح والتبيان في معرفة المكاييل والميزان** ، تح: محمد أحمد الخاروف، دار الفكر، دمشق، 1980م، ص 62.

[2]–نجلاء السيد: **المرجع السابق**، ص 1491.

[3]–نجم الدين الكردي: **المرجع السابق**، ص 22.

[4]–رشيد بورويبة: **المرجع السابق**، ص 147.

[5]–أحمد الشرباطي: **المرجع السابق**، ص 403.

[6]–محمد نجم الدين الكردي: **المرجع السابق**، ص 44.

[7]– **سورة النساء** الآية 40

ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ }[1]. وفي قوله كذلك: **{ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ }**[2].قال كذلك عز وجل: **{ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ }**[3].

وقد استخدم المثقال كوحدة أساسية من وحدات الوزن في الغرب الإسلامي وقد وزن المثقال اثنان وسبعون حبة الشعير، كما يعتبر المثقال وحدة لوزن المواد الثمينة كالذهب وغيرها[4].

- **الدرهم:**

جمعه الدرهم، دراهم، دراهيم[5]. وهي وحدة نقدية من مسكوكات الفضية معلومة الوزن[6]. كما ذكرت الدراهم في القرآن الكريم لقوله تعالى: **{وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ}**[7]، ولقد اختلفت مقادير وزن الدرهم زمانا ومكانا وتعددت إضافة إلى أماكن ضربه أو متولي ضربه ونقاد معدنه أو قيمته، فالتاريخ الاقتصادي الإسلامي عرف عدة دراهم مثل درهم الاسجاد ودرهم البخي وغيرها من الدراهم[8]. ويذكر ابن خلدون أن الدرهم يساوي وزنه الشرعي سبعة دوانق[9]، ويضيف على ذلك قوله: "**وعلم أن الإجماع منعقد منذ صدر الإسلام وعهد**

---

[1]-**سورة الزلزلة** الآيتان 7- 8

[2]-**سورة سبأ** الآية 03

[3]-**سورة يونس** الآية 61

[4]-ابن خلدون: المقدمة: ص 215.

[5]- المناوي: **النقود والمكاييل والموازين**، تح: رجاء محمود السامرائي، دار الراشدين للنشر، العراق، 1981م، ص 35.

[6]- علي جمعة: **المرجع السابق**، ص 19.

[7]-**سورة يوسف** الآية 20.

[8]-محمد عمارة: **المرجع السابق**، ص 214.

[9]- ابن خلدون: **العبر**، ج1، ص 323.

الصحابة والتابعين أن الدرهم الشرعي هو الذي يزن العشرة منه سبعة مثاقيل من الذهب و الأوقية منه أربعين درهما وهو على هذا سبعة أعشار الدينار"[1].

- **الصنجة:**

جمعها الصنوج[2] بفتح فسكون وهي ما يوضع في الميزان مقابل ما يوزن لمعرفة قدره[3] وهي ما اتخذ من المعادن وغيرها ليوزن بها و يستعملها التجار والناس في المعاملات التجارية[4].

- **الوقية:**

جمع أوقية وهي من أشهر الموازين التي كانت سائدة في الجزيرة العربية، وقد أجمع العلماء على أن الأوقية تساوي أربعين درهما[5]، كما استخدمت بوزن عشرة دراهم وثلثي الدرهم أو عشرة دراهم وخمسة أتباع الدرهم[6].

ولقد استعملت الأوقية في ظل الدولة الفاطمية ويرجع بقائه في المغرب الأوسط حتى بعد رحيل الفاطميين وبذلك بقي للزيريين والحمادين فيما بعد[7]، والجدير بذكر أن صداق النبي صلى الله عليه وسلم لأزواجه كان اثني عشرة أوقية ونشأ[8].

---

[1]– ابن خلدون: **المقدمة**، ص 215.

[2]– الصنوج هي كلمة فارسية الأصل معربة. أنظر نزيه حماد: **معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء**، دار البشير، الرياض، 2008م، ص 283.

[3]– أحمد الشرباطي: **المرجع السابق**، ص 256.

[4]– نزيه حماد: **المرجع السابق**، ص 283.

5– علي جمعة: **المرجع السابق**، ص 23.

[6]– محمد عمارة: **المرجع السابق**، ص 75.

[7]–عمر عثمانية ويعقوب زهار: **المرجع السابق**، ص 33.

[8]–نجم الدين الكري: **المرجع السابق**، ص 49.

- **الرطل :**

بفتح الراء المشددة وسكون الطاء وجمعه الأرطال[1]، وهو معيار يزن به ومكيالا أيضا[2]. ومن أكثر الوحدات وزنا استعمالا في الشرق العربي، وينطق الرطل كما هو في أكثر اللغات الأوروبية[3].

لقد استعمل الرطل في بلاد المغرب الإسلامي فنجد الرطل القيروان ورطل تيهرت[4]، كما نجده مستعمل في الدولة الحمادية حيث كانت اغلبها من العراق[5]. يذكر البكري عن الرطل أهل تيهرت فيقول: "**فرطل اللحم عندهم يساوي خمسه أرطال**"[6]، ويختلف وزن الرطل بإختلاف المناطق كما ذكرنا سابقا وما أشار له البكري عن رطل القيروان ورطل تيهرت إضافة إلى رطل تونس[7]، وما تجدر الإشارة إليه وعدم ذكر البكري لأرطال مدن المغرب الأوسط المستعملة حيث أيضا هذه الأرطال هي الرطل البغدادي والرطل الفلفلي[8]، وكان للرطل أجزاء استعملها المغاربة كنصف الرطل وربعه، حيث كانت هذه الأرطال تضع في عهد الفاطمي أو قبله وبما أن الحماديين كانت ولايتهم تابعة للفاطميين فمن الأرجح أنهم تعاملوا بنفس الأرطال[9].

---

[1]–محمد عمارة: **المرجع السابق**، ص 250.

[2]– علي جمعة: **المرجع السابق**، 29.

[3]–نجم الدين الكردي: **المرجع السابق**، ص 49.

[4]–جودت عبد الكريم: **المرجع السابق**، 178.

[5]–المقديسي: **المصدر السابق**، ص 240.

[6]–البكري: **المصدر السابق**، ص 69.

[7]–جودت عبد الكريم: : **المرجع السابق**، ص 187.

[8] الرطل البغدادي أنظر ابن الحزم: **المحلى بالآثار**، تح: عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، ج5، ص212

[9]– عمر عثمانية ويعقوب زهار: **المرجع السابق**، ص 33.

- **القنطار:**

بكسر القاف وسكون النون وفتح الطاء الممدودة. جمعه قناطير، وهو مقدار ما فيه عبور الحياة تشبها بالقنطرة[1]، ذكر الله عز وجل القنطار في عده مواضع في القران الكريم: **{ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}** [2].

وقال أيضا: **{ وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ۚ أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا }3**، ويذكر ابن منظور في لسان العرب أن القنطار ألف ومائتا دينار، ويساوي القنطار على وجه العموم ألف ومائتا أوقية[4]، في حين يذكر البكري أن القنطار الزيت في مدينة تيهرت يساوي قنطارين غير ثلث قرطبية[5]. إلا أنه اختلف المفسرون في مقدار القنطار حيث قيل أيضا دينار وقيل ألفا ومائتا دينار و قيل اثنا عشر وأربعون ألف أو غير ذلك.

وهناك حديثين حديث عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "**القنطار اثنا عشرة ألف أوقية كل أوقية خير مما بين السماء والأرض**"، وفي قول أبي بن كعب قال، قال رسول الله: "**القنطار ألف أوقية ومائتا أوقية**"[6].

ومن خلال ما تم طرحه نلاحظ أن الدولة الحمادية قد عرفت استعمال الكثير للمكاييل والموازيين التي تنوعت بتنوع السلع والمواد المتاحة، كما اختلفت من منطقة إلى أخرى إلا أنها

---

[1]–محمد عمارة: **المرجع السابق**، ص 468.

[2]–**سورة آل عمران** الآية 85

[3]–**سورة النساء** الآية 20

[4]–ابن منظور: **المصدر السابق**، ج6 ص 432.

[5]–البكري: **المصدر السابق**، ص 69.

[6]–محمد صبحي: **المرجع السابق**، ص ص 210– 211.

كانت تخضع لقواعد الشريعة الإسلامية وهذا ما ميزها وسهل عليها المعاملات التجارية سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي.

- **الأهمية الشرعية للمكاييل والموازيين:**

لقد ورد لفظ المكاييل والموازين في عدة مواضع في الشريعة الإسلامية من آيات قرآنية وأحاديث وأقوال محدثين وذلك لما له من أهمية بالغة في حياة المسلم دينيا واقتصاديا واجتماعيا، حيث أوصى الله تعالى بحفظ الأموال التي جعلها كحرمه الأبدان[1]. حيث ورد في القرآن الكريم عن المكاييل والموازين في الآيات التالية فقال تعالى: **{ وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ. أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ. وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ}**[2]. وقال أيضا: **{وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ}**[3]. قوله أيضا: **{ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ }4**، وقوله أيضا: **{ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ}**[5]. فهذه الآيات الكريمة تحث على الوفاء في الكيل والميزان والعدل بينهما، كما ذكر الله سبحانه وتعالى في قوله: **{ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيز}**[6].

---

[1]– ابن رفعة الأنصاري: **المصدر السابق**، ص 42.

[2]–**سورة الرحمان** الآيتان 7– 8

[3]–**سورة الشعراء** الآية 182

[4]– **سورة هود** الآية 85.

[5]– **سورة هود** الآية 58.

[6]– **سورة الحديد** الآية 25.

ونهى الله عز وجل عن التطفيف[1] في قوله: { **وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ }**[2]، وهذا لما له من صيانة لأموال الناس وحقوقهم فقد أوعد الله المخالفين المطففين، وحث على محافظة على مال اليتيم كما أمر بالعدل بين المكيال والميزان[3] بقوله تعالى: **{لا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها}**[4].

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم كذلك: "**المكيال مكيال أهل المدينة والوزن وزن أهل مكة**"[5]؛ حيث انه جاء هذا الحديث في نوع ما يتعلق به من أحكام الشريعة حقوق الله تعالى دون ما يتعلق به الناس في بياعاتهم وأمور معيشتهم؛ حيث قول الوزن وزن مكة أي يريد وزن الذهب والفضة دون سائر الأوزان ومعناه أن الوزن الذي يتعلق به حق الزكاة في وزن أهل مكة أما بقوله والمكيال مكيال أهل المدينة إنما هو الصاع الذي يتعلق به وجود الكفارات ويجب إخراج زكاة صدقة الفطر به ويكون تقدير النفقات وما في معناه بعياره[6].

عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة "**دعا بميزان فوزن لي وزادني**"[7]، وقد اقدر عليه أفضل الصلاة والسلام هذه

---

[1]- **التطفيف:** هو البخس في الكيل والميزان، وهو الزيادة في الكيل وقد يقع التطفيف على النقصان أيضا. أنظر العقباني: **تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر**، تح: علي الشنوفي، المعهد الثقافي الفرنسي، دمشق، 1967م، ص 101.

[2]- **سورة المطففين** الآيات 1-2-3.

[3]- نجلاء السيد: **المرجع السابق**، ص 1492.

[4]- **سورة الأنعام** الآية 152.

[5]- نجلاء السيد: **المرجع السابق**، ص 1493.

[6]- المقريزي: **الأوزان والمكاييل الشرعية**، تح: سلطان بن هليل بن عيد المسمار، دار البشائر الإسلامية، قسنطينة، 2007م، ص ص 4- 5.

[7]-محمد نجم الدين الكردي: **المرجع السابق**، ص 28.

المقادير الشرعية فثبتت واكتسبت الصفة الشرعية لدخولها في أحكام التشريع من عبادات ومعاملات، فلا يجوز التغيير منها فلقد باتت تمس بالشريعة الإسلامية[1].

ومن خلال ما تضمنته هذه الآيات الكريمة و ما جاءت به أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم نلاحظ الأهمية البالغة للمكاييل والموازين في الشريعة الإسلامية وفي حياة الفرد والمجتمعات ومدى أهمية العمل بها على جميع مستويات الحياة دينيا واجتماعيا واقتصاديا ولهذا أصبح من الضروري التعرف على هذه المكاييل والموازين لما نصت عليه الشريعة الإسلامية ولما لها من أهمية في أداء ما عليها من واجبات شرعية.

ت-النقود:

- **تعريف النقود:**

- **لغة:** بفتح النون المشددة وسكون والقاف والدال[2] أصلا صحيح يدل على إبراز الشيء وبروزه والنقد مصدر للفعل نقد[3]، ومصطلح النقود من النقد وهو تمييز الدرهم وإخراج الزيف منها[4]، والنقد إعطاء النقود إلى الأخر أو قبضها نقول: نقدت الرجل دراهم بمعنى؛ أعطيته ويقال: انتقد فلان الدراهم بمعنى قبضها[5].

- **اصطلاحا:**

لم ترد كلمه نقود في عبارات الفقهاء الأقدمين للتعبير عن الأثمان إنما يستعملون كلمة

[1]-نجلاء السيد: **المرجع السابق**، ص 1493.

[2]-محمد عمارة: **المرجع السابق**، ص 600

[3]-ياسر عبد الحميد جاد الله: "**النقود الإلكترونية وأحكامها الفقهية لبتكوين نموذجا، دراسة فقهية، اقتصادية، مقارنة**"، كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، دهلقية، مصر، (2018م)، ص07.

[4]-ابن منظور: **المصدر السابق**، ج3، ص 700.

[5]-نزيه حماد: **المرجع السابق**، ص 462.

النقد والنقدين[1] فالنقد، يقصد به الثمن أما النقدين فهي دلالة على الذهب والفضة[2].

أما لفظ مال في لغة العرب فلم يكن يقصد به النقود فقط بل تعدى مدلوله إلى الخيل والإبل والماشية وإطلاقها على النقود على سبيل المجاز[3]، حيث يذكر الفيروز أبادي في قاموس المحيط المال بقوله: "**المال من ملكته بكل شيء**"[4]، كما يذكر ابن الأثير المال بأنه ما يملك من الذهب والفضة ثم أطلق على كل من يقتني ويملك من الأعيان وإطلاقها على الإبل عند العرب ذلك لأنها كانت أكثر أموالهم[5].

اختلف العلماء في تعريفاتهم للمال تبعا لاختلافهم في مفهومه ومشتملاته وما يصدق عليه السمة من جهة ومن جهة أخرى تبيان العبارات والألفاظ ومدى دقتها[6] بالتالي النقود هي المسكوك من ذهب أو فضه ويطلق الآن على ما يقوم مقامها في المداولات المالية[7].

- **النقود المستعملة في الدولة الحمادية:**

إن السكة المتعامل بها في الدولة الحمادية تعود أصولها للدولتين الفاطمية والعباسية وهذا راجع إلى اتصال ملوك بني حماد بالخلافيتين الفاطمية بالقاهرة والعباسية ببغداد سياسيا ومذهبيا، ومما لاشك فيه أن الحماديون إلى عهد يحيى بن عبد العزيز لم تكن لهم نقود مستعملة تحمل طابع دولتهم السياسي والمذهبي وإنما علاقتهم الغير ثابتة وتطورها مع تطور الاحداث

1- استعمل المؤرخين هذا المصطلح للتفرقة بين ما كانت منتشر من نقود الذهب والفضة وهو خلاف النسيئة والمؤجل. أنظر صالح رضي أبو الرقعة: **تغيير قيمة النقود وأثره في سداد الدين الإسلامي**، ماجستير في الفقه، جامعة فلسطين، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح، 2005م، ص ص 8_9.

2-ياسر عبد الحميد: **المرجع السابق**، ص 07.

3- عبد المتعال محمد الجبري: **أصالة الدواوين والنقود العربية**، مكتبة وهبة، القاهرة، 1989م، ص 55.

4-الفيروز أبادي: **المصدر السابق**، ص 1368.

5- ابو السعادات الجزري: **النهاية في غريب الاثر**، ج4، ص 383.

6- نزيه حماد: **قضايا فقهية معاصرة في المال والاقتصاد**، دار الشاملية، بيروت، 2002م، ص 29.

7- محمد عمارة: **المرجع السابق**، ص 600.

السياسية قد أثرت على السكة، فعرفت بذلك الدولة الحمادية الطرازين من النقود **الطراز الفاطمي والطراز العباسي**[1].

- **العملة الحمادية الفاطمية:**

لقد استعمل الحماديون العملة الفاطمية إلى غاية أخر عهد يحيى أخر أمرائها، وهذا راجع إلى توطيد علاقتهم مع الفاطميين[2]،ويؤكد هذا ابن خلدون بقوله: "**واستحدث السكة ولم يحدث أحدا من قومه أبدا مع خلفائهم العبيديين**"[3]. وما يجدر الحديث عنه هو طراز العملة الفاطمية، وما له من أهمية لدى الحماديين الذين كانوا يتعاملون بها في معاملاتهم التجارية[4]، حيث ان بني حماد لم تكون لديهم عملة مستقلة تحمل طابع دولتهم السياسي والمذهبي، وهذا ما تؤكده المصادر التي لم تحتوي على أي إشارة لا من قريب ولا من بعيد.

وهذا يؤكد أن النقود المستعملة في الدولة الحمادية موروثة من عند الفاطميون[5]،حيث يذكر صالح بن قربة أن أمراء قلعة بني حماد كانوا يضربون نقودهم بأسماء بني عبيد إعلانا لتبعيتهم السياسية أو الإسمية[6].

وبالرغم من ذلك إلا انه هناك إشارة تقول بأن الحماديين ضربوا السكة، حيث تم العثور على عملة حمادية واحدة وهي تنتمي إلى عهد المنصور (481- 498هـ/ 1088- 1104م)

---

[1]- صالح بن قربة: **المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد**، إشراف: رشيد بورويبة، بحث لنيل درجة دكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد العلوم الجامعية، جامعة الجزائر، 1982م، ص 419، 420.

[2]- عبد الحليم عويس: **المرجع السابق**، ص 230.

[3]-ابن خلدون: **العبر، ج6**، ص 230.

[4]-عبد الحليم عويس: **المرجع السابق**، ص 230.

[5]-صالح بن قربة: **المرجع السابق**، ص 420.

[6]- **المرجع نفسه**، ص 570.

ومن الحفريات التي قامت بها (M.BLAMCHL) وجدت أيضا مقياس زجاجي صغير أو تميمة بحجم عملة معدنية 0.50 تنتمي إلى العصر الفاطمي[1].

العملة الفاطمية كانت من النوعين: **عملة ذهبية** تستعمل على الدينار أو المثقال، نصف الدينار، ربع الدينار وثمن الدينار، **وعملة فضية** تحتوي على الدرهم ونصف الدرهم أو القيراط وربع القيراط والخروبة وهي الجزء السادس عشر من الدرهم[2]. وعلى ما يبدو أن الفاطميين قاموا بصك الدنانير بمصر قبل فتحها لأنها كانت بمثابة الشعارات الدعائية لهم بغرض استقطاب الأنصار حول دعوتهم الشيعية[3].

السكة الفاطمية تتميز عن غيرها بما تحمله من شعارات تشير إلى مذهب الشيعة الإسماعيلي ومخالفة انماط الشعارات السنية التي كانت تسجل على النقود الذهبية والفضية[4].

	الهامش الخارجي:	الهامش الأوسط:	المركز:
الوجه	محمد رسول الله أرسله بالدين والحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.	لا إله إلا الله وحده لا شريك له.	محمد رسول الله علي ولي الله.

[1]- Ganeral. L de bey lie **Kalla Ben hammad. Une capitale berbère de l'Afrique du nord au xioslecle**. Paris, 1909. Pp 88.

[2]–رشيد بورويبة: **المرجع السابق**، ص 145.

[3]–عبد الحق العيفة: **تطور النقود في التاريخ الإسلامي منذ صدر الإسلام إلى نهاية الحكم العثماني**، بحث مقدم لإستكمال متطلبات مساق النظرية النقدية والمصرفية ماجستير اقتصاد ومصارف إسلامية، إشراف: محمد بني عيسى، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، قسم الاقتصاد والمصارف الاسلامية، الأردن، 2011م، ص 33.

[4]–صالح بن قربة: **المرجع السابق**، ص 421.

الظهر	بسم الله ضرب هذا الدينار بالمهدية سنة أربعة وتسعين وثلاثمائة	عبد الله ووليه المنصور أبويا.	الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين[1].

كما تجدر الإشارة إلى أن النقود التي تم العثور عليها بقلعه بني حماد كلها من الدراهم والفلوس ولا تحمل اسم القلعة أو بجاية كما كان للضرب. حيث تطرح التساؤلات، هل كان الحماديين يستعملون نفس الدرهم التي كانت تصدرها دور الضرب الزيرية في المنصورية والمهدية والقيروان؟. وتبقى التساؤلات مطروحة ما لم تدعمها أدلة وشواهد نقدية[2].

ويبدو أن السكة الفاطمية على الرغم من اختلاف أنواعها، إلا أن استمرار التعامل بها كعملة رسمية في المجتمع الحمادي سواء كان ذلك في القلعة أو بجاية بعد انتقالهم لها[3].

- **العملة الحمادية العباسية:**

استعمل الحماديون العملة العباسية في عهد يحيى بن عبد العزيز أخر أمراء الدولة الحمادية. حيث أن هذا الأخير رفض التعامل بالسكة الفاطمية واستحدث سكة جديدة[4]، يذكر ابن خلدون في هذا الصدد واصفا العملة العباسية: "**سكة في الدينار كانت ثلاثة سطور ودائرة**".

- **الوجه الأول** مكتوب عليه قول الله تعالى: **{وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}** [5]والسطور لا اله الا الله محمد رسول الله.

---

[1]–صالح بن قربة: **المرجع السابق**، ص 422.

[2]– **المرجع نفسه**، ص 422.

[3]– **المرجع نفسه**، ص 423.

[4]–رشيد بورويبة: **المرجع السابق**، ص 145.

[5]– سورة البقرة: الآية 281.

- **ودائرة الوجه** الآخر مكتوب عليها "بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بالناصرية سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وفي سطوره الإمام ابو عبد الله المفتي لأمر الله أمير المؤمنين"[1].
- وعلى ضوء هذه المعلومات التي أمدنا بها ابن خلدون يمكن ترتيبها على النحو التالي:
- **الوجه:**
- الهامش الدائري الأول: **{وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}.**[2]
- المركز: "**لا اله إلا الله محمد رسول الله يعتصم بحبل الله بالعزيز بالله الأمير المنصور**".
- **الظهر:**
- الهامش الدائري: "**بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بالناصرية سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة**".
- المركز: "**الإمام أبو عبد الله المفتي لأمر الله أمير المؤمنين العباسي**"[3].

وما يذكره صالح بن قربة عن خصائص سكة يحي بن عبد العزيز هي اقتصاص نص قرآني وهذا ما نلاحظه انه لم يرد من قبل، إضافة إلى أن أول أمير ينقش اسمه ولقبه على النقود وما نلاحظه كذلك هو ذكر اسم الخليفة العباسي وألقابه بعد تبعيته[4].

وما تجدر الإشارة إليه أيضا هو أن الحماديون استعملوا العملة المرابطية إلى جانب العملة الفاطمية والعباسية والدليل على ذلك هو المهندس الذي قام بإصلاح جامع سيدي أبي مروان بعناية في السنوات الأخيرة وعثر فيه على عدد كبير من الدنانير المرابطية[5]، كما نجد كذلك وصف البكري لعملة أهل المدينة تنس بقوله: "**قيراطهم (أي نصف الدرهم) ثلث درهم عدل يزن**

---

[1]–ابن خلدون: **العبر، ج6،** ص 235.

[2] – سورة البقرة: الآية 281.

[3]–صالح بن قربة: **المرجع السابق،** ص ص 425– 426.

[4]– **المرجع نفسه،** ص 423.

[5]–رشيد بورويبة: **المرجع السابق،** ص 145.

قرطبة والجاري عندهم قيراط وربع درهم و صقل وحبتان مضروبة كلها ودرهمهم اثنا عشر صقلية عددا"[1].

وما توصلنا إليه من خلال هذا هو أن الدولة الحمادية أو بالأحرى الحماديون قد استعملوا في معاملاتهم التجارية طرازين من النقود، النقود الفاطمية التي كانت تحمل الشعار الشيعي الإسماعيلي والعملة العباسية التي استحدثت مع يحيى بن عبد العزيز في أواخر عصرهم إضافة إلى إشارة صغيرة في المصادر التاريخية إلى العملة التي عثر عليها ويعود عهدها إلى المنصور إضافة إلى إشارة للعملة المرابطية، وهذا إن دل فإنه يدل على أن الحماديين لم تكن لهم عملة مستقلة بحد ذاتها تحمل شعار دولتهم السياسي والمذهبي.

ثانيا: مظاهر التجارة في المدن الإيطالية:

أ/ الحركة التجارية في المدن الإيطالية:

1- الطرق التجارية:

أ- خط جنوة- بلاد المغرب:

خلال العصر الوسيط لم تكن هناك طرق مباشرة تربط بين حوضيه الشرقي والغربي، وإنما تخرج السفن من المدن الإيطالية وجمهورياتها متفرعة غربا إلى غرب أوروبا، وشرقا إلى مصر والشام والأناضول مارة بمراكز عدة، وقوافل مدينة جنوة التجارية لم تخرج عن هذا التقسيم، إذ كان لها أسطول للشرق وآخر للغرب، وما يهمنا في هذا الخط التجاري هو فرعه الغربي الذي يمر بساحل فرنسا عند مرسيليا ثم إلى برشلونة، وبلنسية بشرق الأندلس ومن هناك يتجه إما شرقا إلى جزيرة ميورقة ومنها إلى موانئ بلاد المغرب، وإما جنوبا عن طريق مضيق جبل طارق، ثم يحاذي سواحل بلاد المغرب الإسلامي، حيث كانت السفن تتوقف بغرض التبادل التجاري[2].

---

[1]-البكري: **المصدر السابق**، ص 62.

[2]- نعيم زكي فهمي: **المرجع السابق**، ص ص178-182.

ب- **خط البندقية- بلاد المغرب:**

تعتبر البندقية هي الأخرى من بين المدن الإيطالية التي نظم تجارها رحلات بحرية بحوض البحر المتوسط، ضمن خطوط ومسالك بحرية ربطت الحوض الشرقي بالحوض الغربي للمتوسط والعكس[1]، فالطريق الأول نحو الحوض الشرقي للبحر المتوسط، أما الطريق الثاني، الذي يهمنا نحو الحوض الغربي للبحر المتوسط وهو يتفرع إلى فرعين طريق بمحاذاة الساحل الجنوبي الأوروبي ومنه إلى شمال أوروبا، فينطلق من طريق البندقية فيدور من البحر الأدرياتيكي حول إيطاليا عابرا مضيق ماسينا إلى نابولي ومنها مباشرة إلى مالطا مارا بجنوب سردينيا ويعبر مضيق جبل طارق إلى لشبونة في البرتغال ليتجه إلى شمال أوروبا[2]، والطريق الثاني إلى الساحل الشمال الإفريقي فينطلق الطريق الذي تشكل بلاد المغرب إحدى محطاته من البندقية فيتوجه إلى الإسكندرية، ثم يمر بالموانئ المغربية ويصل إلى ألميرية بالأندلس، وكانت السفن أثناء رحلتها الطويلة تتوقف في ميناء طرابلس وتونس، بجاية ووهران[3].

ت- **خط فلورنسا- بلاد المغرب:**

ففي كل سنة تنطلق من ميناء بيزانو سفينتان مؤجرتان فتمران من ميناء جنوة ثم تتوجهان إلى موانئ تونس فترسو إثنا عشر يوما على أقصى تقدير، بونة، القل، وبجاية حيث ترسو في كل ميناء ثلاث أيام على أقصى تقدير، ثم تواصل سيرها في اتجاه الغرب

---

[1]- عز الدين أحمد موسى: **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**، دار الشروق، بيروت، 1983م، ص ص 321-322.

[2]- ميلودي زهرة: "**دور المراسي في نشاط التجارة الساحلية وأثره على التجارة المتوسطية بالمغرب الأوسط من القرن 4هـ/10م إلى 6هـ/12م**"، مجلة القرطاس، ع/5، (جوان2017م)، ص 124.

[3]- نعيم زكي فهمي: **المرجع السابق**، ص91.

إلى أن تصل إلى المغرب الأقصى وجنوب إسبانيا، ثم تتبعان نفس الطريق في الاتجاه المعاكس عند العودة[1].

ث- خط جنوة والبندقية نحو جزر البليار:

كانت تخرج السفن من موانئ البندقية وجنوة نحو جزر البليار، ومن ثمة نحو موانئ المنطقة الأساسية، أو مرورا جزيرة صقلية بمحاذاة ساحلها الجنوبي نحو أهم المرافئ الشمالية لإفريقيا، ومن بينها موانئ المغرب الأوسط وبالخصوص ميناء وهران والمرسى الكبير وهي التي عرفت بمراكب البربر، راسمة بذلك خطا موازيا للخط البري الساحلي[2].

2- الرحلة البحرية والسفن التجارية:

كانت الرحلة في بحر الأبيض المتوسط ترتبط بالظروف المناخية بالدرجة الأولى وكانت الرحلات إما سنوية أو نصف سنوية وكانت في بادئ الأمر تتم ببرمجة رحلة تجارية واحدة خلال السنة تبدأ في الربيع وتعود إلى ايطاليا في بداية الخريف، فكانت لها اتصال كبير بمواسم هبوب الرياح أو بمواعيد هطول الأمطار[3]، وكان البحارة بصفة عامة يهتدون في البحر بالنجوم، فهم يعرفون مواقعها ويقدرون ارتفاعها وأبعادها النسبية، كما كانوا يتبادلون الإرشادات شفويا[4]، فمن المعلوم أن البوصلة لم تكن مستخدمة في أوروبا قبل النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي، وكان استخدامها حتى ذلك الحين بطيئا جدا وكانت السفن في رحلتها غالبا ما تلجأ إلى المساحلة[5]، ولم يكن البحارة ليغامروا بالابتعاد

---

[1]-برنشفيك روبار: **المرجع السابق**، ص 295.

[2] -إدريس بن مصطفى: **المرجع السابق**، ص 86.

[3]- مختار العبادي، السيد عبد العزيز سالم: **المرجع السابق**، ص 159.

[4] -عادل زيتون: **العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى**، دار دمشق، 1980م، ص 56.

[5]- سير السفن بمحاذاة السواحل فلا تبتعد كثيرا عنها كي لا تضل طريقها.

كثيرا عن اليابس بما يتجاوز مدى البصر[1] فلا تقطع البحر عرضا إلا عند الضرورة وعبر أقصر المسافات فتنتقل في خطوط موازية لخطوط الطول حيث تساعدها الرياح على السير ومنها الخط الرابط بين جزيرة ميورقة وبين مينائي الجزائر ودلس، وآخر يربط بين سواحل مرسية والمغرب الأوسط، وجرت العادة أن تسير السفن في قوافل بحرية وكانت هذه القوافل ترافق عادة بسفن حربية لحراستها والدفاع عنها ضد القراصنة[2]، فإذا ما لحق عطب بمركبة وجدت دعما وغوثا من المراكب المرافقة، كما كانت السفن تخضع للفحص من قبل خبراء يعطونها تأشيرة القدرة على الإقلاع والسفر.

-أما **أنواع السفن** المستخدمة في الرحلات البحرية التجارية في حوض البحر الأبيض المتوسط، فقد كانت متعددة، فمنها الصغيرة التي استعملت في نقل البضائع بين موانئ الدولة الواحدة، ومنها الكبيرة التي استعملت لقطع المسافات الطويلة، حيث حرص البنادقة والجنويون على مزيد من الراحة للتجار والمسافرين على سفنهم وتوفير أماكن أكثر اتساعا للمتاجرة والسلع، فطوروا سفنهم بزيادة طول السفن وعرضها وزيادة شراعها وسطوحها، كانت حمولة المراكب تتراوح بين مأتين وستمائة طن[3]، لاشك أن ايطاليا كانت تحتل مرتبة السبق في مجال النقل البحري، وهذا ما ندركه من خلال ما أورده الكثير من المؤرخين حول أساطيلها، إذ كانت لها ستة أساطيل بحرية منظمة ولها موانئ على جميع البحار التي تمر بها، الأمر الذي جعلها تحقق أرباح خيالية وكذلك من خلال علاقاتها مع مختلف دول البحر المتوسط التي كانت تحتكر التجارة معهم وأهم المراكب المستعملة ذات المجاذيف وذات أشرعة قطنية أو المصنوعة من الكتان، ومنها السفن المستديرة **(Round Ships)** والتي تستخدم في نقل الشحنات الثقيلة، والسفن الطويلة **(Galley)** التي بنيت لأغراض حربية،

---

[1]-إدريس بن مصطفى: **المرجع السابق**، ص 83.

[2]- عادل زيتون: **المرجع السابق**، ص 58-55

[3]- عادل زيتون: **المرجع السابق**، ص 62.

وهي أقل ارتفاعا واتساعا من النموذج الأول، وبالرغم من الفروق بينهما، فإن بعض السفن المستديرة قد بنيت لتستخدم في القتال، كما ان بعض السفن الطويلة صممت لنقل المتاجر الخفيفة من حيث وزنها والثمينة من حيث قيمتها[1].

3-الموانئ التجارية الإيطالية:

اكتسبت الموانئ الإيطالية مكانة مهمة في التجارة المتوسطية آنذاك بفضل موقعها الإستراتيجي وسيطرتها على الطرق والممرات التجارية ف البحر الرومي، ولا تزال هذه الموانئ ذات أهمية كبيرة إلى يومنا هذا، فنجد:

أ- **ميناء جنوة:** الذي يعتبر أهم موانئ سهل لجوريا وثاني موانئ إيطاليا وحتى يومنا هذا كان الإيطاليون أو الجنويين يخرجون منه إلى جميع جهات الأرض برا وبحرا وامتلكوا أسطولا مخيفا على حد تعبير الإدريسي[2].

ب- **ميناء فينيسيا (البندقية):** الذي على الساحل الشمالي للبحر الأدرياتيكي، إذ يفصلها عنه خط من الكثبان الرملية، والتي كانت تجعل من المدينة ملجأ وملاذا من غارات قبائل الهون[3].

ت- **ميناء مدينة بيزا:** يقع على البحر التيراني ويمر بهذه المدينة نهر أرنو وكانت المنفذ الرئيسي لسهل تسكانا.

---

[1]-آدم متز: **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام**، تر: محمد عبد الهادي أبو ريد، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت)، ص ص430-429.

[2]- الإدريسي: **المصدر السابق، ج2**، ص749.

[3]- إدريس بن مصطفى: **العلاقات السياسية والاقتصادية للمغرب الأوسط مع إيطاليا وشبه الجزيرة الأيبيرية في عهد الدولة الزيانية**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، إشراف مبخوت بودواية، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، تلمسان، 2007م، ص 78.

ث- **ميناء مدينة غيطه:** وهو ميناء حسن مأمون استعمل للأغراض المدنية والعسكرية وقد احتوى على دار صناعة لإنشاء السفن.

ج-**ميناء مسينا:** قام بنفس الدور الذي كان للميناء السابق فكان حصينا ومثل ملاذا آمنا لجنود البر والبحر على حد تعبير الإدريسي.

ح-**ميناء تريستا:** وهو يناظر ميناء فينيسيا من الناحية الشرقية على البحر الادرياتيكي كانت أهميته التجارية أقل من مينائي جنوة والبندقية، وهناك موانئ أخرى صغيرة كميناء طرجينة وفرليان وأنجه[1].

ب/ التجارة والنظم التجارية في المدن الإيطالية:

1-صفات التاجر الإيطالي:

اشتهر تجار البنادقة بحسن المعاملة[2]، حيث أن البندقي ما كان يبذل كل ما في وسعه في سبيل توسيع النشاط التجاري أو تكبير إمبراطورية المدينة أو جمع المال وكسب الثروة كما انه لا يمانع من التاجرة مع المسلمين ولو خالف العهد مع المسيحيين حتى ولو عاد عليه ذلك بالنفع ولم يمانع كذلك في نقل المواد المحرمة والاشتغال بتجارة الرقيق[3]، وكان التجار الإيطاليين يفارقون زوجاتهم زمن طويلا نظرا لعملهم في البحار[4]. حيث أن التجارة كانت تمشي في عروق البنادقة فالتاجر البندقي كان نشيطا وفيه صفات الرجولة والشجاعة والمهارة ولا يضيع وقتا إلا في ما ينفع التجارة، إضافة إلى

---

[1]-الإدريسي: **المصدر السابق، ج2**، ص ص756-757.

[2]- طافور: **المصدر السابق**، ص 179.

[3]- شال ديل: **البندقية جمهورية أرستقراطية، تر**: أحمد عزت عبد الكريم وتوفيق إسكندر، دار المعارف، القاهرة، 1948م، ص 119.

[4]- طافور: **المصدر السابق**، ص 179.

تميزهم بالصدق الطاعة في العمل[1]. كما نجد التاجر الإيطالي يحب الرحلة والتجارة البعيدة هذا ما جعله يغيب عن وطنه طويلا[2]. وذلك ما وصفه الرحالة البندقي **ألفيس دي كادا موستو** الذي جاب غرب السودان الباحث عن الذهب حيث قسمه إلى ثلاثة أقسام، قسم نقلته القوافل إلى مصر وسوريا وقسم يذهب عبر تومبكتو وقسم عبر وهران وفاس ومراكش إلى أرزيلا[3]، كما كان البنادقة يلحقون أبنائهم بالتجار المرتحلين عبر البحر المتوسط لإكتساب الخبرة و المهارة في التجارة فإذا عاد كانت الثروة والشهرة في ركابهم، ولطول ترددهم على الأسواق والوكالات لم يعد هناك فرق بينهم وبين التجار المسلمين حيث كانوا يختلطون بهم لصالحهم[4].

والجدير بالذكر وما عرفه التجار الإيطاليين من نقابات خاصة بالتجار، فكان لها كلمة مسموعة في كل ما يخص التجارة الخارجية، حيث وجدت هذه النقابات في كل من جنوة والبندقية وفلورنسيا ومن أشهرها:

- **نقابة هيئة التجار"الهانسا"** في شمال وغرب أوروبا ودورها الهام هو نقل التوابل من البندقية ثم إلى لشبونة[5].
- وبالنسبة لجنوة كان لديها نظام يسمى **(compera Gramat)** ويقصد به حماية الجنوبيين الذين كانوا يتاجرون على أرض غرناطة من كل الأخطار وكانت هناك

---

[1]– فايد أحمد عاشور: **المرجع السابق**، ص ص 113– 114.

[2]– طافور: **المصدر السابق**، ص 12.

[3]– أ. آشتور: **التاريخ الاقتصادي والإجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى**، تر: عبد الهدي عبله، مراجعة أجمد غسان سبانو، دار قيبة، دمشق، 1985م، ص 414.

[4]– نعيم زكي فهمي: **المرجع السابق**، (الحاشية رقم 1)، ص 186.

[5]– **المرجع نفسه**، ص 187.

ضريبة مقدارها واحد وربع بالمئة تسمى(**Prictus Gramate**) على كل البضائع التي يشتريها الجنوبيين إلى غرناطة[1].

- أما البندقية فاعتمد تجارها على إرسال البضاعة المراد بيعها إلى الوسيط المقيم بصورة دائمة في كل مكان، والإرسال يقتضي عمولة تقدر ب 2% من الربح الناجم عن بيع البضائع وتصريفها بنسبة 1% إلى السلع التي يجب شرائها مقابل شحنها ونقلها[2].

كما كان التاجر الإيطالي يتنقل من مكان إلى أخر في البحر واليابسة من أجل التجارة، حيث كان يؤدي كل عمله بنفسه من نقل لشراء البضائع اللازمة لبلده، كما أن تحسن مستوى التجار في القراءة والكتابة جعلهم يديرون أعمالهم عن طريق المراسلة[3].

والجدير بالذكر أن تلك الأساطيل التي إمتلكتها المدن الإيطالية عند عودتها من الرحلة التجارية البحرية تعلن عودة نشاطها إلى الصفقات التجارية، فكانت المدينة بأسرها تشترك في هذا النشاط التجاري بكل حماس بما له من منفعة عظيمة على المدينة[4]. فنجد أشهر العائلات في المدينة ساهمت في هذه الحركة الاقتصادية منها بيت **الإخوة مرسيني** كانوا من أكبر بيوت التجارة في البندقية، **كآل كورنر (corner) آل كونتاريني (contarini)، آل داندولو(dandolo)** والكثير غيرهم، مما كانت لهم بصمة في ازدهار النشاط التجاري بالمنطقة[5].

---

[1]-أحمد محمد الطوخي: **مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر**، مؤسسة الشباب، الإسكندرية، 1997م، ص 289.

[2]- جان بيرنجيه وآخرون: **موسوعة تاريخ أوروبا العام**، تر: وجيه البعيني، بيروت، 1995م، ج2، ص 124.

[3]- هنري بيرين: **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى الحياة الاقتصادية والاجتماعية**، تر وتح: عطية القوطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1996م، ص 97.

[4]- شارل ديل: **المرجع السابق**، ص 29.

[5]- شارل ديل: **المرجع السابق**، ص 65.

إن التاجر الايطالي كان يعمل ليلا ونهارا ليحصل على القدر الكافي من رؤوس الأموال كما حمل على عاتقه الدور الرئيسي في إدارة دفة التجارة للمسيحيين بالأرض الإسلامية كما كان له تأثير قوي على تطور النشاط الاقتصادي المغربي[1].

وما تجدر الإشارة إليه هو ذلك الثراء الذي كانت تتمتع به مدن الايطالية، حيث انه كل من البندقية وجنوة وبيزا كانت تمتلك بيوتات تجارية في سجلات هذه المدن تعطينا ما يكفي من معلومات وأسانيد رسمية مكتوبة عن حجم التجارة والثراء التجاري الذين وصلوا إليه خلال العصور الوسطى[2]، والدليل ذلك ما أشار إليه الباحث **مارينو ساندورو** في كتابة "**حياة قضاة البندقية**" فيذكر أن البضائع المصدرة من مخازن البندقية تساوي 10 ملايين من الدكات، وعدد السفن التي تمتلكها المدينة حوالي 3000 من أحجام مختلفة، كما جمع أهالي جنوة كذلك ثروات ضخمة نافست ثروات أهالي البندقية، ومن أمثلة ذلك، ففي تاريخ مضى كانت هناك سفينة تحمل بضائع قيمتها 460.000 ألف جنيه أسترالي وأخرى تحمل ما قيمته 470.000 جنيه أسترالي[3].

وبالتالي فإن التجار الإيطاليين قد تعددت واختلفت صفاتهم ومعاملاتهم منها تلك التي اعتادوا عليها وورثوها عن جيل سبق، ومنها التي ربحوها من السوق الايطالية نتيجة لتجارتهم الخارجية مع مختلف الدول ولاسيما معاملاتهم مع المسلمين مما جعلهم ينصهرون في المجتمع الإسلامي ويتعلمون مبادئ اللغة العربية من جهة ومبادئ المعاملات التجارية الإسلامية من جهة أخرى وذلك لما يخدم مصالحهم ويمكنهم من تماشي وتسهيل عملية المبادلات التجارية، حيث ساهم هذا وبشكل كبير في كثرة تعاملاتهم وازدهار تجارتهم في الحوض الأبيض المتوسط.

---

[1]– مجدي يس عبد العال عبد السلام: **المرجع السابق**، ص 258.

[2]– عزيز سوريال عطية: **العلاقات بين الشرق والغرب**، تر: فيليب صابر سيف، دار الثقافة، القاهرة، 1972م، ص 189.

[3]– **المرجع نفسه**، ص 169.

1-عملات المدن الإيطالية وأسعار بعض السلع:

إن من أبرز العوامل التي ساعدت على ازدهار التجارة للمدن الإيطالية في الحوض الشرقي للبحر المتوسط وإصدار البعض منها إلى عملات ذهبية خاصة بها مكنتها من تحرير التجارة من النظم النقدية السائدة في البحر المتوسط من جهة وتطوير نظامها الحالي و المعرفي من جهة أخرى[1].

أ- العملة البندقية:

بالنسبة للبندقية كان يوجد نوعين من النقود "البندقي" أو "الدكي" **(deca)**[2] البندقي الفضي أو البندقي الذهبي[3]، الذي أطلق عليه اسم **(dorcat)** أو **(zechin)** والمعروف باسم الفلورين البندقي[4] الذي أختلف في وزنها من زمن إلى أخر والعملة الأصلية التي هي من الذهب الخالص يصل وزنها إلى 3.5 غرام[5] أي ما يعادل جنيه كبير من الفضة وهي التي كانت مأخوذة من أصل عربي لكلمة السكة وهي العملة الرسمية للبندقية والتي عرفت انتشارا ورواجا كبيرين في أوروبا[6]، لتتحول إلى عملة حقيقية بعدما كان الدينار هو العملة الوحيدة وبالنسبة للعملة الفضية هي التي مهدت طريق للتطورات الاقتصادية التي حدثت بعد ذلك في البحر المتوسط[7].

---

[1]- عادل زيتون: **المرجع السابق**، ص45.

[2]- **دوكة:** هي قطعة ذهبية كانت متداولة في البندقية وكانت بمثابة دولار حاليا. أنظر كات فيليت: **التجارة بين أوروبا والبلدان الإسلامية في ظل الدولة العثمانية**، تر: أيمن الأرمنازي، مكتبة العبيكان، الرياض،2004م، ص 90.

[3]- فايد عاشور: **المرجع السابق**، ص 248.

[4]- **الفلورين:** هي قطعة ذهبية ضربت لأول مرة في مدينة فلورنسة الإيطالية. أنظر كات فيليت: **المرجع السابق**، ص 339.

[5]-Aziz S. Atiya, Crusade, Commerce and Culture, Indiana University Press, Bloomington,USA, 1962, p.188

[6]- هنري بيرين: **المرجع السابق**، ص 114.

[7]- عادل زيتون: **المرجع السابق**، ص ص 47- 48.

ب- عملة جنوة:

أصدرت جنوة الدرهم الفضي عرف باسم **(Genovina)**[1] وهو دينار ذهبي تعاملت به جنوة مع بلاد المغرب والأندلس على مر العصور[2]جنوة و باقي المدن الإيطالية قد سكت نقدا ذهبيا مستقلا وكان وزنها 3.5 غرام من الذهب الخالص[3].

ت- عملة بيزا:

نظرا للتظاهر السياسي والاقتصادي الناتج عن الحروب والصراعات وانهزام بيزا في أغلبها وخاصة مع جيرانها كل من جنوة والبندقية[4] ومع إصلاحات الحكومة التي قامت بها كي يستقر الفيورينو البيزني، هذا ما أدى إلى تراجع وتحول الليرة البيزنية إلى الدرجة الثانية[5].

ث- أسعار بعض السلع:

فبالنسبة لأسعار السلع في المدن الايطالية فكانت تتأرجح قيمتها بين الارتفاع والانخفاض وذلك حسب متطلبات السوق ومقتضياته[6]، حيث أن الايطاليين كان يترددون على الأسواق التجارية الكبرى، ومن أشهر الأسواق التي تردد عليها الإيطاليون وبشكل

---

[1]- علي بن يوسف الحكيم: **الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة**، تح: حسين مؤنس، المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، 1958م، ص 85.

[2]- مصطفى الحسن الكتاني: **المرجع السابق**، ص 314.

[3]- عادل زيتون: **المرجع السابق**، ص 48.

[4]- مدي يسن عبد العال عبد السلام: **المرجع السابق**، ص 97.

[5]- الهدون حمادي: **المرجع السابق**، ص 323.

[6]- مدي يسن عبد العال عبد السلام: **المرجع السابق**، ص 298.

المنظم هي أسواق **شامباني (champagne)**[1] هي أسواق لبيع الجملة وتعقد على مدار السنة كلها[2]، فكانت هذه الأسواق العامل الأساسي لإزدهار النشاط التجاري للمدن الإيطالية في الحوض الشرقي للبحر المتوسط وكانت مصدر رئيسي للأقمشة التي انتقلت إلى يد التجار الإيطاليين ثم إلى أسواق البحر المتوسط من بيزنطة والشام ومصر[3] ومن السلع التي عرفت هذا التأرجح يذكر حسن وزان عن سعر الحصان الذي وصل إلى عشر دنانير[4]، كما وصل قنطار الفلفل إلى ثمانين بندقي[5] ويؤكد هنري بيرين عن سلع المدن الإيطالية بقوله: "**أما المدن الإيطالية فكان نشاطها الأساسي مركزا في الحاصلات الشرقية إذ قامت بإستيراد التوابل والعاج والحرير والبخور والعطور والمصنوعات الزجاجية وغيرها لتصديرها إلى مختلف البلاد الأوروبية**"[6]

والجدير بالذكر هو أنه مع أواخر القرن الرابع عشر للميلاد بدأت العملات الذهبية في تراجع من المدن الإيطالية وذلك ناتج عن قلة الذهب الذي كان يصلها من بلاد المغرب والسودان فاعتمدت على المقايضة[7].

1-المكاييل والموازين والمقاييس المدن الإيطالية:

لقد تعددت وإختلفت تلك المكاييل والموازين والمقاييس التي إستعملتها المدن الإيطالية في مختلف تعاملاتها التجارية ومع إدراك الأوروبيين إلى الأهمية البالغة في التبادل التجاري

---

[1]-**شامبني champagne** إقليم بين فرنسا والفلاندر وهو مركز تبادل بين عدد كبير من تجار أوروبا **أنظر** عاشور فايد: **المرجع السابق، ج2**، ص 118.

[2]- عادل زيتون: **المرجع السابق**، ص ص 42، 43.

[3]- **المرجع نفسه**، ص 44.

[4]-حسن الوزان: **المصدر السابق**، ص543.

[5]- شارل ديل: **المرجع السابق**، ص146.

[6]-هنري بيرين: **المرجع السابق**، ص 120.

[7]- نعيم زكي فهمي: **المرجع السابق**، ص 361.

ولما له من منفعة اقتصادية جعلهم يقومون بإنشاء الأسواق[1]. حيث تعتبر أسواق كل من جنوة والبندقية من أشهر الأسواق في أوروبا، فالسلع كانت تحفظ بها وتتركز إلى غاية تصريفها[2]، فاستخدمت بذلك المدن الايطالية بعض المكاييل والموازين والمقاييس الخاصة بها إضافة إلى بعض المكاييل الخاصة بالدول الإسلامية وذلك بناء على تعاملاتها وانصهارها في المجتمع الإسلامي في فترات مختلفة.

أ-**العشر** : جمعه العشور ويعني ما كان أموال اليهود والنصارى للتجارات دون صداقات أي زكاة للحديث" **المسلمين عشورا إنما العشور على اليهود والنصارى**"[3]، يعتبر العشر وحده وزن وكيل في نفس الوقت حيث يقدر العشر الإيطالي بعشرة أرطال أو 3.39 كيلو غرام[4].

ج- **الكانا canna:** هو مقياس إيطالي أستعمل لقياس الأقمشة المستوردة من إيطاليا مثل: الشبكة والأقمشة الصوفية[5].

ح- **القنطار**: القنطار البندقي يعادل الرطل وهو وحدة وزن إيطالية[6] وكان يستعمل القنطار في وزن العسل والتين وشعر الماعز ومواد الصباغة إضافة إلى الفلفل والجلود وكان القنطار الجنوي يعادل تقريبا نحو سبعة وأربعين كيلو غرام[7].

خ- **بطة:** هي وحدة وزن إيطالية وتزن ما يعادل تسعمائة وثمانية وثلاثين لترا[8].

---

[1]- ابن الجبير: **رحلة ابن جبير**، دار بيروت للطباعة، بيروت، 1964م، ص ص 283- 284.

[2] -مصطفى حسن الكتاني: **المرجع السابق**، ص 324.

[3]- أحمد الشرباطي: **المرجع السابق**، ص 284.

[4]- مدي يسن عبد العال عبد السلام: **المرجع السابق**، ص 311.

[5]-روبار برونشفيك: **المرجع السابق**، ج 2، ص 263.

[6]- مدي يسن عبد العال عبد السلام: **المرجع السابق**، ص 309.

[7]- الهدون حمادي: **المرجع السابق**، ص 331.

[8]- حسن الوزان: **المصدر السابق**، ص 239.

د- مينا: هي وحدة وزن لمواد الجافة، مينا القمح تساوي اثنان وثمانين كيلو غرام تقريبا[1]، وتستخدم كذلك في وزن الحديد وبالبندقية كان هناك نوعان واحد للوزن الكبير كالحديد والفحم وخشب وأخرى للأوزان الصغيرة كالقمح والتوابل والسكر وغيرها[2].

ذ- موديو: هو مكيال يزن ثلاثة ونص لتر[3].

ر- وبالإضافة إلى هذه المذكورة هناك مكاييل وموازيين ومقاييس أخرى إلا أن المصادر التاريخية شحيحية من حيث تعريفاتها لذا سنكتفي بذكرها فقط البيكو **(picho)**[4] لوتورسيلو أو البالة، السالمي **(salme)** الجوبيتوس **(gubitus)**، بالموس و**(passo)**، بوتا **(botta)**[5].

كما تجدر الإشارة إلى تلك المكاييل والموازين والمقاييس التي أخذتها عن الدول الإسلامية كالرطل والقنطار والعشر وغير ذلك نتيجة إلى علاقتها معها في مختلف المعاملات التجارية.

الخلاصة:

ومما سبق يمكن أن نستنتج ما يلي:

- ✓ تعدد وتشعب طرق الدولة الحمادية وربط صلاتهما مع العديد من المدن والأقطار القريبة منها والبعيدة.
- ✓ تنوع المؤسسات والمراكز التجارية التي لعبت دورا كبيرا في تنشيط الحركة التجارية داخليا وخارجيا.
- ✓ كثرة وتنوع المحاصيل الزراعية والصناعية وازدهار عملية الاستيراد والتصدير.

---

[1]- كات فيلت: **المرجع السابق**، ص 339.

[2]- مدي يسن عبد العال عبد السلام: **المرجع السابق**، ص 311.

[3]- كات فيلت: **المرجع السابق**، ص 339.

[4]- مدي يسن عبد العال عبد السلام: **المرجع السابق**، ص 309.

[5]- لهدون حمادي: **المرجع السابق**، ص ص 330- 331.

- ✓ استعمال الحماديين للعديد من المكاييل والموازين في معاملاتهم التجارية.
- ✓ بروز العملتين الفاطمية والعباسية كعملة أساسية للدولة الحمادية إلى غاية أخر أمرائها يحي بن العزيز واستحداثه للسكة الحمادية.

وفي المقابل عرفت المدن الإيطالية حركة تجارية بارزة وفق عدة مقومات وعوامل تكمن فيما يلي:

- ✓ تشعب الطرق والمسالك الإيطالية ووصولها إلى بلاد المغرب ومساهمتها في ربط الصلات التجارية بينهما.
- ✓ وجود البحارة والتجار الأكفاء والمتمكنين في موانئ المدن الإيطالية.
- ✓ كثرة الرحلات البحرية التي كانت تحددها العوامل المناخية بشكل أساسي.
- ✓ تميز التاجر الإيطالي بحسن المعاملة والتجارة في الحوض المتوسط بمهارته وبراعته.
- ✓ تعدد آليات التعامل التي اعتمدتها المدن الإيطالية في معاملاتها التجارية من مكاييل ومقاييس كانت تختلف من مدينة إلى أخرى وحسب السلع المعروضة.
- ✓ بروز العملات النقدية الإيطالية لكل من جنوة وبيزا والبندقية واستخدامها في تجارتها مع الدول الإسلامية.

الفصل الثالث:

طبيعة العلاقات التجارية بين بني حماد والمدن الايطالية وأثرها على الطرفين.

تمهيد.

أولا: العوامل المساعدة على التجارة بين الحماديين والمدن الايطالية.

ثانيا: الاتفاقيات والمعاهدات بين بني حماد و المدن الايطالية .

ثالثا: طبيعة المبادلات التجارية بين دولة بني حماد والمدن الايطالية .

1- الصادرات.

2- الواردات.

رابعا: أثر العلاقات بين الدولة الحمادية والمدن الايطالية.

خلاصة.

تمهيد:

لقد اشتهرت الدولة الحمادية بعلاقاتها التجارية مع المدن الإيطالية تلك التي كانت مؤطرة بإتفاقيات ومعاهدات السلم والتجارة، حيث ساهمت عدة عوامل في ربط هذه الصلات التجارية بين الطرفين مما أدى إلى بروز حركة تجارية واسعة تتخللها مبادلات تجارية بين الطرفين، وهذا ما سنتحدث عنه بالتفصيل في هذا الفصل.

أولا: العوامل المساعدة على التجارة بين الحماديين الإيطاليين:

لقد تعدد تلك العوامل والمقومات التي ساعدت كلا من الحماديين والإيطاليين في ربط الصلات التجارية فيما بينهما والتي تكمن فيما يلي:

– نتيجة استخدام البوصلة والخرائط البحرية خلال القرن الثاني عشر للميلاد أصبحت القوافل التجارية تقوم برحلتين سنويا أو أكثر، أولهما رحلة الربيع وثانيهما رحلة الصيف وتمكن التجار الإيطاليين من استثمار أموالهم أكثر من مرة في العام الواحد، واتخذت حكومات المدن الإيطالية تدابير شديدة لمراقبة حمولة السفن تجنبا للأخطار الناتجة عن الحمولة الزائدة فقد كان من اختصاصات حكومة البندقية تحديد كمية الشحن اللازمة لكل سفينة ولكل سلعة ومن يخالف ذلك من ربابنة السفن تفرض عليهم غرامات مالية، كي لا تشغل الحمولة الزائدة الأماكن المخصصة للمسافرين ولا التجهيزات الدفاعية عن السفينة ولا تعرض السفينة للعطب والضرر، كما ألزمت حكومة المدن الإيطالية ربابنة السفن على اصطحاب عددا من النبلاء الشباب لتدريبهم على الملاحة وتتكفل الحكومات الايطالية بالمستوى الغذائي للملاحين وأجورهم أثناء التدريب .

– تم استحداث قوانين رسمية وعقود كتابية بعد أن كانت شفوية لتنظيم العلاقة بين أصحاب السفن والتجار ومن ذلك أن القوانين أعفت التاجر وخادمه و أمتعته من تكاليف النقل وألزمته

بدفع تكلفة شحن متاجره فقط، واشتراط عدم اصطحاب الحيوانات لاسيما الخيول في الرحلات البحرية[1].

– كانت مدن بلاد المغرب الأوسط تعج بالتجار على اختلاف جنسياتهم، ولذلك كانت المعاملات التجارية غالبا ما تتم بين مسلم وآخر من مختلف بلدان العالم الإسلامي، وقد تتم بين مسلم ونصراني، أو مسلم ويهودي، أو بين يهودي ونصراني، مثل هذه المعاملات التي كانت حاصلة في فترات مبكرة من العصر الوسيط، استلزمت استحداث بعض الطرق لتسهيل التعامل بين التجار أنفسهم، وللتغلب على بعض الصعوبات التي قد تواجههم أثناء عمليات التبادل التجاري، ومن بين هذه الطرق والتقنيات، نذكر:

1- القراض: كان وسيلة جيدة للاستفادة من فوائد السلف دون الوقوع في الربا، وهذا النوع من الممارسة يقترب من عقود الكومندا[2] **(Commanda)** الأوروبية في العصور الوسطى والقراض هو عبارة عن عقد شركة بين رأس المال والعمل يسلم بمقتضاه رب رأس المال إلى التاجر بضائع أو مالا معلوما كي يشتري به في الحال وفي البلد نفسه بضاعة معينة، ثم ينقل التاجر هذه البضاعة إلى جهات أخرى أو بلدان أجنبية ليبيعها فيها ويشتري بثمنها سلعا أخرى يرد بها على البلد قصد بيعها[3]، ويكون اقتسام الأرباح حسب نسبة محددة سابقا(في

---

[1]–عادل زيتون: **المرجع السابق**، ص ص 57–60.

[2] –وهي العقود المسماة في البندقية Colleganza في بقية المدن الايطالية Commenda أي بمعنى زمالة وهي من أبرز العقود التجارية التي استخدمتها المدن الايطالية بصفة عامة والبندقية وجنوة بصفة خاصة، ويعود سبب نشأتها إلى الازدهار التجاري الذي عرفته ايطاليا وما تبعه من تعدد المشاريع واستخدام رؤوس أموال كبيرة وظهور تنظيمات تجارية داخل العائلة الواحدة ثم شملت أفراد من عائلات مختلفة وساهموا بمبالغ كبيرة بهدف القيام بمشاريع تجارية مشتركة انظر عادل زيتون: **المرجع السابق**، ص ص 37–38.

[3]– محمد الشريف: **سبتة الإسلامية دراسات في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي (عصر الموحدين والمرينيين)**، ط2، منشورات جمعية تطوان، تطوان، المغرب، 2006م، ص 69.

الغالب يجني صاحب رأس المال¾ من الربح، والثاني ¼المتبقي للشريك)، وهكذا أصبح القراض بفضل مرونته أداة جيدة بالنسبة للتجارة الخارجية، وقد يكون القراض في البضائع فيقدم تاجر بضاعة لرجل يبيعها ثم يستعمل ثمنها في التجارة قرضا[1]. فكثيرا ما وقع التوجه إلى الشركات متعددة الأطراف للتقليل من الخسارة والزيادة في الربح، فقد يتعاقد التاجر الواحد مع أرباب أموال عديدين بعقود قراض، ويسق هكذا [2]سلعا متنوعة ومن جهة أخرى قد يتعاقد المالك الواحد مع عمال عديدين فلا يجعل ماله في مورد واحد يوزعه على مشاريع تجارية مختلفة، وفي بعض الأحيان نجد أن التاجر المقرض المسافر يساهم بنفسه في رأس المال ويصبح شريكا فعليا وليس مجرد أجير لتاجر كبير، وهو الأمر الذي يزيد في فرص

أرباحه ومن الجلي أن هذه الحالة تتشابه إلى حد كبير مع مفهوم "الشركة البحرية"[3] التي انتشرت بالجمهوريات الايطالية[4].

3-**الشراكة:** إلى جانب القراض الذي لم يكن ينتج سوى علاقات مؤقتة نجد شركات التجارة أي تجمع لرؤوس أموال أكثر استقرارا ولمدة أطول، والشراكة أو المشاركة أو الشركة وهي شرعا

---

[1]- بصديق عبد الكريم و فاطمة بلهواري: "**القراض والمضاربة التجارية بالمغرب الأوسط مابين(ق6-9هـ/12-15م)**"، مجلة العصور الجديدة، ع/32-33، الجزائر، **(جانفي-مارس 2017)**، ص 482.

[3]- "**الشركة البحرية:** هي من العقود التجارية التي انتشر استخدامها في المدن الايطالية خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر، سميت بالعقود البحرية، وقد تم توقيعها بين طرفين أولهما الـ Stans وهو يقيم في الوطن، يساهم ب 2/3 من رأس المال اللازم = =للمشروع التجاري، وثانيهما الـ Tactator وهو الذي سيقوم بعملية استثمار الأموال فيما وراء البحار ويساهم بـ1/3 الباقي من رأس المال اللازم، وفي هذا النوع من العقود يحق للطرف الأول أي المستثمر أن يقرر المكان الذي يجب أن يتجه إليه الشريك الثاني وأنواع المتجر التي يجب أن يجلبها معه، في حين يجب على الشريك الأول نفسه أن يتحمل مسؤولية بيع كل المتاجر التي يجلبها الشريك الثاني معه من رحلته، وفي هذه النماذج من العقود تكون الأرباح مناصفة بين الشريكين المتعاقدين، انظر: عادل زيتون: **المرجع السابق**، ص ص 38-39.

[4]- محمد الشريف: **المرجع السابق**، ص 71.

اختصاص في إثنين أو أكثر في محل واحد[1]، وهي ثلاث أنواع: الأولى يتساوى فيها الشركاء في رأس المال والعمل، فيقوم بالسفر طرف ويقيم الآخر متصرفا في الاعمال ويكون مفوض من الآخر والنوع الثاني أن يشترك بعض التجار في إرسال أحدهم لجلب البضائع ثم يتقاسمونها على حسب رؤوس الأموال، وكل يبيع كيفما يشاء، والصنف الثالث أن يقرض أحدهم للآخر مالا يتجر به مسافرا على أن يكون الربح مناصفة[2]، ومن الملاحظ أن بعض التجار الكبار ومن بينهم بعض الشخصيات العلمية والإدارية التي لم يكن بمقدورها التنقل باستمرار بسبب مهامها ووظيفتها، كانت تجعل لها وكيلا أو أكثر، ومنهم من جعل أبنائه وكلاء عنه، ويبدو أن الفقهاء كانوا يستثمرون أموالهم بكثرة في النوع الثالث من أنواع المشاركة، ولاسيما أن هذا النوع من الشراكة فيه فوائد السلف دون الوقوع في الربا[3].

– وجود الجالية الأندلسية– كان عددهم قليل ولكن مساهمتهم كبيرة– في بجاية الحمادية وقبل ذلك، فهذا ساهم بشكل كبير في تطوير تقنيات الملاحة وقد ساهموا في ازدهار التجارة الداخلية والخارجية في بلاد المغرب بشكل عام وبجاية بشكل خاص، وأنشأت الأسواق وكان ميناؤها هو الأفضل بين موانئ المدن المجاورة، حيث ترسو فيه أعداد كبيرة من السفن يوميا قادمة من جميع أنحاء سواحل البحر الأبيض المتوسط ومنها أبعد من ذلك، فالتجار هناك يعملون بجد للمحافظة على العلاقات التجارية الخارجية مع مختلف الشعوب[4].

– نظرا للموقع الجغرافي الهام لميناء بجاية هذا ما تنبه له البحارة الاندلسيين واستغله تجارهم أولا، ثم استغلته السلطة الحمادية ثانيا، بدليل أهمية دار صناعة السفن الموجودة به

---

[1]– أحمد الشرباصي: **المرجع السابق**، ص 239.

[2]– محمد الشريف: **المرجع السابق**، ص ص 71–73.

[3]–عز الدين عمر موسى : **المرجع السابق**، ص 282.

[4]-Nouara Bennali-Amar : Bugía en la época de los Hamadíes, OUSSOUR Al Jadida ,Vol. 7, No26, Winter-Spring May,(1438/2016-2017), p.p 28-29.

والتي استمرت في أداء دورها لفترات طويلة من الزمن، تأسست هذه الدار منذ عصر الحماديين، وشكلت خلال العصر الوسيط دارا من أهم دور صناعة وتعمير السفن التجارية والحربية، وذلك راجع إلى وفرة المواد الأولية لبناء السفن، منها الأخشاب والزفت الجيد والحديد.[1]

– استفادت بجاية جيدا من انفتاحها على المتوسط، وكانت التجارة مع المسيحيين وأعمال النهب والقرصنة ضد النورمنديين[2] في صقلية تكون عاملا مهما لنمو المدينة التي كانت تضم مئة ألف نسمة وتضم أقلية مسيحية مهمة لدرجة أن البابا غريغوار الثالث أرسل إليها مطرانا بإذن من الحماديين[3].

– الاختلاف في المحاصيل والمنتجات الزراعية بسبب اختلاف المناخ ضمن المنطقة المعتدلة إذ تتميز أوروبا بكثرة أمطارها ورطوبتها وانخفاض درجة حرارتها نسبيا، ساعد على تباين المحاصيل كتلك التي لا تنمو إلا في درجة حرارة عالية ومنها النمور أو تواجد بعض الحيوانات في ضفة دون الأخرى، هذا ما ساهم في وجود المبادلات التجارية بين الطرفين بشكل واسع.

---

[1]–خديجة بورملة: **المرجع السابق**، ص 53.

[2]– نسبة إلى شعب النورمان، وأصل هذه اللفظة نرثمن، ومعناها رجال الشمال، وهم من النرويج والدنمرك انتشروا في شرق أوروبا وانتقلوا أيام شارلمان إلى المغرب وسكنوا حوالي الأودية الفرنسية واستقروا سنة299هـ/911م في إحدى كور فرنسا، وكانت القرصنة بالبحر أهم أعمالهم وهجموا على الأندلس من ناحية اشبونة سنة229هـ، وتكرر اجلابهم على الثغور وبلغوا سنة 245هـ بلد نكور من سواحل المغرب انظر، مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د.ت)، ص 256.

[3]– عبد القادر جغلول: **مقدمات في تاريخ المغرب العربي القديم والوسيط**، تر: فضيلة الحكيم، ط2، دار الحداثة، بيروت، 1988م، ص 59.

– اختلاف المستوى الصناعي بين العالمين الإسلامي والمسيحي، إذ كانت بعض مناطق أوروبا تشهد تقدما اقتصاديا ملموسا منذ مطلع القرن الخامس هجري/الحادي عشر ميلادي، كما هو الحال بالنسبة لبعض المدن الإيطالية[1].

– توطدت العلاقات بين الدولة الحمادية وأوروبا من خلال بعثات الحرفيين، حيث وصل إلى بجاية عددا من أرباب الحرف الذين تعلموا صناعة الشمع في بجاية ونقلوها إلى أوروبا، لذا أطلق على الشمع (Bougie) نسبة لمدينة بجاية[2].

ثانيا: الاتفاقيات والمعاهدات بين بني حماد والمدن الإيطالية:

إن العلاقات بين ضفتي البحر المتوسط الاقتصادية منها والغير اقتصادية ترجع إلى فترات زمنية ضاربة في التاريخ، حيث ظلت هذه الصلات قائمة قبل فترة الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، أي أنها فترة الرومان والبيزنطيين، وبقيت–رغم الفتح الإسلامي– مستمرة طيلة القرنين السابع والثامن الميلاديين، إذ تشير الكثير من النصوص اللاتينية إلى إرتياد الكثير من تجار البندقية موانئ الشمال الإفريقي خلال القرن الثامن الميلادي، كما تدل على ارتياد بعض التجار المسلمين على صقلية لتوفير حاجياتهم المختلفة، فالفتوحات الإسلامية لم تكن عائقا في سبيل ربط علاقات تجارية مع البلدان المجاورة سواء كانت إسلامية أو نصرانية بل على العكس من ذلك فإن البلدان الإسلامية حافظت على كل الروابط الاقتصادية بينها وبين البلدان الغير إسلامية من خلال تشجيع الأنشطة التجارية، وإنشاء المؤسسات المحفزة

[1]– إدريس بن مصطفى: **العلاقات السياسية والاقتصادية للمغرب الأوسط مع إيطاليا وشبه الجزيرة الأيبيرية في عهد الدولة الزيانية**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ، إشراف مبخوت بوداوية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، 2007م، ص 88.

[2]– ريحاب محمد كمال: **المرجع السابق**، ص 41.

على التجارة الخارجية، كالفنادق واستقبال التجار الأجانب المسيحيين وغيرها، ومنذ بداية القرن الحادي عشر الميلادي، بدأت الجمهوريات البحرية الإيطالية[1] وخاصة بيزة، وجنوة بتوطيد كيانها الاقتصادي على البحر الأبيض المتوسط بعد حركة الاسترداد التي شنتها على الجزر الإسلامية كسردينيا وكريت والبليار وكورسيكا، وذلك تحت رعاية وإيعاز من الكنيسة والبابوية، فما إن بسطت نفوذها على هذه الجزر حتى أصبح لها وجود تجاري منافس للسلع الشرقية في كل من بلاد مصر والشمال الإفريقي.

- نشطت حركة تجار جنوة في بجاية، حيث كانت هذه الاخيرة نقطة التلاقي بين أوروبا والمغرب الأوسط فشكلت مخزنا للسلع الأوروبية في انتظار إعادة توزيعها في اتجاهات مختلفة وجلبت التجار الذين استقروا بها أحيانا من اجل عقد صفقاتهم التجارية[2]حيث سيطر الجنويون على تجارة المغرب الخارجية البحرية وكان التركيز على بجاية حتى وصل معدل استثماراتها الى ما يعادل نصف حجم الاستثمارات في المشرق، أدت هذه التجارة المزدهرة إلى علاقات مثمرة بين بجاية والنصارى–أراغون، بيزة، جنوة، والبندقية، مرسيليا، ومايورقا وتمت ترجمة هذه العلاقات في المعاهدات التجارية الموقعة بين بجاية والنصارى وقنصليات مع بجاية[3]، فقد أبرم الناصر بن علناس (454–481هـ/1069–1089م) معاهدة مع بيزا

[1]– هو الاسم الذي يطلق على مجموعة من المدن التي إزدهرت في إيطاليا في القرون الوسطى، وهي أربعة مدن رئيسية: مالقا، بيزا، جنوة، البندقية، تنافست هذه الدويلات مع بعضها البعض عسكريا وتجاريا، وبنت أساطيل من السفن لحماية أنفسها ودعم شبكتها التجارية الواسعة في جميع أنحاء البحر الأبيض المتوسط، انظر الهادي روجيه إدريس: **المرجع السابق**، ص 296.

[2]–خديجة بورملة: "**بجاية المدينة والميناء ودورهما في التجارة المتوسطية خلال العصر الوسيط**"، مجلة العصور الجديدة، مج8، ع/1، وهران، (ماي 2018م)، ص 49.

[3] -Nouara Bennali-Amar: **op.cit** , p 30.

وأعطى تجارها العديد من الإمتيازات، كما كان بها فنادق ومراكز خاصة لإستقبال التجار الأجانب من أوروبا والمدن الإيطالية[1].

- وكذلك من مظاهر الإرتباط بين الجانبين الايطالي والإفريقي في مجال المبادلات التجارية وما يتعلق بها من معاملات تصب في هذا السياق ما أشارت إليه وثيقة مؤرخة في شهر جويلية سنة 476هـ/1083م من استئجار المغاربة لسفينة من مدينة البندقية لغرض المسافرة بها إلى طرابلس الغرب[2]، كما أثبتت بعض الوقائع وجود تواصل من خلال المبادلات التجارية بين المدن البحرية الايطالية وبين افريقية، ومن ذلك تصدير بعض السلع من افريقية إلى غاييت بواسطة سفينة تابعة لمدينة سالرنو الإيطالية، تمثلت هذه السلع في ثلاث وخمسين جلدا، وسبعة قناطير من الشمع وذلك حسب العقد المؤرخ سنة 516هـ/1123م.
- كانت الممارسات الإيطالية للأنشطة التجارية على الساحل المغربي تتسم تارة بالعداء وتارة بالسلم، فقد اختلفت طرق الاستغلال من فترة إلى أخرى، فعلى الرغم من محاولة كسب الجنويين والبيزانيين لود الحكام الحماديين فكان في الغالب تفوق رعايا بيزة على حساب رعايا جنوة في التصالح مع حكام المنطقة، إلا أننا نجد بعض الممارسات العدائية من الطرفين على الأراضي الإسلامية من أجل السيطرة على مراكز الإنتاج واستغلالها، حيث تم في سنة528-529هـ/1134م استيلاء أسطول تابع لبيزة وجنوة على بونة، بالرغم من سعي الحماديين إلى توطيد هذه العلاقات الدبلوماسية في اطار الاضطرابات السياسية التي كان يشهدها المغرب في ظل تعدد الكيانات السياسية والهجمات الهلالية والصليبية، إلا أن المسيحيين قد بنوا ذلك على أسس مصلحية محددة، قد يتم نقضها بزوال هذه المصالح أو

[1]- بغداد غربي: **العلاقات التجارية للدولة الموحدية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ والحضارة الاسلامية،** إشراف محمد بن عمر، جامعة وهران1، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم الحضارة الإسلامية، 2015م، ص 170.

[2]- الهادي روجيه إدريس: **المرجع السابق،** ج2، ص 296.

استحالتها، وذلك ما نلمسه من محاولة إغراق الأسطول الحمادي قبالة المهدية سنة529هـ في الهجوم الذي قامت به إثنا عشر سفينة شراعية جنوية على مدينة بجاية سنة 530هـ/1136م نجم عنه نهب سفينة مشحونة ببضائع ثمينة لصالح الجنويين واستولوا على العديد من البضائع الحمادية، كما تم سنة 534-535هـ/1139-1140م السيطرة على طبرقة من طرف رعايا بيزة واستغلالهم لأرصفة المرجان

- التابعة لهذه المدينة[1]، والهجوم على مدينة جيجل سنة 537هـ/1142م[2]، ثم عادت جنوة وأبرمت معاهدة مع الحماديين ولكننا لا نملك أي تفاصيل حولها، واستقبل ميناء بجاية العديد من تجار جنوة[3]، كما تذكر المصادر وجود اتفاقيات عقدت بين المغاربة والمسيحيين والتي تنص على منع بيع الأسرى وتوجب إعادتهم إلى بلادهم بمجرد ما تعرف جنسياتهم وتم ذلك في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، لكن لم يكن مضمونها معروفا في عهد بني حماد، وتعتبر أقدم شهادة كتابية عن ذلك تعود إلى سنة 538هـ/1143م وذلك عندما تم تسجيل ميناء بجاية ضمن الموانئ المقصودة من طرف التجار الجنويين ولكننا لا نملك مضمونها[4].
- وقد حددت المعاهدة المبرمة بين جنوة وبيزة في6 ذو الحجة 543هـ/17 أفريل 1149م المجال التجاري الذي يدعي الايطاليون الاستئثار به على حساب مرسيليا،[5] وأشارت المصادر إلى وجود جنويين في بجاية اعتبارا من سنة 546-547هـ/1151-1152م.

---

[1]- الهادي روجيه إدريس: **المرجع السابق**، ص 296.

[2] -De Mas Latrie: **Traités de paix et de commerce et documents divers concernant les relations des chrétiens avec les arabes de l'Afrique septentrionale au moyen âge** , j.BAUR et Détaille, Libraires , paris, 1872, p35.169-167 بغداد غربي: **المرجع السابق**، ص ص

[3]- **المرجع نفسه**، ص 170.

[4]- خديجة بورملة: **بجاية المدينة والميناء**، ص 51.

[5] الهادي روجيه إدريس: **المرجع السابق**، ص 297.

- لقد أقام الناصر بن علناس علاقة ودية مع البابا قريقوري السابع ومدن الساحل الإيطالي الذي منح الرعايا المسيحيين أمنا كاملا، وكان أيضا مما توصلا إليه الطرفان هو إقامة أسقفية في بونة (عنابة)، وترك للنصارى الموجودين في مدينة بونة حرية انتخاب أسقفهم وقد انتخب أسقف يسمى سرفاند Servand، وقد صادق الناصر على تعيينه، وقد استغل الناصر سير الأسقف سرفاند إلى البابا قريقوري السابع فحمله هدايا جليلة، كما حمله رسالة ودية إلى البابا –ولكننا لا نملك مضمونها–، لأن الناصر بن علناس اشترى جميع الأسرى المسيحيين الذين عثر عليهم بمملكته، وأرسلهم هدية إلى البابا ووعده بأن يطلق ويعتق كل أسير مسيحي يعثر عليه من بعد، سرت الكنيسة كثيرا لمبادرة الناصر وعندما عاد سرفاند إلى بونة قام كبار رجال الكنيسة ببعث رسائل الى الناصر كلها ثناء وتقدير لعمله ولشخصه، وأرسل قريقوري السابع رسالة إلى الناصر تعتبر تحفة دبلوماسية في المجاملات[1]، وتعد أكبر رسالة أرسلت من بابوات روما إلى المغرب وذلك سنة 469هـ/1079م.(أنظر ملحق رقم10). والرسالة تنص على أن البيريك (Abbericus) وسنسيوس (Cencuis) من خدام قصر البابا مستعد لمعاملة كل من تعلق بالناصر معاملة ودية وصادقة.

وفي سنة 508هـ/1114م وقعت حادثة تدل نتائجها على رغبة الحماديين في إبقاء علاقة الود والتسامح، حيث وقع رهبان "مون كاسان" في أيدي القراصنة المنتمين للحماديين أثناء عودتهم من سردينيا الى صقلية[2]، وبعد فترة وجيزة رمت عاصفة على سواحل صقلية بالرهبان الذين كان قد أرسلهم "المطران الأكبر" لافتداء إخوانهم، وقد بادر "الكونت روجيه"

[1]– مبارك الميلي: **المرجع السابق، ج2**، ص259.

[2]– عبد الحليم عويس: **المرجع السابق**، ص 190.

حاكم صقلية بإرسال مبعوثيه الخاصين إلى العزيز ملك القلعة فرحب بمساعي روجيه وقبل وساطته[1].

لقد حظي التجار الإيطاليون بمكانة مرموقة في افريقية قبل التواجد الموحدي، وخاصة التجار البيزانيون، إذ تطلعنا المصادر على وثيقة ذات أهمية بالغة والمتضمنة لما وجهه عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الحق بن أبي خراسان[2]في جمادى الأولى سنة552هـ إلى رئيس حكومة بيزة ورئيس أساقفتها والمتضمنة تذكيره بالاتفاقيات المبرمة مع سفيره في بيزة "أبي تميم ميمون بن غيلوم"، من العشر المفروض على السلع المباعة، وإعفاء السلع التي لم يتم بيعها من هذه الضريبة[3].

ثالثا: طبيعة المبادلات التجارية بين دولة بين حماد والمدن الإيطالية:

لقد تعددت واختلفت تلك المنتوجات والسلع التي عرفتها الدولة الحمادية مما أدى هذا إلى الازدهار التجاري وهذا راجع إلى كثافة ووفرة الإنتاج الزراعي والصناعي إضافة إلى توفر أراضي خصبة وواسعة ومياه كثيرة، كل هذا ساعد على تنوع المحاصيل الزراعية حيث يذكر صاحب كتاب الاستبصار في هذا الصدد قوله: "**كانت مدينة كثيرة الزرع وجميع الخيرات**"[4]، لذا كانت الدولة محط أنظار التجار من مختلف البقاع والأقطار نظرا لتجارتها المزدهرة من جهة ونشاطها التجاري من جهة أخرى، فأدى هذا بدوره إلى تنشيط عملية التبادل التجاري فعرفت الدولة الحمادية حركة تجارية سريعة ومزدهرة في عملية التبادل

---

[1]– مبارك الميلي: **المرجع السابق**، ص259.

[2]– هي اسرة استقرت بتونس بعد ضعف إمارة بني زيري الصنهاجية في افريقيا خلال النصف الأول من القرن السادس الهجري بقيادة عبد الحق بن عبد العزيز بن خراسان الصنهاجي، وبقيت تحت التبعية لبني حماد أمراء بجاية، وكان آخر أمرائها عبد الله بن عبد العزيز بن أبي خراسان انظر: ابن خلدون: **المصدر السابق، ج6**، ص ص 217–219.

[3] –:41op.cit, pp De Mas Latrie.

[4]– مؤلف مجهول: **الاستبصار**، ص 116.

التجاري الذي شهدته مع المدن الايطالية وبناءا على تلك العلاقات التجارية التي ربطت بينهما وفق تلك المعاهدات والاتفاقيات المذكورة سابقا ونظرا لحاجة الطرفين للعديد من المنتوجات والسلع لسد حاجياتهما شهدت بذلك وفق حركة التبادل التجاري ما يعرف بعملية أو حركة الاستيراد والتصدير ومما يلي سنطرح السلع والمنتجات التي صدرتها الدولة الحمادية إلى أوروبا عامة المدن الإيطالية خاصة وإلى تلك التي استوردتها منها:

1-**الصادرات:**

أ- **الحبوب:**

لقد كانت الحبوب من أكثر المنتوجات طلبا للجمهوريات الايطالية[1]، ومع تجنب الحماديين للخطر الهلالي والتنازل بعض منهم للأراضي ساعدهم هذا في تطوير الزراعة وتصدير الحبوب إلى مختلف الأقطار عبر عدة موانئ كبجاية وتنس[2]، ومن هذا يذكر أن البندقية كانت تستورد الحبوب والقمح من بونة وبجاية[3]، حيث يعتبر ميناء القل من أبرز الأماكن التي كانت تصدر منها الدولة الحمادية الحبوب وهو الذي كان يأتي إليه القمح من مناطق الإنتاج ومما لا شك فيه أن قسنطينة كانت أشهر هذه المناطق وبعدها يتم التصدير إلى الخارج خاصة نحو جنوة الايطالية، حيث كانت القل تحقق أرباحا طائلة من هذه التجارة[4]، كما كانت سفن جنوة تتجه نحو عنابة من اجل شراء القمح[5]، وسكيكدة هي كذلك كان سكانها يتاجرون مع الجنويين فيبعون لها القمح مقابل الأقمشة وغيرها من المنتوجات[1]،

---

[1]- روبار برنشفيك: **المرجع السابق**، ج2، ص 272.

[2]- عبد العزيز رشيد: "**تصدير المغرب الأوسط للحبوب من (القرن الثاني هجري/ الثامن ميلادي) إلى (السادس هجري/ العاشر ميلادي)**"، دورية كان التاريخية، ع/24، (ديسمبر 2016م)، ص 111.

[3]- روبار برنشفيك: **المرجع السابق**، ص 272.

[4]- عبد العزيز رشيد: **المرجع السابق**، ص 115.

[5]- حسن الوزان: **وصف إفريقيا، ج 2**، ص 45.

[1]- عبد العزيز رشيد : **المرجع السابق**، ص 115.

وجنوة وبعد انفصالها عن لومبارديا كانت في أمس الحاجة إلى شراء القمح في بلاد المغرب[1]. والجدير بالذكر أن أوروبا كانت تستورد القمح المغاربي باعتباره عنصر مهم في المبادلات التجارية فكانت الجمهوريات الايطالية تسعى دائما إلى جلب الحبوب من بلاد المغرب بواسطة السفن الجنوية والبندقية[2].

ب- الذهب والعبيد:

هما سلعتان مرتبطتان ببعضهم البعض وهم من أبرز أسباب قدوم التجار الأوروبيين إلى المنطقة[3]، حيث شكل الذهب سلعة هامة وإستراتيجية في المبادلات التجارية للمغرب الأوسط وارتبطت تجارة الذهب بتجارة العبيد باعتبارهما مصدر واحد حيث كان المغاربة يجلبونها من بلاد السودان وبدورها تصدرها إلى أوروبا، فلقد عرفت بجاية المتاجرة بهذه السلعة البشرية القادمة من السودان[4]، كما اشتهرت قسنطينة بتجارة الرقيق والجدير بالذكر هو وجود أسواق خاصة بتجارة العبيد حيث كان محل بيع السبئ مقام على شاطئ بجاية[5].

ت- الصوف والجلود:

نظرا لما عرفته بلاد المغرب الأوسط من ثروة حيوانية كبيرة جعلت الإنتاج مرتبط بها[1]، حيث يذكر الزهري في هذا الصدد: "**يعمل فيها من الصوف كل شيء بديع من المحررات**

---

[1]- مارمول كربخال: **المرجع السابق**، ص 24.

[2]- روبار برنشفيك: **المرجع السابق**، ص 272.

[3]- خديجة بورملة: **بجاية المدينة والميناء**، ص 51.

[4]- خديجة بورملة: **التجارة الخارجية للمغرب الأوسط في البحر الأبيض المتوسط من القرن السادس إلى التاسع هجري/12-15م**، ص 142.

[5]- حسن الوزان: **وصف افريقيا**، ج2، ص 56.

[1]- خديجة بورملة: **التجارة الخارجية للمغرب الأوسط في البحر الأبيض المتوسط من القرن السادس إلى التاسع هجري/12-15م**، ص 145.

والأبدان وأحاريم الصوف والسفاسير والحنابل المكلكلة"[1]، برزت بجاية كمركز أساسي في تصدير الأصواف لجنوة[2]، كما اشتهرت بإنتاج الجلود ودباغتها في العهد الحمادي وسوقت بذلك نحو أوروبا في كل من جنوة وبيزا وغيرهما التي كانت بدورها تصدرها إلى باقي أوروبا[3]، وهناك إشارات في وثائق تذكر أن جنوة في السنوات الأخيرة باعت الصوف المستورد من بجاية[4].

ث- العسل والشمع:

تم تصدير الشمع والعسل من بونة وبجاية إلى جنوة وبيزا والبندقية، حيث كان يتم نقل هذه السلع من مدينة قسنطينة[5] ويكفي أن نشير أن مدينة بجاية هي التي منحت اسمها الفرنسي لمادة الشمع وهذا يدل على الدرجة التي كانت أوروبا تعتمد فيه على هذا البلد للحصول على على الشمع للاستضاءة أو لأي غرض أخر[1].

---

[1]- الزهري: **المصدر السابق**، ص 113.

[2]- بصديق عبد الكريم: **البيوع والمعاملات التجارية في المغرب الأوسط وأثرها على المجتمع ما بين القرنين (6_9هـ/12_15م)**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط الإسلامي، إشراف: فاطمة بلهوراي، جامعة وهران، 2018م، ص 40.

[3]- السعيد عقبة: **الحياة العلمية والفكرية في بجاية خلال القرن السابع الهجري 13م، من خلال كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، لأبي العباس أحمد الغبريني (ت704هـ/ 1304م)** ، رسالة لنيل شهادة الماجستير في حضارة المغرب الأوسط في العصر الإسلامي، إشراف: عبد العزيز فيلالي، جامعة الأمير عبد القادر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ الإسلامي، قسنطينة، 2009م، ص 10.

[4]- دومنيك فالييرين، **المرجع السابق**، ص 473، 474.

[5]- هدون حمدي: **المرجع السابق**، ص 350.

[1]- خديجة بورملة: **التجارة الخارجية للمغرب الأوسط في البحر الأبيض المتوسط من القرن السادس إلى التاسع هجري/12-15م**، ص146.

ج- صادرات أخرى:

إضافة إلى هذه المنتوجات فقط صدر المغرب الأوسط عامة والدولة الحمادية خاصة منتجات أخرى، كالمرجان وريش النعام والأثمار كالتين[1] فمدينة نقاوس تميزت بوفرة إنتاج التين والجوز[2]، كما كان متوفر بمرسى الدجاج حيث يذكر الإدريسي أنها مشهورة به وكان يحمل منه إلى سائر الأقطار وأقاصي المدائن[3]، إضافة إلى تلك التمور التي صدرت إلى أوروبا[4] والتي اشتهرت بها مدينة بسكرة حيث يذكر البكري في هذا الصدد: "**كثيرة النخل والزيتون**"[5]. والقطن كذلك إضافة إلى تلك الخيول العربية والبربرية ومواد الدباغة مثل القصور البجائية إضافة إلى الزيتون[6]، حيث كان حيث كانت زيوت بجاية تتمتع بشهرة واسعة والفستق والتين المجفف وهو من أجود ما أنتجته الدولة الحمادية ويصدر إلى أوروبا[7].

2- <u>الواردات:</u>

مثلما عرفت الدولة الحمادية حركة تصدير عرفت كذلك حركة استيراد لبعض السلع والمنتجات لسد حاجياتها في الجوانب الاقتصادية والتجارية المختلفة نذكر ما يلي:

أ- الخشب:

لقد استورد الحماديون أنواعا مختلفة من الخشب حيث كانت البندقية هي المركز الأساسي الذي يمدهم بحاجتهم من الخشب الخام والمصنوع، فالبندقية كانت تغطيها

---

[1]- جودت عبد الكريم: **المرجع السابق**، ص 221.

[2]- مارمول كاربخال: **المرجع السابق، ج2**، ص 383.

[3]- الإدريسي: **المصدر السابق**، ص 259.

[4]- الزهري: **المصدر السابق**، ص 117.

[5]- البكري: **المصدر السابق**، ص 53.

[6]- عبد الحليم عويس: **المرجع السابق**، ص 229.

[7]- **المرجع نفسه**، ص 248.

مساحات شاسعة من الغابات فكانت بذلك تمد الحماديين بالخشب نظرا لحاجتهم الكبيرة له من صناعة أثاث منزل وأدوات مطبخ وغيرها من الاستعمالات[1]

ب- الذهب:

استورده الحماديون وذلك لعدم وجود أي منجم للمعادن الثمينة في الدولة الحمادية[2] ونظر لحاجتهم له من صناعة السكة والحلي وغيرها فاستوردته من الدول المصدرة وخاصة المناجم الأوروبية[3].

ت- الأسلحة:

اشتهرت ايطاليا بصناعة الدروع والحراب والخوذات والسيوف، مما أدى بالحماديين الى استرادهم منها لاستعمالاتها وتجهيز جيوشهم[4].

ث- التوابل والعطور:

كانت تستورد التوابل والعطور من مختلف المراكز التجارية التي تتعامل معها[1]، من قرفة وطيب وكافور، إضافة إلى استعمال الزعفران المجلوب من جنوة نظرا لجودته العالية والقرنفل حيث يقول ابن بطوطة عنه في هذا الصدد: "**وأما أشجار القرنفل فهي عادية ضخمة وهي ببلاد الكفار اكبر منها ببلاد الإسلام وليس بما تمتلكه لكثرتها والمجلوب إلى**

---

[1]- الهادي روجي إدريس: **المرجع السابق، ج 2**، ص 108.

[2]- رشيد بورويبة: **المرجع السابق**، ص 15.

[3]- ريحاب محمد كمال أحمد المغربي: **المرجع السابق**، ص235.

[4]- عبد العزيز سالم واحمد مختار العبادي: **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب الأوسط والأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت، 1969 م، ص 64.

[1]- ابن بطوطة : **رحلة ابن بطوطة تحفة الناظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، مؤسسة الحسنى، الدار البيضاء، المغرب، ج2، 2006م، ص 559

بلادنا منها هو العيدان الذي يسميه أهل بلادنا نوار القرنفل وهو الذي يسقط من الشجرة"[1].

ج-الأقمشة والمنسوجات:

كانت البندقية من أشهر المدن الايطالية التي تقوم بتعاطي تجارة الأقمشة الرفيعة وتسويقها[2] ، فكانت تستورد بلاد المغرب من أوروبا منتوجات الأقمشة الصوفية[3] .

ح- واردات أخرى:

في عهد ناصر بن علناس وفي فترة تجديده لمدينة بجاية جلب عمال ووسائل البناء من بعض الجمهوريات الايطالية[4]، إضافة إلى تلك المعادن التي كانت تستورد من ايطاليا والأواني المصنوعة من مختلف المعادن، ولكن الأثرياء منهم كانوا يقومون بإستيراد الأحجار الكريمة والياقوت[5] وكذلك إستورد الحماديون الجوز واللوز من ايطاليا[6].

رابعا: أثر العلاقات التجارية بين دولة بني حماد والمدن الإيطالية:

تتمتع بلاد المغرب الأوسط بموقع جغرافيا ممتاز مكانها من تكوين وربط علاقات مختلفة مع عدة أقطار، ولعل أبرزها تلك العلاقات التجارية التي ربطتها مع العالم المسيحي حيث أن التعامل التجاري لم يختصر فقط على السلع والبضائع إنما تعداه إلى علاقات اجتماعية وثقافية مختلفة، ليكون لهذه العلاقات التي كونتها الدولة الحمادية مع المدن الايطالية أثر على المنطقة.

---

[1]- [1]- ابن بطوطة : **المصدر السابق**، ص 622.

[2]- روبار برنشفيك: **المرجع السابق**، ص 270_271.

[3]- حسن الزوان: **وصف إفريقيا، ج1**، ص 241.

[4]- موسى لقبال : **المغرب الإسلامي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط3، الجزائر، 1984م، ص 133.

[5]- عبد العزيز سالم واحمد مختار العبادي: **المرجع السابق**، ص 64.

[6]- روبار برنشفيك: **المرجع السابق**، ص 268.

لقد عرفت الدولة الحمادية كغيرها من الدول طرقا تجارية مع الدول التي تتعامل معها تجاريا عن طريق البحر عبر خطوط بحرية مختلفة، فساعدت الطرق البحرية على تسهيل التجارة بين المغرب الأوسط والمدن الايطالية من خلال موانئ الدولة الحمادية وخاصة بجاية[1]. فكان بذلك أصحاب السفن يمارسون التبادل التجاري عند وصولهم إلى الموانئ حيث تشير الدراسات إلى إبحار السفن الإسلامية في البحر المتوسط بإتجاه البلدان والمدن الأوروبية في إطار التعامل التجاري، فظهرت خطوط بحرية تربط جنوب غرب أوروبا أو بالأحرى الجمهوريات الايطالية خصوصا جنوة والبندقية بموانئ المشرق والمغرب الإسلامي[2] كما توطدت علاقات بين الدولة الحمادية وأوروبا من خلال بعثات الحرفيين حيث وصل إلى بجاية عدد من أرباب الحرف الذين تعلموا صناعة الشمع في بجاية ونقلوها لأوروبا لذا أطلق عليها اسم (Bougie)[3].

لقد تنوعت السلع والبضائع التي كانت تحمل على السفن وتنقل من المغرب الأوسط عامة ومن الدولة الحمادية خاصة نحو أوروبا أو بالأحرى الجمهوريات الايطالية، فكانت تجارة الزيت لها أهمية كبيرة[1]، إضافة إلى الذهب والعبيد، حيث كان من أسباب قدوم الأوروبيين إلى المنطقة[2] فكانت بذلك بلاد المغرب الأوسط الوسيط التجاري بين السودان وأوروبا[3] فالمغاربة كانوا يجلبون العبيد والذهب من بلاد السودان ويقومون بدورهم بتصديرها

---

[1]– ريحاب محمد كمال أحمد المغربي: **المرجع السابق**، ص 260.

[2]– ميلودي زهرة: **المرجع السابق**، ص ص 187_188,

[3]– ريحاب محمد كمال أحمد المغربي: **المرجع السابق**، ص 260.

[1]– أحمد طه: **دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي في الغرب الإسلامي**، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2008م، ص 64.

[2]– خديجة بورملة: **بجاية المدينة والميناء**، ص 51.

[3]– محمد فتحة: **النوازل الفقهية والمجتمع، أبحاث في تاريخ (من القرن 6هـ إلى 9هـ/ 12 إلى 15م)**، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة حسن الثاني، الدار البيضاء، 1999م، ص 296.

إلى أوروبا[1]، فباتت بذلك تجارة العبيد تمثل قوة أساسية في جميع الميادين الاقتصادية[2] كما أن تجارة الذهب هو المصدر الأساسي لصالح المسيحيين[3] وذلك راجع إلى ضرب العملة الذهبية في البندقية التي عرفت "بالبندقي الذهبي"[4] وجنوة والتي عرفت الدينار الذهبي وتعاملت به مع بلاد المغرب الإسلامي على مر العصور[5] ، حيث أصبح الدينار وحده نقدية أساسية في أوروبا كما أنه في فترة ما كانت أوروبا تعاني من قلة المعدن النقدي فكانت تحاول حل هذا الإشكال بواسطة الذهب السوداني والوسطاء المغاربة[6].

ترجع أهمية الذهب المستورد من السودان إلى العملة الذهبية التي عرفتها الدولة الحمادية حيث أن الحماديين استعملوا العملة الفاطمية إلى غاية عهد أخر أمرائهم عهد يحيى بن عبد العزيز الذي رفض التعامل بالعملة الفاطمية واستعمل بذلك العملة العباسية واستحدث السكة[1] غير انه هناك إشارة صغيرة تقول بأن الحماديين ضربوا السكة، حيث وجدت العملة الحمادية تعود إلى عهد المنصور[2] وهذا ما استعملته الدولة الحمادية في تجارتها مع المدن الايطالية فأدى هذا بدوره إلى حضور العملة الإسلامية في المعاملات التجارية مع العالم المسيحي وحضورها في مختلف التعاملات التجارية والمالية على المستوى الخارجي وازدهار النشاط التجاري للدولة.

---

[1]– خديجة بورملة: **التجارة الخارجية للمغرب الأوسط**، ص 142.

[2]– محمد فتحة: **المرجع السابق**، ص 401.

[3]– **المرجع نفسه**، ص 400.

[4]– فايد أحمد عاشور: **المرجع السابق**، ص 248.

[5]– مصطفى حسن الكتاني، **المرجع السابق**، ص 384.

[6]– خديجة بورملة: **التجارة الخارجية للمغرب الأوسط**، ص 140.

[1]– رشيد بورويبة: **المرجع السابق**، ص 145.

[2]- Ganeral. L de bey lie: op.cit , p 88.

لقد عرف الحماديون عدة أسواق في كل من قلعة بني حماد وبجاية ومختلف مدن الدولة تبادل بها التجار بضاعتهم[1] فكانت بذلك الدولة الحمادية تستورد مختلف البضائع وما تحتاج إليه كما كانت تصدر مختلف منتجاتها الوفيرة وهو ما عرف بحركة الاستيراد والتصدير بينها وبين المدن الإيطالية فكانت هذه المبادلات التجارية مؤطرة باتفاقيات السلم والتجارة، فتجار هذه الدول كانوا يقيمون علاقات كثيفة مع أهل المغرب انطلاقا من الموانئ والفنادق المعمولة داخل البلاد فهذا يعكس حجم المبادلات التي كانت بين الطرفين وحجم الذهب والفضة الذي كان يتم رواج بينهما[2].

وإذا تحدثنا عن ذلك التطور والازدهار في مختلف المدن والمراكز التجارية التي عرفتها الدولة الحمادية فهو راجع إلى التجمع السكاني المرتبط بمدى قوة نشاطها الاقتصادي حيث أثر هذا الأخير على جوانب أخرى سياسية وثقافية واجتماعية[3]، إضافة إلى ذلك التوجه البحري الذي عرفته بلاد المغرب الأوسط بمختلف مراكزها التجارية الموجودة على طول المسالك التي تربط بين الصحراء جنوبا وموانئ البحر المتوسط شمالا[1]، حيث تشير المصادر التاريخية إلى احترافية وبراعة المسلمين للتجارة بعيدة المدى ومنذ وقت المبكر، حيث لعب تجارة المغاربة دورا كبيرا في ربط الصلات مع الغرب المسيحي سواء من خلال معاملاتهم تجارية وفق مبادئ إسلامية أو امتلاكهم لمختلف المنتوجات والزراعات وبراعة تجارتها كل هذا أدى بدوره إلى بروز فئة تجار المسلمين في التجارة الخارجية

---

[1]– عمار عمورة: **المرجع السابق**، ص 61.

[2]– محمد فتحة: **المرجع السابق**، ص 297.

[3] – يمينة بن أصغر حاضري: "**الحركة التجارية بالجنوب الشرقي الجزائري من القرن 4هـ/10م إلى القرن11هـ/17**"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع/16، غرداية، (2012م)، ص 222.

[1] إبراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة، المغرب، 2000م، ص 86.

للحوض المتوسط[1]، وفي الجهة المقابلة كذلك عرف التجار الايطاليون بشرف المعاملة[2] حيث كان يعمل ليلا ونهارا كما أنه حمل على عاتقيه الدور الرئيسي في إدارة دفة التجار المسيحيين في الأرض الإسلامية، كما انه كان له تأثير قوي على تطور النشاط المغربي[3] فلم يعد التفريق بينهم وبين تجار المسلمين في العديد من الفترات حيث كان يلحقون بالتجار على البحر المتوسط ويعودون بثروة هائلة[4].

وبالتالي العلاقات التجارية التي ربطت الدولة الحمادية بالمدن الايطالية وفق العديد من العوامل والاتفاقيات والمبادلات التجارية كان لها اثر واضح على الطرفين سواء من الناحية التجارية التي تكمن في ازدهار وتطور التجارة بصورة عامة أو الأثر الحضاري والثقافي والاجتماعي الذي تركته هذه العلاقات في تحسين صورة الإسلام للعالم المسيحي وفق مبادئ إسلامية ساهمت في نمو الحركة الفكرية والثقافية من جهة وانتشار الإسلام من جهة أخرى.

الخلاصة:

ومن خلال ما تم طرحه في هذا الفصل توصلنا إلى الاستنتاجات التالية:

- ✓ تعدد واختلاف العوامل المساعدة في تجارة بين الحماديين والإيطاليين وبروز الموقع الجغرافي من أهمها.
- ✓ إبرام معاهدات واتفاقيات مؤطرة بين الطرفين تسعى لضمان السلم وتسهيل عملية التبادل التجاري لكليهما.

---

[1]–خديجة بورملة: **بجاية المدينة والميناء**، ص ص 58– 63.

[2]– طافور: **المرجع السابق**، ص 179.

[3]– مجدي يس عبد العال عبد السلام: **المرجع السابق**، ص 258.

[4]– نعيم زكي فهمي: **المرجع السابق**، ص 186.

- ✓ ازدهار المبادلات التجارية بين الطرفين وذلك من خلال حركة الصادرات والواردات التي تضم مختلف السلع المتبادلة بينهما.
- ✓ بروز المغرب الأوسط كوسيط تجاري بين السودان وأوروبا من خلال الذهب الذي كانت تستورده من السودان وتصدره إلى أوروبا.

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع العلاقات التجارية بين دولة بني حماد والمدن الإيطالية استطعنا الوصول إلى جملة من الاستنتاجات يمكن ذكرها فيما يلي:

- ✓ إن البيئة الجغرافية التي تزخر بها بلاد المغرب الأوسط المطلة على البحر الرومي لعبت دورا كبيرا في ربط العلاقات التجارية الخارجية، فبرزت بذلك عدة دول كانت لها علاقات تجارية هامة معها، أيضا لعب المناخ دورا هاما في تنشيط الحياة الاقتصادية من خلال وفرة المياه وخصوبة التربة التي أدت إلى تنوع مختلف المحاصيل والمزروعات بالمنطقة، ومن جهة أخرى كان لتوفر اليد العاملة دور هام ساهم في ازدهار الحركة التجارية داخليا وخارجيا وأصبح المغرب الأوسط محط لأنظار التجار من جميع أنحاء العالم.
- ✓ إن إستراتيجية الموقع الجغرافي للمدن الإيطالية ومدى قربها من سواحل البحر المتوسط يعتبر من أهم وأبرز العوامل التي أكسبتها بحارة وتجار ذوي خبرة في النشاط البحري والتجاري ذاع صيتهم واشتهروا في موانئ تلك المدن التي تعتبر مراكزا أساسية لهم ولنشاطهم.
- ✓ امتلكت الدولة الحمادية شبكة طرق ومسالك برية وبحرية تعددت وتشعبت بين ضواحيها ومراسيها فكان لها دور كبير في تنشيط الحركة التجارية على المستوى الداخلي والخارجي خاصة.
- ✓ لعبت موانئ ومراسي المغرب الأوسط والدولة الحمادية دورا كبيرا في ربط العلاقات مع المدن ولاسيما التجارية منها، فساهم هذا في بروز مراكز ومدن تجارية هامة ونشطة في سواحل المغرب الاوسط عملت على تنشيط حركة الاستيراد والتصدير سواء تلك الساحلية منها كبجاية أو الداخلية كتيهرت وأشير وطبنة وغيرها.

- ✓ بروز كل من جنوة وبيزا والبندقية كأهم المدن الإيطالية، حيث ساهمت وبشكل كبير في الرواج للتجارة البحرية الأوروبية والتنافس على التسويق للمنتوجات والتبادل التجاري وتكوين علاقات مع العالم الإسلامي واحتكاكهم الدائم بالتجار المغاربة.
- ✓ تعدد واختلاف العوامل التي ساعدت على بروز علاقات تجارية حمادية إيطالية منها القرب الجغرافي إضافة إلى البعثات والرحلات البحرية بين الطرفين التي أدت إلى الاحتكاك الثقافي بينهما كل هذا أدى إلى ربط الصلات التجارية بين الطرفين.
- ✓ عرفت العلاقات التجارية بين الحماديين والإيطاليين في ظل الحركة التجارية الواسعة جملة من الاتفاقيات التجارية المؤطرة بمعاهدات السلم والتجارة، وهذا راجع إلى التبادل التجاري بين الطرفين والبحث عن الأسواق لتصدير منتوجاتها وكذلك بهدف التنظيم والتحكم في حركة التجار الأجانب الوافدين إلى العالم الإسلامي بصفة عامة ومدن المغرب الأوسط خاصة، فعملوا بذلك على إبرام العديد من المعاهدات والاتفاقيات التي تسعى إلى تنظيم وتسهيل المعاملات وضمان علاقات سلمية في المجال السياسي والأمني وتأثيرهما الايجابي على الحركة التجارية والمجال التجاري للطرفين.
- ✓ شهدت المبادلات التجارية بين الطرفين نشاطا وازدهارا واسعا من حيث تنوع واختلاف السلع والبضائع المتبادلة.
- ✓ بروز بلاد المغرب الأوسط كوسيط تجاري بين بلاد السودان وأوروبا من خلال الذهب الذي كانت تستورده من السودان وتصدره بدورها إلى أوروبا حيث كان يحظى بمكانة عالية لدى المدن الإيطالية فكان أساس العملة النقدية لهم، حيث برزت العملة النقدية الإيطالية في أسواق المغرب.
- ✓ إن العلاقات التجارية التي ربطت الدولة الحمادية بالمدن الإيطالية في ظل العديد من العوامل المذكورة سابقا، كان لها أثر بارز على كلا الطرفين سواء في المجال

التجاري وقد سبق ذكره، أو من الناحية الاجتماعية والثقافية التي أدت إلى انتشار الإسلام ومبادئه في أوروبا من جهة ونمو الحركة الفكرية والثقافية وانتقال مختلف المبادئ والعادات والتقاليد بين الطرفين من جهة أخرى، فبالتالي يمكن القول أن هذا التعامل التجاري كان له أثر ايجابي على كلا الطرفين في مجالات عديدة.

الملاحق

الملحق رقم (01) حدود دولة بني حماد.

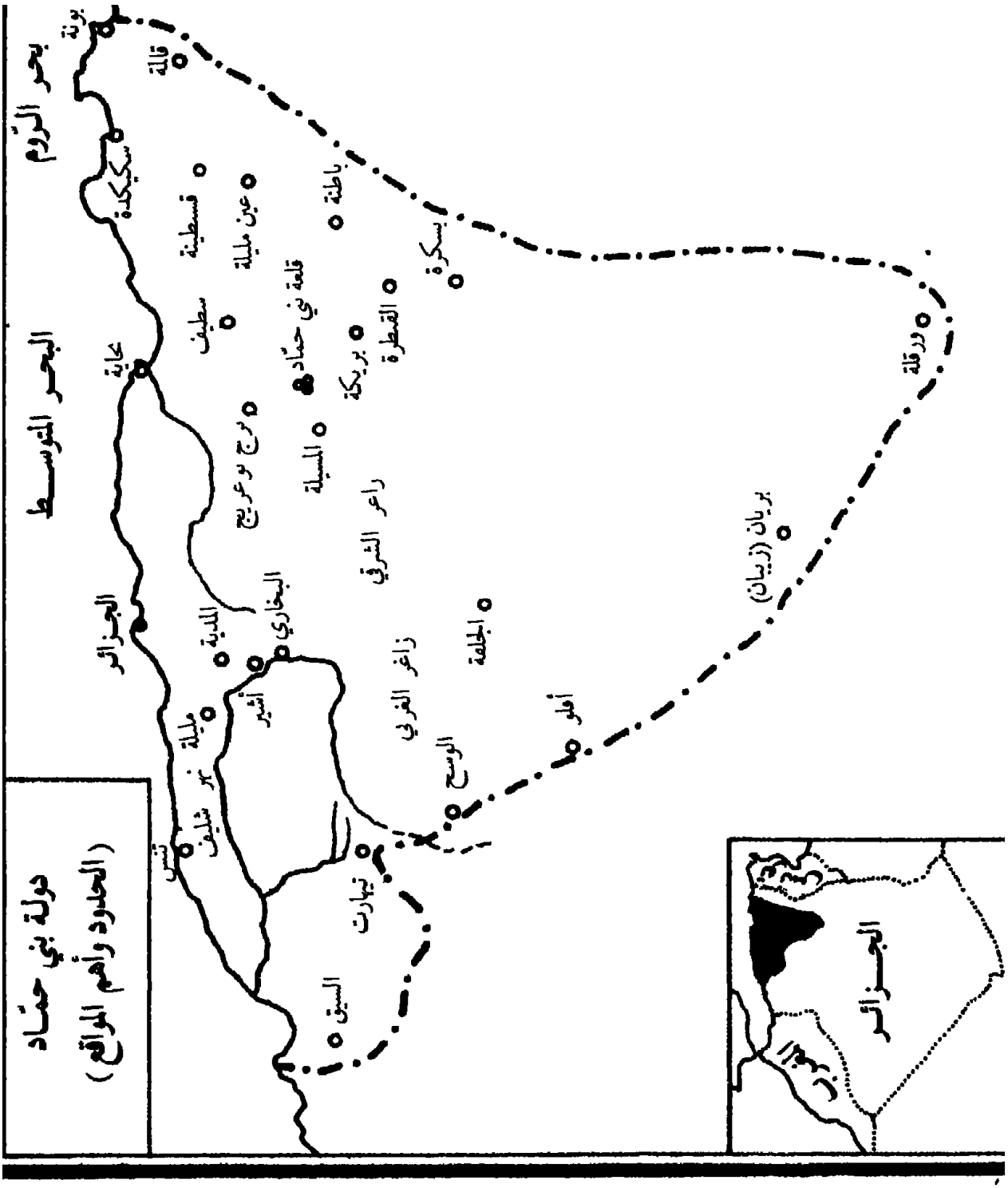

الملحق رقم (02): قلعة بني حماد[1]

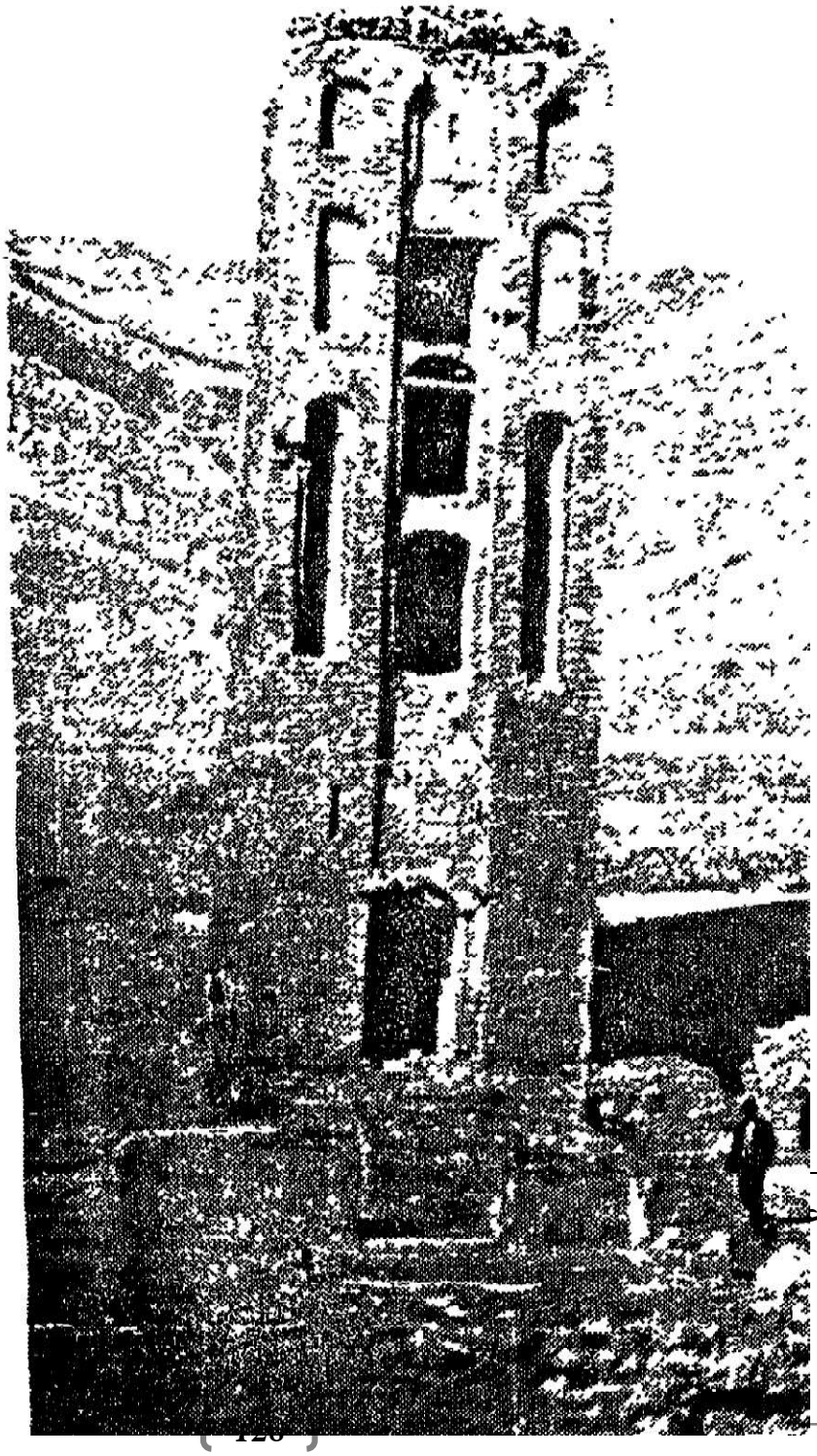

1

الملحق رقم (03): خريطة تمثل رسم الناصرية (بجاية الحمادية) [1].

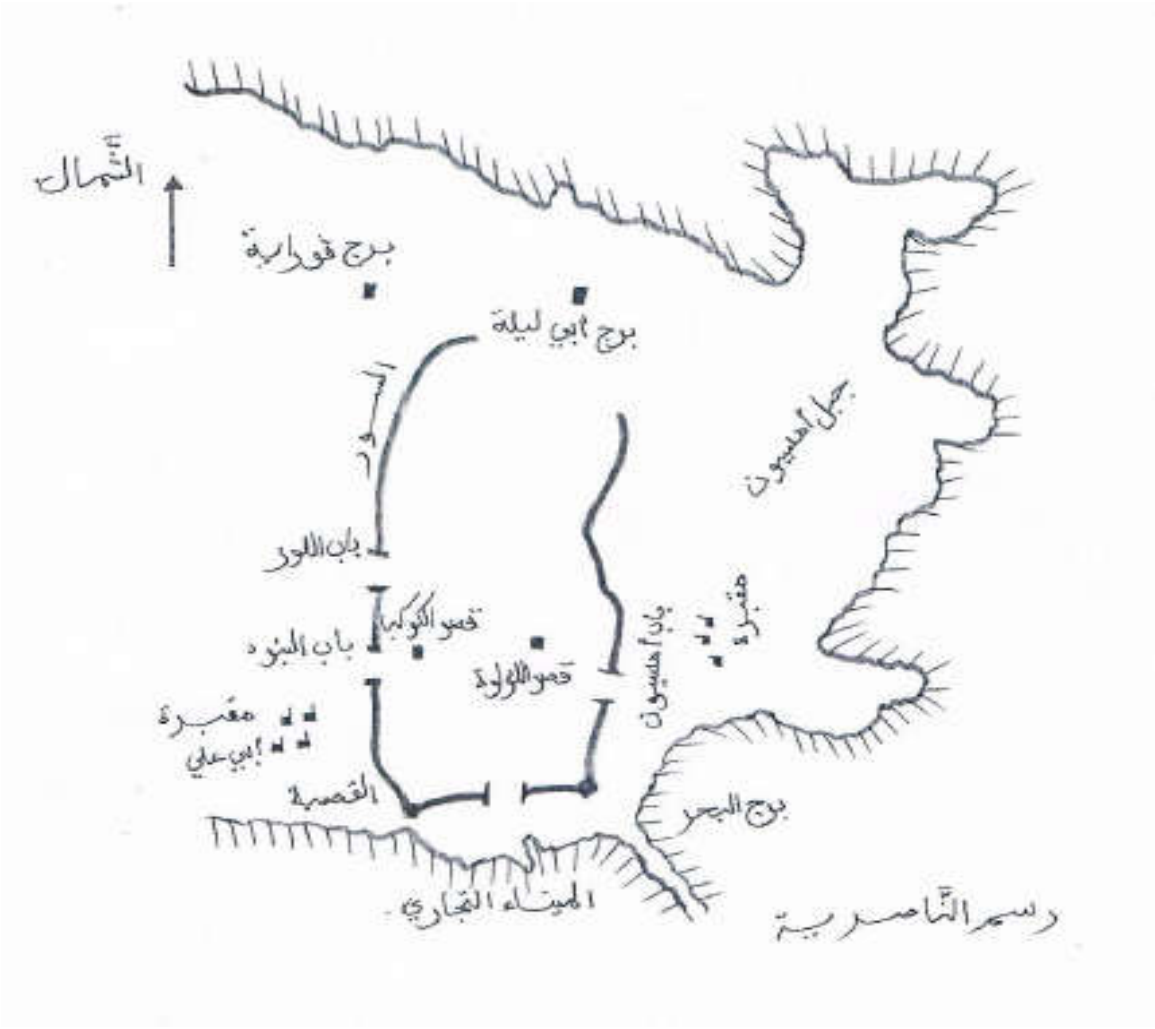

[1] رشيد بورويبة: **المرجع السابق**، ص 200.

الملحق رقم (04): مدينة البندقية[1]

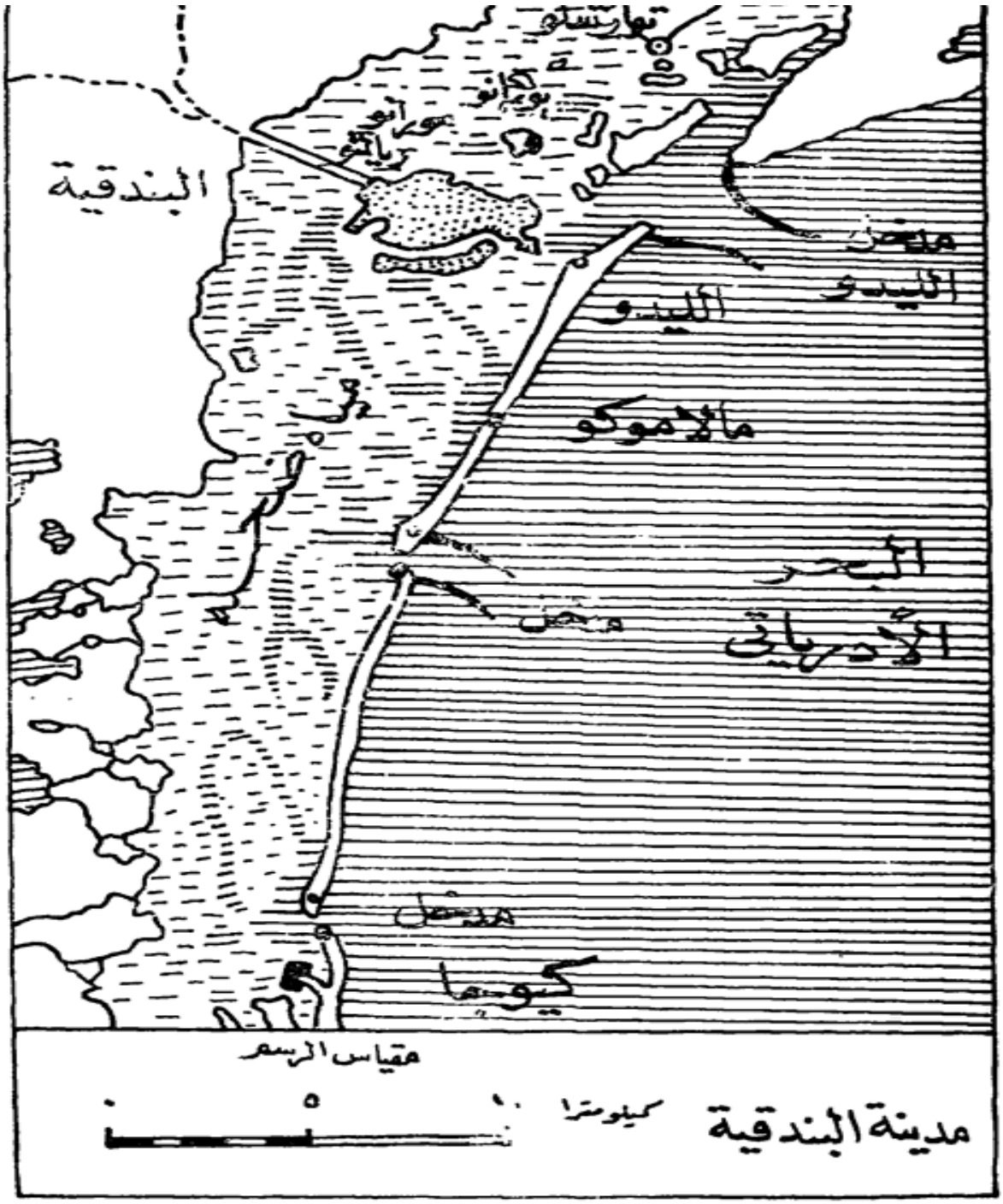

[1] - فايد حماد احمد عاشور: **العلاقة بين البندقية والشرق الأدنى الإسلامي**، ص 337.

الملحق رقم (05): خريطة توضح المدن الداخلية المرتبطة ببجاية[1].

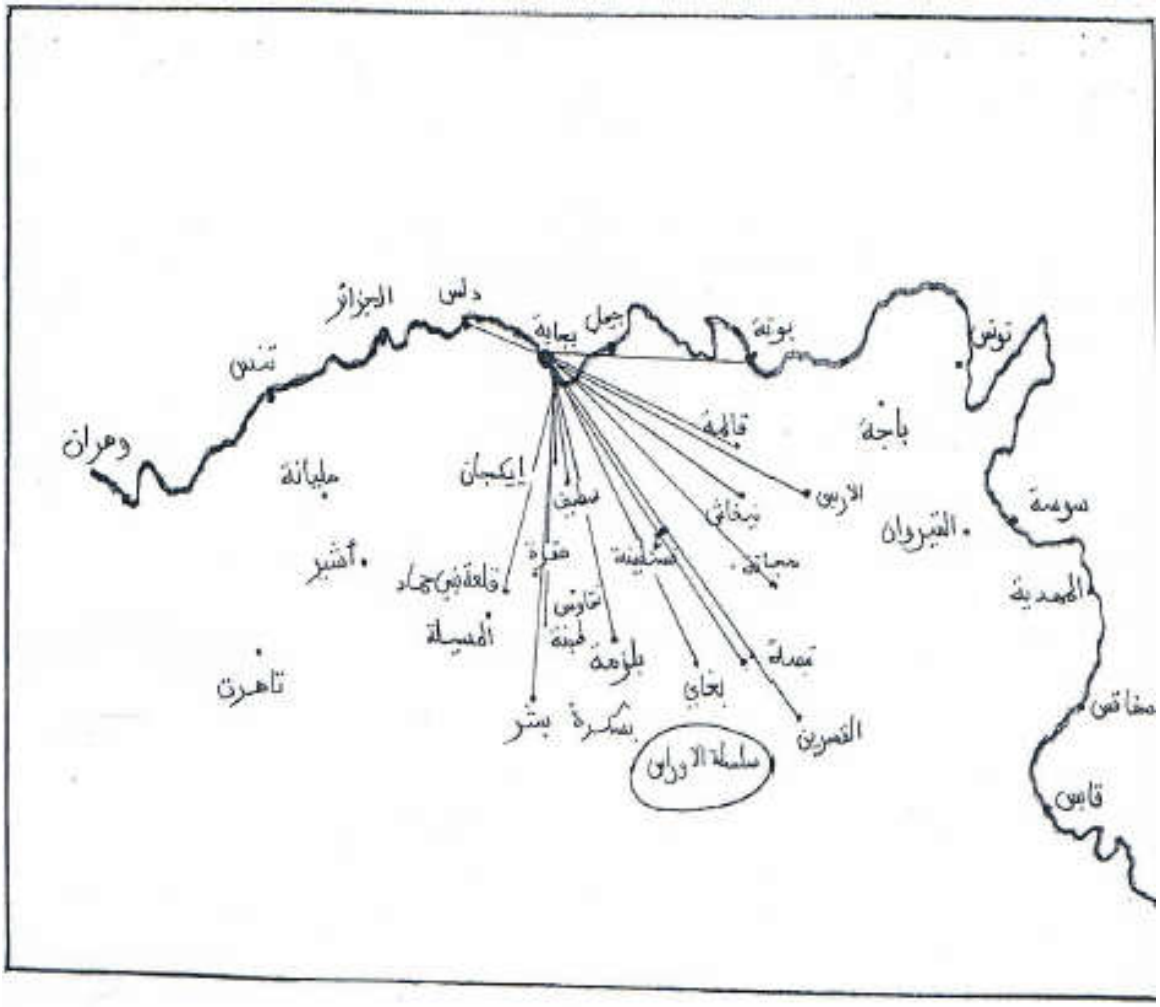

[1] دومينيك فاليريا: **المرجع السابق**، ج1، ص 226

الملحق رقم (06): خريطة توضح الطرق التجارية الداخلية والخارجية للدولة الحمادية في المغرب الأوسط[1]

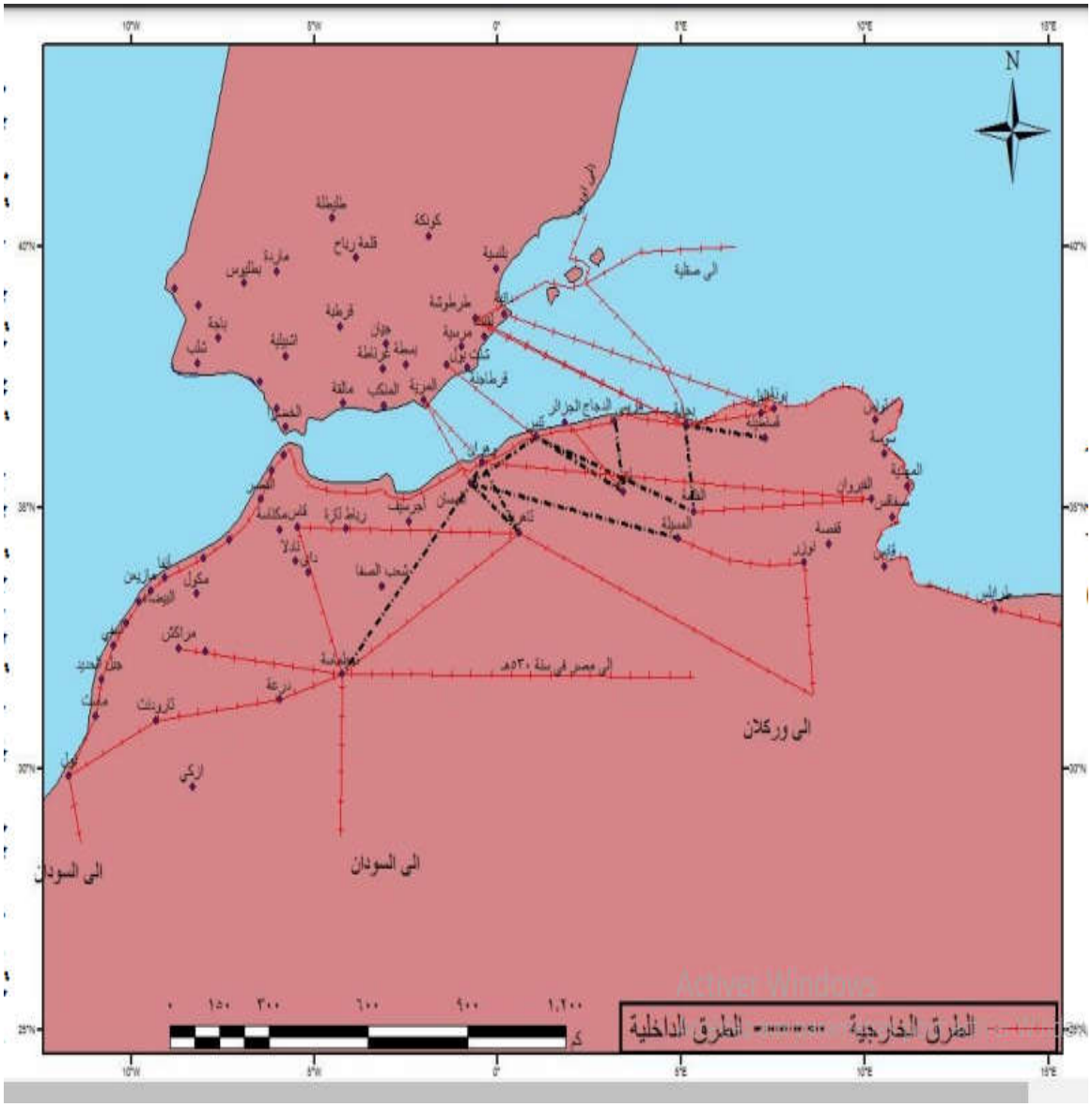

[1] ريحاب محمد كمال محمد أحمد المغربي: **المرجع السابق**، ص 265.

الملحق رقم (07): **جدول يمثل المحاصيل الزراعية في الدولة الحمادية حسب الادريسي خلال القرن الخامس هجري/الحادي عشر ميلادي** [1]

المدينة	الحبوب	الفواكه	الحيوانات
تلمسان		بها فواكه	المواشي
تنس	الحنطة و حبوب كثيرة	الفواكه و السفرجل	
وهران		بها فواكه	النحل- البقر-الغنم
بنو وازلفن		الكروم	
الخضراء		الكروم و السفرجل	
المسيلة	القمح و الشعير	بها فواكه	الخيل-الأغنام-الأبقار
قلعة بني حماد	الحنطة	بها فواكه	المواشي
تيهرت		بها فواكه	الخيل-الغنم-البقر النحل-البراذين
برشك	الحنطة و الشعير	بها فواكه	
شرشال		بها فواكه	
جزائر بني مزغناي	الحنطة و الشعير		المواشي-البقر-الغنم النحل
مرسى الدجاج	الحنطة	بها فواكه و تين	المواشي
بجاية	الحنطة و الشعير	الفواكه- الزيت- التين	المواشي
طبنة	الحنطة و الشعير	الفواكه - التمر	
نقاوس		الجوز	
قسنطينة	الحنطة و الشعير		النحل – المواشي
مازونة		بها فواكه	المواشي – النحل
بونة	القمح و الشعير	بها فواكه	النحل- المواشي- البقر

[1] الإدريسي: **المصدر السابق**، ج2، ص ص 246-253.

الملحق رقم (08): رسم بياني يمثل التوزيع الشهري لذهاب السفن الجنوية نحو بجاية خلال القرن الثاني عشر ميلادي[1]:

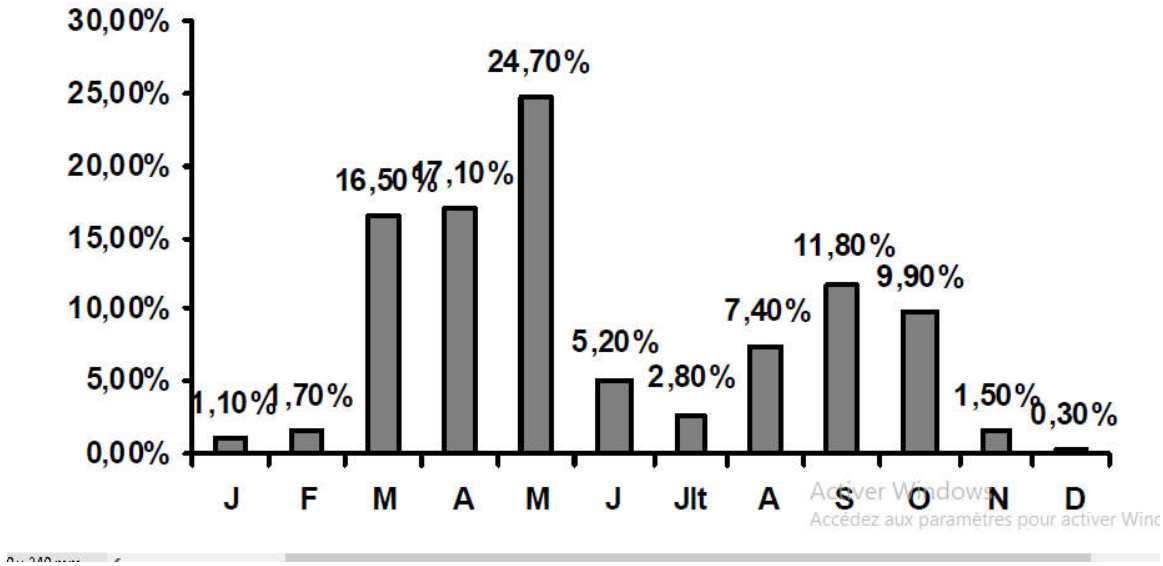

[1] دومينيك فاليرين: **المرجع السابق**، ص 389.

الملحق رقم (09): عملة حمادية تعود إلى عهد المنصور (1089_ 1104م)[1]

الملحق رقم(14): نموذج من الصنج الزجاجية لقعة بني حماد[2]

[1]- Ganeral. L de bey lie **Kalla Ben hammad. Une capitale berbère de l'Afrique du nord au xioslecle**. Paris, 1909. Pp 88

[2]– صالح بن قربة: **المرجع السابق**، ص 426

الملحق رقم (10): رسم تخطيطي لدينار يحي بن العزيز المضروب بالناصرية سنة 435هـ:[1]

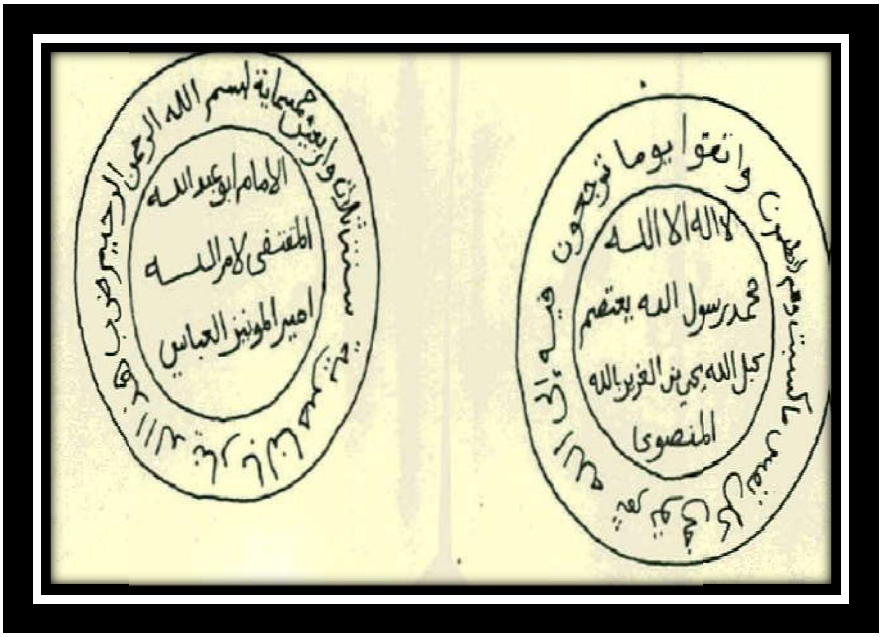

[1]– صالح بن قربة: **المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي على سقوط دولة بني حماد.** ص 428

الملحق رقم (11):

نص الرسالة التي وجهها البابا قريقوري السابع إلى الناصر بن علناس، (أول نسخة مترجمة باللغة العربية للرسالة)

"من جريجوار... خادم خدام الله...إلى الناصر ملك موريتانيا ومقاطعة سطيف في إفريقية... تحيات وبركات رسولية..."

"كتبتم إلينا نباتكم تطلبون إلينا تعيين قس، وفقا للشرائع المسيحية وهو هذا القس الخادم (سرفاند) الذي بادرنا بتعيينه، لأن طلبكم كان مصفا. وفي نفس الوقت أرسلتم إلينا بعض الرسائل، وأطلقتم سراح المسيحيين الذين كانوا أسرى لديكم، مراعاة للطوباوي ألباز بيير، أمير المبشرين، وحبا لنا. ووعدتم بإطلاق سراح كل من يوجد لديكم ثانية.

"ولاشك أن الله خالق كل شيء، والذي لولاه لما استطعنا شيئا على الاطلاق، لاشك أنه قد ألهمكم هذا الحلم، وهيأ قلبكم لهذا العمل النبيل. والله-القادر- الذي يريد لكل الرجال النجاة، ولا يريد الهلاك لأحد -لايتقبل منا شيئا أكثر من تقبله لحبنا لمن يماثلوننا- بعد حبنا الواجب له- ومن مراعاتنا لذلك المبدأ القائل(إفعل للآخرين ماتحب أن يفعلوه لك). ونحن بصفة خاصة ملزمون بأن تمارس الشعوب الأخرى فضيلة المحبة هذه. ونحن وأنتم-بصورتين مختلفتين- نعبد نفس الإله الواحد، وكل يوم نحمده ونحل فيه خالق القرون وسيد العالم.

وقد أعجب نبلاء روما–الذين عرفوا منا نبأ الصنيع الذي ألهمكم الله إياه– بسمو قلبكم، وأشاعوا الثناء عليكم. وثمة اثنان من بينهم من أكثر أتباعنا إلفة–وهما ألبرييك وسنسيوس اللذان نشآ معنا منذ يفاعتهما في قصر روما– يرغبان في توثيق أواصر الصداقة والمصالح الخاصة معكم، وسيكونان سعيدين إذا استطاعا أن يكونا من ذوي الحظوة لديكم، وفي وصلتكم. إنهما يرسلان إليكم بعض رجالهما الذين سيشرحون لكم مدى تقدير سيديهما لسعة أفقكم، ولسموكم، ومدى سرورهما بتقديم أية خدمة لكم هنا. ونحن نوصي جلالتكم بهم، ونطلب منكم لهم نفس الحب ونفس الوفاء الذي سنكنه دائما لكم، ولكل من ينتمي إليكم، ويعلم الله أن عزة الله القادر هي التي تلهمنا الصداقة التي قد نذرناها لكم، ويعلم مدى رغبتنا في سلامكم ومجدكم، في هذه الحياة، وفي الحياة الأخرى. ونحن ندعوه من أعماق القلب أن يتلقاكم–بعد حياة مديدة– في أصفيائه، في نعيم الأب المقدس إبراهيم"

عبد الحليم عويس: **المرجع السابق**، ص 188.

النسخة الأصلية باللغة الأجنبية في كتاب. .De Mas Latrie : op.cit, p p 42–43–44

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا: المصادر

1- إبن أبي زرع الفاسي، علي الفاسي (ت بعد 726هـ/1325م).

- **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، تح: كارل يوحنا تورنبرغ، دار الطباعة المدرسية، أوبسالة، السويد، 1843م.

2-إبن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت630هـ/1232م):

- **النهاية في غريب الأثر**، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ت).
- **الكامل في التاريخ**، صححه: يوسف محمد الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت).

3-إخوان الصفا، (ت خلال القرن الثالث هجري/ العاشر ميلادي):

- **رسائل إخوان الصفا**، مراجعة خير الدين الزركي، بيروت، 1957م.

4-الإدريسي، محمد بن عبد الله بن ادريس الحمودي الحسيني (ت 559هـ/ 1198م):

- **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، مكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، 2002م.

5-البخاري، محمد بن إسماعيل (ت 256هـ/870م):

- **صحيح البخاري –باب الوضوء بالمد–**، دار ابن الكثير، دمشق بيروت، 2002م.

6-ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم (ت 799هـ):

- **رحلة ابن بطوطة تحفة الناظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تح: محمد عبد المنعم العريان، مؤسسة الحسنى، الدار البيضاء، المغرب، 2006م.

7-البرزلي، أبو القاسم بن أحمد بن محمد البَلَوِي القيرواني (ت 844هـ/1440م).

- **جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام**، تح: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2002م

8-البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو(ت 487هـ/ 1094م).

- **المسالك والممالك**، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

9- بنيامين التطيلي، بنيامين بن يونه النباري الأندلسي (ت 569هـ/ 1173م):

- **رحلة ابن يونة التطيلي الأندلسي إلى بلاد الشرق الإسلامي**، تر: عزرا حداد، بيروت، 1996م.

10- إبن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد (ت 614هـ/1217م).

- **رحلة ابن جبير**، دار بيروت للطباعة، بيروت، 1964م.

11- إبن حجر العسقلاني، أحمد بن محمود الكناني (ت852هـ/1448م).

- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تح: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ،محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، المكتبة السلطية، القاهرة، 2002م.

12- إبن حزم، أبو محمد علي بن أحمد (ت 456هـ/1063م).

- **المحلى بالآثار**، تح: عبد الغفار سليمان البنداري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.

13- الحسن الوزان، الحسن بن محمد الوزان الفاسي (ت548هـ/1154م):

- **وصف افريقيا**، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

14- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد النور بن عبد المنعم (ت717هـ/1314م):

- **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.

15- إبن حوقل، أبو القاسم النصيبي (ت 380هـ/ 990 م):

- **صورة الأرض**، دار المكتبة الحياة، بيروت، 1979م.

16- إبن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله (ت 766هـ/1364م):

- **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يجر ذلك من شجون الكلام**، (القسم الثالث الخاص بتاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط) تح وتع: أحمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م.

17- إبن خلدون، عبد الرحمان بن محمد أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت 808هـ/1306):

- **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضبط المتن خليل شحاذة ومراجعة سهيل زكار، دار الفكر، لبنان، 2000م.
- **المقدمة**، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د.ت).

18- الزهري، محمد بن ابي بكري (ت بعد عام545 هـ/1150م)

- **كتاب الجغرافية**، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د..ت).

19- إبن سعيد، أبو الحسن على بن موسى (ت 685هـ/1286م):

- **كتاب الجغرافيا**، تح: إسماعيل العربي، ط2، الجزائر، 1982م.

20- طافور بيرو (ت 1484م):

- **رحلة الطافور في العام الخامس عشر ميلادي**، تر: حسن الحبشي، مكتبة القاهرة الدينية، القاهرة، 2002م.

21- إبن عذارى، أبو العباس أحمد بن محمد (توفي بعد 712هـ/1303م):

- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ،تح: ج . س. كولان وليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983م.

22- العقباني، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد التلمساني (ت871هـ/1467م):

- **تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر**، تح: علي الشنوفي، المعهد الثقافي الفرنسي، دمشق، 1967م.

23- العمري، شهاب الدين أحمد بن فضل الله بن يحي بن أحمد (ت 786هـ/1384م):

- **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**،، تح: كامل سلمان الجبوري ومهدي النجم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م.

24- الغبريني، احمد ابن احمد ابن عبد الله أبو العباس (ت 704هـ/ 1347م):

- **عنوان الدراية فيمن عرف من علماء في المائة السابعة ببجاية**، تح: عادل نويهض، ط2، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1979م.

25- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت 732هـ/1376م):

- **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت، (د.ت).

26- الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت 170هـ/786م):

- **مادة الكيل-باب كاف واللام والعين-**، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط2، مؤسسة الهجرة، (د.ب.ن)، 1995م

27- القلقشندي، شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد (ت 821هـ/ 1462م):

- **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، تح: إبراهيم الإبياري، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915م.
- محمد نجم الدين الكردي، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيي بن مهران (ت 1406هـ/1986م):
- **المقادير الشرعية والأحكام الفقهية المتعلقة بها كيل - وزن- مقياس منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وتقويمها بالمعاصر**، ط2، (د.د.ن)، القاهرة، 2005م.

28- محمود مقديش (ت 1228هـ/1813م):

- **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح: علي الزواري، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م

29- المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر البشاري(ت 380هـ/999م):

- **أحسن التقاسم في معرفة الأقاليم، دار صادر، بيروت، 1906م.**

30- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي(ت845هـ/1442م):

- **الأوزان والمكاييل الشرعية**، تح: سلطان بن هليل بن عيد المسمار، دار البشائر الإسلامية، قسنطينة، 2007م.

31- المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي (ت 1013هـ/ 1666م):

- **النقود والمكاييل والموازين:** تح: رجاء محمود السامرائي، دار الرشيد للنشر، العراق، 1981م.

32- إبن منظور، جمال الدين الأنصاري (ت 711هـ):

- **لسان العرب،** ط3، دار صادر، بيروت، 1992م.

33- مؤلف مجهول (ت ق6هـ/ 12م):

- **الإستبصار في عجائب الأمصار**، تح: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986م.

34- نجم الدين الانصاري، أبي العباس الرفعة(ت 710هـ/1310م):

- **الإيضاح والتبيان في معرفة المكاييل والميزان** ، تح: محمد أحمد الخاروف، دار الفكر، دمشق، 1980م.

35- إبن الهلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت 394هـ/1005م):

- **التلخيص في معرفة أسماء الأشياء،** تح: عزة حسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1970م

36- عبد الواحد المراكشي، محي الدين عبد الواحد بن علي (ت 667هـ/1269م):

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني، مصر، 1994م.

37- الونشريسي، احمد بن يحي (ت 314هـ/897م):

- **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى اهل إفريقية والأندلس والمغرب،** خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، المغرب، 1981م.

38- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي (ت 627هـ/1229م):

- **معجم البلدان،** دار صادر ، بيروت، 1984م.

39- اليعقوبي، أبو العباس أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح(ت 284هـ /897م):

- **البلدان**، وضع حواشيه محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003م.
-

ثانيا: المراجع العربية:

1-الكتب:

1-آدم متز: **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام**، تر: محمد عبد الهادي أبو ريد، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت).

2-أرشيبالد رلويس: **القوى البحرية والتجارية في حوض البحر الأبيض المتوسط 500هـ/ 1100م**، تر: أحمد محمد عيسى ومحمد شفيق غربال، منشورات مؤسسة فرانكلين، القاهرة، نيويورك، (د.ت).

3-آشتور: **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى**، تر: عبد الهدي عبله، مراجعة أجمد غسان سبانو، دار قيبة، (د.ب.ن) ، 1985م.

4- بيا بيداني ماريا: **البندقية بوابة الشرق**، تر: حسن محمود، ومراجعة عز الدين عناية، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، 2017م.

5-جان بيرنجيه وآخرون: **موسوعة تاريخ أوروبا العام**، تر: وجيه البعيني، بيروت، 1995م.

6- الجبري عبد المتعال محمد: **أصالة الدواوين والنقود العربية**، مكتبة وهبة، القاهرة، 1989م.

7- جمعة علي: **المكاييل والموازين الشرعية**، القدس للإعلان والنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م

8-جودت عبد الكريم يوسف: **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9-10م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م.

9- الجيلالي عبد الرحمن: **تاريخ الجزائر العام**, ط2، دار مكتبة الحياة، الجزائر، 1965م.

10-حركات إبراهيم: **المغرب عبر التاريخ**، دار الرشاد الحديثة، المغرب، 1420هـ/ 2000م.

11-حماد نزيه: **قضايا فقهية معاصرة في المال والاقتصاد**، دار الشاملية، بيروت، 2002م.

12- الخزاعي كريم عاتي: **أسواق بلاد المغرب من القرن السادس هجري حتى نهاية القرن التاسع الهجري**، الدار العربية للموسوعات، بيروت، (د.ت).

13- خضيري أحمد حسن: **علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (362-567هـ/973-1171م)**، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د.ت).

14- دومينيك فاليرين: **بجاية ميناء مغاربي1067-1510م**، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، تر: عمار علاوة، الجزائر، 2014م.

15- ديل شارل: **البندقية جمهورية أرستقراطية**، تر: عز أحمد عبد الكريم، توفيق إسكندر، دار المعارف، (د.ب.ن)، 1947م.

16- روبار برونشفيك: **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م**، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.

17- بورويبة رشيد: **الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م.

18- زيتون: عادل **العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى**، دار دمشق، سوريا، 1980م.

19- سالم عبد العزيز والعبادي احمد مختار: **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب الأوسط والأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت، 1969م.

20- سالم عبد العزيز: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 1999م.

21- سالم عبد العزيز: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 1999م.

22- شارل ديل: **البندقية جمهورية أرستقراطية**، تر: عز أحمد عبد الكريم، توفيق إسكندر، دار المعارف، 1947م.

23- شوقي عبد القوي عثمان: **التجارة بين مصر وإفريقيا في عصر المماليك (648-922هـ/1250-1517م)**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000م.

24- صبحي محمود: **الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان**، مكتبة الجيل الجديدة، (د.ب.ن)، 2007م.

25- طمار محمد: **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، سلسلة الدراسات الكبرى، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010م.

26- طه أحمد: **دراسات في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي في الغرب الإسلامي**، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2008م.

27- الطوخي أحمد محمد: **مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر**، مؤسسة الشباب، الإسكندرية، 1997م.

28- العبادي احمد مختار، السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981م.

29- عثمان شوقي عبد القوي: **التجارة بين مصر وإفريقيا في عصر المماليك (648-922هـ/1250-1517م)**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000م.

30- عزيز سوريال عطية: **العلاقات بين الشرق والغرب**، تر: فيليب صابر سيف، دار الثقافة، مصر، 1972م.

31- بو عقادة عبد القادر: "**هل المغرب الأوسط خرافة**"؟، مجلة عصور جديدة، ع/21-22، الجزائر، (2016م).

32- علي جمعة: **المكاييل والموازين الشرعية**، القدس للإعلان ونشر والتوزيع، القاهرة، 2001م.

33- عمورة عمار: **الجزائر بوابة التاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى 1962م**، دار المعرفة، (د.ت).

34- عمورة عمار: **الموجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، الجزائر، 2002م.

35- عويس عبد الحليم: **دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، شركة سولزر للنشر، القاهرة، 2002م.

36- العيفة عبد الحق: **تطور النقود في التاريخ لإسلامي منذ صدر الإسلام إلى نهاية الحكم العثماني**، اقتصاد ومصارف إسلامية، جامعة يرموك، الأردن، 2010،2011م.

37- فاليرين دومينيك: **بجاية ميناء مغاربي (1067-1510م)**، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، تر: عمارة علاوة، الجزائر، 2014م.

38- فايد أحمد عاشور: **العلاقة بين البندقية والشرق الأدنى الإسلامي في العصر الأيوبي**، دار المعارف، 1980م.

39- فايد أحمد عاشور: **العلاقة بين البندقية والشرق الأدنى الإسلامي في العصر ألأيوبيي**، دار المعارف، 1980م.

40- فتحة محمد: **النوازل الفقهية والمجتمع، أبحاث في تاريخ (من القرن 6هـ إلى 9هـ/ 12 إلى 15م)**، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية، جامعة حسن الثاني، الدار البيضاء، 1999م.

41- فهمي نعيم: **طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب**، القاهرة، (د.س.ن).

42- فيلالي عبد العزيز: **بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط**، دار الهدى، الجزائر، 2014م.

43- فيلالي عبد العزيز: **تلمسان في العهد الزياني**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2002م.

44- بن قربة صالح: **تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي دراسة تاريخية أثرية**، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م.

45- كات فيليت: **التجارة بين أوروبا والبلدان الإسلامية في ظل الدولة العثمانية**، تر: أيمن الأرمنازي، مكتبة العبيكان، الرياض، 2003م.

46- كربخال مارمول: **إفريقيا**، تر: محمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة، الرباط، 1989م.

47- الكردي محمد نجم الدين: **المقادير الشرعية الأحكام الفقهية المتعلقة بها كيل_ وزن _ مقياس منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وتقويمها بالمعاصر**، (د.د.ن)، القاهرة، ط 2، 1326هـ_2005م.

48- لعروق محمد الهادي: **أطلس الجزائر والعالم**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د. ت).

49- لقبال لموسى: **المغرب الإسلامي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط3، 1984م.

50- لقبال موسى: **الحسبة المذهبية في المغرب**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971م.

51- مارمول كربخال: **إفريقيا**، تر محمد حجي وآخرون، دار نشر المعرفة، الرباط، 1989م.

52- ماريا بيا بيداني: **البندقية بوابة الشرق**، تر: حسن محمود، ومراجعة عز الدين عناية، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، 2017م.

53- محمد كمال شبانة: **الدويلات الإسلامية في المغرب**, ط2، دار العالم العربي، القاهرة، 2000م.

54- المدني أحمد توفيق: **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة الإسلامية، القاهرة، (د، ت).

55- مرطان سعيد سعد: **مدخل للفكر الاقتصادي في الإسلام**، مؤسسة الرسالة، (د.ب.ن)، 1986م.

56- مصطفى مسعد سامية: **العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية (300-399هـ/912-1008م)**، منشورات عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، مصر، 2000م.

57- بومعزة عبد القادر: **بسكرة في عيون الرحالة الغربيين**، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2016م.

58- المناوي محمد عبد الرؤوف: **النقود والمكاييل والموازين**، تح: رجاء محمود السامرائي، دار الراشدين للنشر، العراق، 1981م.

59- موسى عز الدين أحمد: **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**، دار الشروق، بيروت، 1983م.

60- موسى لقبال: **الحسبة المذهبية في المغرب**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971م.

61- الميلي مبارك: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تصحيح: محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،(د، ت).

62- هادي روجي إدريس: **الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن12م**، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان, بيروت، 1992م.

63- هنري بيرين: **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى الحياة الاقتصادية والاجتماعية**، تر وتح: عطية القوطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1996م.

2- الرسائل الجامعية:

1- بصديق عبد الكريم: **البيوع والمعاملات التجارية في المغرب الأوسط وأثرها على المجتمع ما بين القرنين (6_9هـ/12_15م)**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط الإسلامي، إشراف فاطمة بلهوراي، جامعة وهران، 2018م.

2- جلول صلاح: **تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي (ق 5_6 هـ/11_12م)**، مذكرة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف محمد بوركبة، جامعة وهران، 2016م.

3- أبو الرقعة صالح رضي: تغيير قيمة النقود وأثره في سداد الدين الإسلامي، ماجستير في الفقه، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح، فلسطين، 2005م.

4- بورملة خديجة: **التجارة الخارجية للمغرب الأوسط في حوض البحر المتوسط من القرن السادس إلى التاسع هجري** 15/12م، مذكرة دكتوراه، إشراف عبد القادر بوباية، جامعة وهران، حسين بن بلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2018م.

5- بن ساعو محمد: **التجارة والتجار في المغرب الإسلامي خلال القرن 07-10هـ/13-15م،** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف مسعود مزوهدي، جامعة الحاج لخضر-باتنة، 2014م.

6- عثمانية عمر وزهار يعقوب: **المكاييل والمزازين والنقود في الدولة الحمادية،** مذكرة لنيل شهادة الماستر، إشراف بتة مرزوق، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2010م.

7- العشي علي: **التوجه البحري للمغرب الأوسط وأثره في طرق التجارة والمواصلات أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الوسيط،** أطروحة لنيل درجة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، إشراف: مسعود مزهودي، جامعة باتنة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2016-2017م

8- عقبة السعيد: **الحياة العلمية والفكرية في بجاية خلال القرن السابع الهجري 13م، من خلال كتاب عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، لأبي العباس أحمد الغبريني (ت704هـ/ 1304م)** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في حضارة المغرب الأوسط في العصر الإسلامي، إشراف عبد العزيز فيلالي، جامعة عبد القادر، 2009م

9- العيفة عبد الحق: **تطور النقود في التاريخ الإسلامي منذ صدر الإسلام إلى نهاية الحكم العثماني،** بحث مقدم لإستكمال متطلبات مساق النظرية النقدية والمصرفية ماجستير اقتصاد ومصارف إسلامية، إشراف: محمد بني عيسى، جامعة اليرموك، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الاقتصاد والمصارف الإسلامية، الأردن، 2011م.

10- بن قربة صالح: **المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد**، بحث لنيل دكتوراه الدور الثالث في الآثار الإسلامية، إشراف رشيد بورويبة، جامعة الجزائر، معهد العلوم الاجتماعية، 1983م.

11- كواتي مسعود: **اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف عبد الحميد حاجيات، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، الجزائر، 1992م.

12- بن مصطفى إدريس: **العلاقات السياسية والاقتصادية للمغرب الأوسط مع إيطاليا وشبه الجزيرة الأيبيرية في عهد الدولة الزيانية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، إشراف: مبخوت بودواية، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، تلمسان، 2007م.

13- الهدون حامدي: **العلاقات الحضارية بين المغرب الأوسط وجمهوريات الايطالية من القرن 6هـ_12م حتى القرن 10هـ/ 16م**، رسالة دكتوراه في تاريخ الحضاري للمغرب الأوسط، إشراف بن داود نصر الدين، جامعة تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، 2019م.

3- المعاجم والقواميس:

1-آبادي الفيروز: **القاموس المحيط**، تح: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1998م.

2-جمعة علي: **موسوعة الاقتصاد الإسلامي في المصارف والنقود والأسواق المالية**، تحرير رفعت السيد عوضي، دار السلام والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، (د.ب.ن)، 1981م .

3-الحسن عيسى: **موسوعة الحضارات**، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2007م.

4-حماد نزيه: **معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء**، دار البشير، الرياض، 2008م.

5-أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء: **معجم مقاييس اللغة**، دار الفكر، بيروت، 1979م.

6-الشرباطي أحمد: **المعجم الاقتصادي الإسلامي**، دار الجيل، بيروت، 1981م.

7-عمارة محمد: **قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية**، دار الشروق، بيروت، 1993م.

8-قلعجي محمد رواس وقينبي حامد صادق: **معجم لغة الفقهاء**، ط2، دار النفائس، بيروت، 1988م.

9-عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980م.

4- المقالات:

1-جاد الله ياسر عبد الحميد: "**النقود الإلكترونية وأحكامها الفقهية لبتكوين نموذجا، دراسة فقهية، اقتصادية، مقارنة**"، كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، دهلقية، مصر، (2018م).

2-جعيل أسامة الطيب: "**طبنة حاضرة إقليم الزاب والمغرب عبر العصور**"، دراسة تاريخية، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر02 أبو قاسم سعد الله، ع/2، (ديسمبر 2018م).

3-بوسعد الطيب: "**دور علماء طبنة في العصور الإسلامية الوسطى**"، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات، ع/3، (2008م).

4-سليماني سعاد: "**ملفات أثرية بإقليم مدينة مقرة دراسة لموقع خربة مالك وهسير الرماد**"، جامعة قسنطينة عبد الحميد مهري، قسنطينة، (د.ت).

5-الشمري نجلاء سويد إبراهيم صالح: "**المكاييل والأوزان الشرعية وما يعادلها بالأوزان المعاصرة**"، مجلة الأستاذ، ع/203، (2012م).

6-شيلة فاطمة الزهراء: "**أسواق مدينة بجاية في العصر الوسيط (406_915هـ/ 1068_1510م)**"، المجلة المغربية للمخطوطات، جامعة قسنطينة، الجزائر،ع/1، مج 16، (2018م).

7-بوعقادة عبد القادر: "**هل المغرب الأوسط خرافة**"؟، مجلة عصور جديدة، ع/21-22، الجزائر، (2016م).

8-بن نعمان إسماعيل: "**مدينة مرسى الدجاج من خلال النصوص التاريخية والبقايا الأثرية**"، مجلة العصور الجديدة، جامعة وهران، ع/ 19و20، (أكتوبر2015م).

ثالثا: المراجع الأجنبية:

1- Allaoua Amara: « **Pouvoir économie et siciété dans le maghreb Hammadide (395-1004/547-1152)** », insaniyat revue algérienne d'anthropoligie et de sciences sociales, N°08, (Janvier-Juin 2004).

2- Aziz S. Atiya: **Crusade Commerce and Culture**, Indiana University Press, Bloomington, USA, 1962.

3- De Mas Latrie: **Traités de paix et de commerce et documents divers concernant les relations des chrétiens avec les arabes de l'Afrique septentrionale au moyen âge**, j.BAUR et Détaille, Libraires, paris, 1872.

4- Ganeral. L de bey lie: **Kalla Ben hammad. Une capitale berbère de l'Afrique du nord au xioslecle**. Paris, 1909.

5- Nouara Bennali-Amar: **Bugía en la época de los Hamadíes**, OUSSOUR Al Jadida ,Vol. 7, No26, Winter-Spring May,(2016-2017)

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

مقدمة: ..... Erreur ! Signet non défini.

الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي والتاريخي لبلاد المغرب والمدن الايطالية. 10

تمهيد: 11

أولا: جغرافية المغرب الأوسط. 11

1- الحدود الجغرافية: 11

2_المناخ..... 14

3_ التضاريس: 14

ثانيا: جغرافية المدن الإيطالية (البندقية، جنوة وبيزا). 15

1_ البندقية: 15

2_ جنوة:..... 17

3_ بيزا:..... 19

ثالثا: قيام دولة بني حماد ببلاد المغرب الأوسط: 20

1_ نسب الدولة وحدودها:..... 20

2- حماد بن بلكين وتأسيسه لقلعة بني حماد:..... 22

3- الصلح الزيري الحمادي وقيام الدولة: 26

رابعا: عوامل ازدهار التجارة الخارجية بدولة بني حماد. 27

1- العامل البشري: 27

2- العامل الطبيعي:..... 30

3-العامل السياسي:..... 31

الخلاصة: 32

الفصل الأول: مظاهر التجارة في دولة بني حماد والمدن الإيطالية..... 33

تمهيد: 35

أولا: مظاهر التجارة في دولة بني حماد: 35

أ/ الحركة التجارية في دولة بني حماد: 35

1/الطرق والمسالك التجارية.....35_ 40

2/ المراسي التجارية .....40_43

2/ المدن التجارية..... 43_50

ب/ التجارة والنظم التجارية في دولة بني حماد: 50

1/ أنواع السلع وأسعارها.....50_57

2/ المنشآت التجارية.....57_64

3/ المكاييل والموازين المتعامل بها في الدولة الحمادية: ..... 65_84

ثانيا: مظاهر التجارة في المدن الإيطالية: 85

أ/ الحركة التجارية في المدن الإيطالية: 85

1/ الطرق التجارية.....84_86

2/ الرحلة البحرية والسفن التجارية .....
86_88

3/ الموانئ التجارية.....88_89

ب/ التجارة والنظم التجارية في المدن الإيطالية:..... 89

1/ صفات التاجر الإيطالي.....89_92.

2/ النقود الإيطالية وأسعار بعض السلع.....92-95

3/ الموازين والمكاييل والمقاييس المتعامل بها.....95-97.

الخلاصة: 97

الفصل الثالث: طبيعة العلاقات التجارية بين بني حماد والمدن الايطالية وأثرها على

الطرفين..... 99

تمهيد: 100

أولا: العوامل المساعدة على التجارة بين الحماديين الإيطاليين: .....105_100

ثانيا: الاتفاقيات والمعاهدات بين بني حماد والمدن الإيطالية:.....110_105

ثالثا: طبيعة المبادلات التجارية بين دولة بين حماد والمدن الإيطالية: .....116_110

1-الصادرات.....114_110

2-الواردات:.....116_114

رابعا: أثر العلاقات التجارية بين دولة بني حماد والمدن الإيطالية:.....120_116

خلاصة:..... 121

خاتمة: ..... Erreur ! Signet non défini.

قائمة الملاحق 127

قائمة المصادر والمراجع:..... Erreur ! Signet non défini.

فهرس المحتويات 156

الملخص

الملخص بالعربية:

كان للمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط مساهمة معتبرة في التجارة البحرية الخارجية، وبالتحديد خلال الحكم الحمادي فيه، حيث إستقبلت الموانئ الحمادية لا سيما ميناء بجاية بداية من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي سفنا تجارية من مختلف بلدان البحر المتوسط وخارجه وساهمت بشكل مباشر في قيام مبادلات تجارية واسعة النطاق شملت سلعا متعددة ومتنوعة، ليتمكن في الأخير من ربط علاقات تجارية قوية مع البلدان المطلة على البحر المتوسط، ففي البداية ربطت الدولة الحمادية علاقات تجارية مع المغربين الادنى والأقصى، ثم تطورت الدولة و تعاظمت قوتها وتعدت حدود علاقاتها التجارية الى الشرق الاسلامي وبلاد السودان الغربي والبلدان المسيحية لاسيما الممالك الاسبانية وجنوب فرنسا والمدن الايطالية – جنوة، بيزة، والبندقية– ونتيجة لهذه العلاقات نشطت الحركة التجارية بين المنطقتين (الدولة الحمادية والمدن الإيطالية)، بفضل مجموعة من المعاهدات والاتفاقيات التجارية التي عقدتها المدن الايطالية مع الدولة الحمادية –بالرغم ما وصل إلينا من إشارات ضعيفة لهذه الاتفاقيات–حيث حددت النشاط التجاري ضمن قوانين وضمنت للتجار حقوقهم وواجباتهم، ووضعت الأطر القانونية والتنظيمية للتجارة الخارجية.

الملخص بالانجليزية:

The Central Maghreb had a great contribution in the foreign seaborne trade during the middle ages. Especially at the Hammadids gouvernance in the 5 th Hijri century/11 AD, their ports including Bejaia's port had received trading ships from several Mediterranean and other countries carrying different types of goods; so they had widely contributed in the country's trade. As a result, they had strong commercial ties with the Mediterranean countries. First, The Hammadids established their trade with the lowest Maghreb and Morocco; Then, the country extended its relations to the Islamic East, West of Sudan and even with Christian countries including: Spanish dynasties, Italian cities (Genova, Pisa, Venice) The trading mouvement flourished between the Hammadids and the Italian cities due to some treaties and agreements they had despite all the weak sources about them they set strict rules about the commercial exchanges and guaranteed the traders rights and duties, besides these treaties settle the legal frame of the foreign trade.